

طَبَقَاتُ الشَّافِعِيِّ الْكَبِيرِ

لِلنَّاجِ الدِّينِ أَبِي نَصِيرٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السَّبْكِ

٧٢٧ - ٧٧١ هـ

تحقيق

الدكتور محمود محب الطناحي الدكتور عبد القناخ محمد راحلو

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونسأله الخير كله ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً] ^(١) .

حدثنا أبي الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيّ ^(٢) يعني محمد بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسِيّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المَقُومِيّ ^(٣) ، إجازةً إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطّان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ ^(٤) ، حدثنا أبو بكر ابن أبي شَيْبَةَ ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف العسقلاني قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار إجازةً ، وحدثني عنه أبو الحسن بن العطّار سماعاً على سماعٍ ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن الصّلاح ، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفَرَاوِيّ ^(٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ج .

(٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة إلى بيع السَّقَط . الباب ٥٤٨/١ .

(٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة . الباب ١٧١/٣ .

(٤) سنن ابن ماجه (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح) ٦١٠/١ .

(٥) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراو ، وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . الباب ٢٠٠/٢ ، وفي معجم البلدان ٨٦٦/٣ : فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان وخوارزم . وفي الأصول « الغراوى » بالغين المعجمة .

أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ .

ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشيخان أبو التَّجِيب إسماعيل بن عثمان القاري ، ومحمد بن الحسن بن سعيد الطبري الصَّرام بنيسابور قالا : أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، أخبرتنا جدتي الحرّة فاطمة بنت الأستاذ أبي علي الدقاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ؛ هو الشيخ ابن مأمويه ^(١) ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي ^(٢) ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا قُرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي ^(٣) ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود البغدادي ، أخبرنا أحمد بن أبي غالب بن الوراق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي ^(٤) ، أخبرنا أبو طاهر المُخلّص ^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البَغَوِي ، حدثنا داود بن رُشَيْد الخُوَارَزْمِي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن قُرّة .

(١) في الأصول : أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن هماميه ، والتصويب من الباب ٣٢ / ١ ، والعبر ١٠٠ / ٣ ، وفيات سنة تسع وأربعمئة . قال : وعبد الله بن يوسف بن مامويه ، الشيخ أبو محمد ... روى عن أبي سعيد بن الأعرابي ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .

(٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من أعمال واسط . الباب ١٧٣ / ١ .

(٣) في المطبوعة ، د . الأترقوهي ، والمثبت من ج ، وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف في آخرها الهاء ، هذه النسبة إلى أبرقوه ، وهي بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخاً منها . الباب ٧٨ / ١ .

(٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأنماط ، وهي الفرش التي تبسط . الباب ٧٣ / ١ .

(٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر اللام وفي آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . الباب ٣ / ١١١ .

ح : قال ابن الصَّلَاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النَّيسابوري ، فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القَشِيرِي ، أخبرنا أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن البَحِيرِي^(١) ، أخبرنا أبو نُعَيْم عبد الملك ابن الحسن الإسْفَرَايِنِي ، أخبرنا أبو عَوَانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المِصْبِصِي^(٢) ، ومحمد بن إبراهيم الطَّرْسُوسِي^(٣) ، وأبا العباس العَزِّي ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا : حدثنا عُبيد الله بن موسى ، حدثنا الأوزاعي ، عن قُرَّة بن عبد الرحمن بن حَبِيب^(٤) ، عن الزُّهْرِي ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجه .

ولفظ ابن الأعرابي : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البَغَوِي : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أبي تَوْبَةَ هو الحلبي قال : زعم الوليد عن الأوزاعي عن قُرَّة به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعُقَيْل وشُعَيْب وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِي ، عن النبي ﷺ مرسلًا .

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بحر ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ١٠٠ .

(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ، هذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . الباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراسد ١٢٨٠ : بفتح الميم ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة .

(٣) بفتح الطاء والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة مشهورة ، كانت ثغراً من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي . الباب ٢ / ٨٥ .

(٤) في د : حثويل ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شِهَابٍ مرسلا ، واللفظ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

(١) وقد جاء موضع [٢] « كَلَامٍ » « أَمْرٍ » ، وجاء موضع [٢] « أَقْطَعَ » و « أَجْذَمٌ » « أُبْتِرَ » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الذِّكْرُ » (١) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق (٣) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول :

قد أخرج ابنُ جَبَّان هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحدهما : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القَطَّان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العِشْرِينَ ، حدثنا الأوزاعي ، عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعَ » . وبُوبَ على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بغيه مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القَطَّان أبو على بالرِّقَّة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شُعَيْب بن إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن قُرَّة ، فذكره بلفظه حرفا حرفا ؛ فكأن هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العِشْرِينَ ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدثه به (٤) ، عن الأوزاعي .

وبُوبَ أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فواتح أسبابه بحمد الله لئلا تكون أسبابه بترًا . ولم يظهر لي وجه المغايرة لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أُبْتِرَ »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .

(٢) زيادة من : ج .

(٣) في المطبوعة : وسنستوف .

(٤) في المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَعَ » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولكن ادّعى أبو حاتم المُغَايِرَة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطَّرِيقَ الأوْلَى للدَّلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثَّانِيَة للدَّلالة على افتتاح الأسباب بها . نُقِلَ له ^(١) : الكلام لبغية المقاصد من جملة الأسباب ، وهَبْ أَنه غَيْرُهُ فالحديث واحد ، فَإِنْ دَلَّ على الأمرين فاعقد لهما بابًا واحدًا ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، وبالثاني وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذاك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قَسَمٌ للخبر . فجوابه أَنه قال هناك : ذَكَرَ الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هَبْ أَن الحال كما زعمتْ فالدَّالُّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب مِنْ ^(٢) أَنه قصد التنويع إلى ألفاظ وأفعال .

وكذلك أخرجه الحاكم في مُسْتَدْرَكه .

وقضى ابن الصَّلَاح : بأن الحديث حسن دون الصَّحِيح وفوق الضَّعِيف ، مُخْتَجًا بأن رجاله رجال الصحيحين سِوَى قُرَّة ، قال : فَإِنَّهُ مِمَّنْ انفرد مسلم عن البخاري بالتَّخْرِيجِ له .

وأنا أقول : لم يَخْرُجْ له مسلم إلا في الشَّواهد مقروئًا بغيره . وليس لها حكم الأصول ، وإنما خَرَجَ له الأربعة : أبو داود ، والتِّرْمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، وابن ماجه وأدعى مع ذلك أَن الحديث صحيح ، كما ادَّعاه هذان الخبران : ابن حَبَّان ، وابن البَيْع .

فإن قلت : فما حال قُرَّة بن عبد الرحمن عندكم ؟ قلت : هو عندي في الزُّهري ثقةٌ ثَبَّتْ ، فقد قال الأَوْزَاعِيُّ : ما أَحَدٌ أعلم بالزُّهري منه ، وقال يزيد بن السَّمُط : أعلم النَّاسَ بالزُّهري قُرَّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : فقل له .

(٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أَنه ، وفي المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أَنه .

ليس بشيء يُحكّم به على الإطلاق ، وكيف يكون قُرّة أعلم الناس بالزهرى ، وكلّ شيء روى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أتقن النَّاسُ فى الزهرى : مالك ، ومَعْمَر ، ويونس ، والزُّبَيْدَى ، وعُقَيْل ، وابن عُليّة . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والمذاكرة ، وبهم يُعتَبَر حديث الزهرى .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح من قُرّة حفظاً وضبطاً ، لكن لا على الإطلاق فقد يكون لقُرّة خصوصيّة زائدة بالزهرى ، وإلا فهذا الأوزاعى إمام أهل الشّام كلامه يؤيّد كلام يزيد بن السّمط ، ثم أنا لا أدّعى أنه أرجح منهم فى الزهرى ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزهرى غير متّهم فيه ، وليس فى كلام أبى حاتم ما يذّرُ ذلك ، بل ذكره إياه فى كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تبجيله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدّعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عديّ : روى الأوزاعى ، عن قُرّة ، عن الزهرى بضعة عشر حديثاً ، ولقُرّة أحاديث صالحة ، ولم أر له حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن مَعِين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : مُنكَر الحديث ^(١) جدّاً وقال أبو زُرْعَة : الأحاديث التى يروها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائى : ليس بقوى ، وقال أبو داود : فى أحاديثه نكارة .

قلت : هذا الجرح إن قبل فلا أقبله فى حديث الزهرى ؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله فى هذا الحديث منه ؛ فلحديث قُرّة عندى درجات ؛ أدناها حديثه عن غير الزهرى كحديثه عن عطاء بن أبى رباح ، ومنصور بن المعتمر ، وكحديثه عن حبيب ^(٢) بن أبى ثابت ، وأعلى منها حديثه عن الزهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيّما

(١) فى ج : الأحاديث .

(٢) فى المطبوعة ، د : وحديثه ، وفى د : عن دورق بن أبى ثابت ، والضبط المثبت من : ج .

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأوزاعي إمام أهل الشام ، والليث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلا منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهري ؛ لأنه انضَمَّ إلى تحديث الأوزاعي [به]^(١) عنه ، وقوله إياه منه أنه - أعني - الأوزاعي حدث به أيضًا عن شيخه الزهري ، وأن قُرّة تُوبع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزهري ، ولم أقل : إنه أثبت أحاديثه مطلقًا ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزهري حديث حصل فيه مثل ما حصل في هذا من المتابعة وغيرها .

فأما تحديث^(٢) الأوزاعي به عن الزهري فقد قال الدارقطني : إن محمد بن كثير رواه عن الأوزاعي ، عن الزهري ، لم^(٣) يذكر قُرّة .

قلت : وكذلك حدث به خارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي ، عن الزهري عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، لم يذكر قُرّة أيضًا .

حدث به عن خارجة الحافظ عيسى بن موسى غُنْجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن علي ابن الحسن^(٤) بن داود الحنبلي ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إدْنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار المكي أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، حدثني أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عصمة بن محمد بن إدريس البيكندي^(٥) ببخارى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلى بن الحسن^(٦) البخاريان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غُنْجار ، حدثنا خارجة بن مُصعب عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) في ج : حديث .

(٣) في المطبوعة : ولم يذكر قُرّة .

(٤) في المطبوعة : الحسين .

(٥) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون النون ، بلدة بين بخارى وجيخون على مرحلة من بخارى .
ياقوت ١ / ٧٩٧ .

(٦) في المطبوعة : علي بن الحسين .

أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أثبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القُضَاعِيُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شَيْبِ الْمَحْرَانِيِّ سَمَاعًا عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد ابن حمزة بن محمد القرشي بدمشق ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِيُّ^(١) أخبرنا أحمد بن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مَخْلَدِ الْوَرَّاقِ ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البرْدَعِيِّ^(٢) قالا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد ابن صالح البَصْرِيُّ بها ، حدثنا عُبيد بن عبد الواحد بن شَرِيك ، حدثنا يعقوب بن كَعْبِ الْأَنْطَاكِيِّ ، حدثنا مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عن الأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأَوْزَاعِيُّ يرويه تارة عن قُرَّة ، وتارة عن شيخ قُرَّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الأَوْزَاعِيُّ أَجْلٌ مِنْ أَنْ يُنْسَبَ حَدِيثُهُ إِلَى الاضطراب ، ولو كان ثَمَّ اضطراب لجلعنا الحمل فيه على الرواة عنه لا عليه ؛ ولكني أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يروى الحديث تارة عن واحدٍ ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

(١) يفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الأَكْفَانِ . الباب ١ / ٦٥ .

(٢) يفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . الباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية مُبَشَّر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ؛ فإنه جعل البسملة موضع الحمدلة ، فلعله سمعه من قُرّة ، عن الزهري بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزهري بلفظ البسملة . وبتقدير اتحاد اللفظ في الموضعين ، وهي رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي فلا بدع في روايته لحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفناك ، وكما يجوز أن يسمعه من شَيْخَيْن فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن جَبّان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدّث هشامًا به عن الأوزاعي .

وأما بيان أن قُرّة قد تُوبع عليه فقد^(١) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزهري كما سيأتي والأوزاعي نفسه ، فحدّث^(٢) به عن الزهري كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُبَيْدِي^(٣) فرواه عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السندين إلى يونس بن يزيد وإلى الأوزاعي عن الزهري صحيحان ، ولكنّي أقول : يَقْوَى بهما حديث قُرّة ، وقد لا ينتهض الشيء حجةً بمفرده ، وينتهض مُقْوًيًا ومُرجّحًا^(٤) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضًا : إن مَنْ أرسل يَعْضُد من أسند لعدم التنافي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقَيْل فرواه عن الزهري مُرسلاً ، وقدمناه نحن من^(٥) كلام النسائي ، فإنه أخرجه عن قُتَيْبَة ، عن الليث ، عن عُقَيْل ، عن الزهري مُرسلاً كما عرفناك ، واللفظ : « فَهُوَ أَجْذَم » وعُقَيْل أحد الستة الأثبات عن الزهري الذين ذكرهم ابن جَبّان .

وأرسله أيضًا يونس بن يزيد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكّيناه عن أبي داود .

(١) في المطبوعة : وقد .

(٢) في المطبوعة : يحدث .

(٣) بالزاي المضمومة والباء مصغرا . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) اللباب ١ / ٤٩٥ .

(٤) في ج بالبناء للمفعول في الاثنين .

(٥) في المطبوعة : في .

بل رَوَى من حديث صحابيّ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يوسف^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبليّ أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الزُّهَّاءِ^(٢) أخبره قال : أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المودِّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن هاشم^(٣) العَلَوِيُّ ، أخبرنا أبو بكر هو ابن رِيْدَةَ ، أخبرنا أبو القاسم هو الطَّبْرَانِيُّ الحافظ ، حدثنا أحمد بن المُعَلَّى الدمشقيّ ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ ، عن الزُّهْرِيّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »^(٤) .

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سندًا ومُتْنًا .

أما سندًا : فالزُّهْرِيّ تارة يرويه عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة ، وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهْرِيّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهْرِيّ ، محمد بن سعيد - يقال له : الوصيف - ، كما ذكره الدَّارَقُطْنِيّ . والأَوْزَاعِيُّ تارة يرويه عن قُرَّة ، عن الزهري . وتارة يرويه عن الزهري نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشَّيرَازِيّ صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأنيهِ الحافظ أبو الحجاج المِزِّيّ : أخبرنا ابن شَيْبٍ ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي العلاء الهَمْدَانِيّ ، أخبرنا عبد الملك بن مَكِّي الشَّعَّار ، أخبرنا أحمد بن عمر البَيْع ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشَّيرَازِيّ ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مُفْلِح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إِسْحَاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٢٨٠ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد الجزيرة . اللباب ١ / ٤٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٧٤ .

(٣) في المطبوعة : هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصْبِيُّ ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزار ، حدثنا ابن كثير - يعني محمد المِصْبِيُّ - ، عن الأوزاعي ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُتْدَأُّ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » .

وأما المتن : ففى لفظ : « كُلُّ كَلَامٍ » وفى آخر : « كُلُّ أَمْرٍ » والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾^(١) أى : وما فعله وقوله تعالى : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٢) أى : الفعل .

وفى لفظ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » و « بِالْحَمْدِ » .

وفى آخر : « الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ » .

أُتْبَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن السَّلفِيِّ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار المكيّ القزوينيّ ، أخبرنا أبو يَعْلَى الخليليّ الحافظ ، حدثنا محمد بن عمر بن جرير بن الفضل بن الموقر بهمدان ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطَّيَّانُ الأصبهانيّ ، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهانيّ ، حدثنا إسماعيل ابن أبي زياد الشَّامِيُّ عن يونس بن يزيد ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُتْدَأُّ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى فَهُوَ أَقْطَعُ أُبْتُرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .

وفى ثالث : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، وقد قدمناه .

وفى رابع : « يَذْكُرُ اللَّهُ » .

أخبرناهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُسْنِدُ إِذْنًا خَاصًّا ، أخبرنا المسلم بن محمد بن عَلَّان ، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرُّصَافِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد ابن عبد الواحد بن الحُصَيْن ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يحيى بن

(١) سورة هود ٩٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قُرّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَتَرُّ » أو قال : « أَقْطَع » .

وفي لفظ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ، وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سقناه في رواية غُنجار .

وفي لفظ « فهو » بدخول الفاء على المبتدأ الثاني الذي هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول وهو « كُلُّ » والخبر جملة . وفي آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفي لفظ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أَتَرُّ » ، وفي ثالث « أَجْذُمُ » رواه النسائي ، وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أَتَرُّ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهري من أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تُؤَيِّدُ الرواية الأولى وتُعْضِدها . ويكون قد سَمِعَهُ من النبي ﷺ وحدث به عنه صحابيَّان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قُرّة ، عن الزُّهري تارة ، وعن الزُّهري نفسه أخرى فقد قدّمنا الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد خفى على الحافظ عبد القادر الرُّهاويّ حاله فقال : كذا كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنّ بعض المُحدِّثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي .

قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قُرّة ، عن الزُّهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزُّهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ قد تابع قُرّة عن الزُّهري كما تابع قُرّة عُقيل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزُّهْرِيُّ ، وعُقَيْلٌ قد تابع قُرَّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يَحْيَى المُشَار إليه هو قُرَّة بن عبد الرحمن ويَحْيَى اسمه .

قال ابن جَبَّان : كان إسماعيل بن عِيَّاش يقول : إن اسمه يَحْيَى وقُرَّة لقب ، سمعتُ الفضل بن محمد العطار بأنطاكِيَّة يحكيه عن عبد الوهاب^(١) بن الضحَّاك ، عنه .

قال ابن جَبَّان : وهذا شيء يشبه لا شيء ، لأن عبد الوهاب وَاهٍ ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(٢) يَحْيَى بن أبي كثير لما خفى على الحُفَّاظ ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قُرَّة .

وأما تغاير الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يوضع الأخص موضع الأعم ، بل أقول : إن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمرًا ، وقد يكون نهيًا ، وقد يكون خبرًا ، والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر في هذا قريب .

وأما ذكر « ذى بَالٍ » في بعض ألفاظ دون بعض ، فالأثبت سندًا إثباتها^(٣) . غير أني أقول :

قد يقول القائل : إن لم يُفْتَح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد ؟ - دون من لم يوردها .

وجواب من أثبتا : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمٌّ به معنًى بحاله مُلْقًى إليه بآل صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يُفْتَح بالحمد كان أقطع ، لا يُفِيدُهُ إلقاء البال ، واعتناء الرجال شيئًا .

(١) في النسخ : « عبد الله » . والتصحيح من الجروحين ١٤٧/٢ ، ١٤٨ .

(٢) في المطبوعة : عن يَحْيَى .

(٣) في المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلت : فما لم يُلقَ إليه البال إذا لم يُفْتَحَ بالحمد ما حاله ؟ أيكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تُنبئُ عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفْتَح » و « يُبْدَأ » فسواء في المعنى .

وأما « الْحَمْد » و « الْبِسْمَلَةُ » فجائز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذَكَرَ اللهُ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجائز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروایتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قُيِّدَ بقيدين مُتَنَافِيَيْنِ لم يُحْمَلْ على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر - فتكون روايته هي المعتبرة - أنَّ غالب الأعمال الشرعية غير مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللهِ » أثبت من رواية « بِذِكْرِ اللهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؟ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللهِ » والحمد إذا أطلق يراد الأعم^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والمثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد. ويعنى الفاتحة ، وهى مشتملة على لفظ الحمد وغيره .

وأما دخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقع موقع الشرط أو نحوه ، موصولا بظرفٍ أو شبهه أو فعل صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف إلى موصوفٍ بغير ظرفٍ ولا جارٍّ ومجرورٍ ولا فعلٍ صالحٍ للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول الفاء ، على حدِّ قول الشاعر^(١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعِدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ الْمُتَعَالِ

وقد أضيف المبتدأ فى الحديث ، وهو « كل » إلى موصوفٍ بمفرد^(٢) وهو « ذى بال » ، وجملة وهو « لا يُبدَأُ فيه بحمد الله » فى رواية من جمع بينهما .

وأما « أقطع » و « أتر » و « أجزم » فمعانيها إن لم تتحد فهى متقاربة ؛ فلعل النبى ﷺ قال كل واحدة مرة ، أو لعل الراوى روى بالمعنى .

وأما زيادة « الصلوة » وزيادة « محقوق من كل بركة » فإن صحا لم يضر ، غير أن سندهما لا يثبت .

فإن قلت : هل يحكم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البزل عن الزهرى ، وهم : يونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد ، وشعيب بن أبى حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه عن الزهرى رسلاً ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قرّة لحكم له على قرّة فما ظنك باجتماعهم ؛ ومن أجل ذلك قال جهيد العلل ، والحافظ الجبل أبو الحسن الدارقطني : إن الصحيح عن الزهرى المرسل .

قلت : لو أن بين الإسناد والإرسال معارضة لقضيت لهؤلاء على قرّة ؛ ولكن لا تنافى بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أسند مرة وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشمونى ١ / ٢٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : إلى موصوفٍ مفرد ، وفى د : إلى موصوفٍ وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة أبو عبد الله البخاريّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعريّ ، عن النبي ﷺ حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من هُما في الحفظ والانتقان وعلو الشان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي ﷺ مُرسلاً ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرّة إلى الأربعة ، وكيف وقرّة فيما ذكر أعلم الناس بالزهرى ! وقد ثوبع في هذا الحديث ، وشيخه الزهرى كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسل ثم أفصح بإسناد لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المطلبىّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في]^(٢) الصلاة مرسلًا ، ثم وجدناه إياه إتماما عن سليمان بن أرقم ، وسليمان بن أرقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحايى ، ولو حايئنا لحايئنا الزهرى . وإرسال الزهرى ليس بشيء ؛ وذلك أنّا نجده يروى عن سليمان بن أرقم . انتهى .

قلتُ : وإنّما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به لردّذناه ، كما فعل في حديث الضحك ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثقة كما في حديث الحمد^(٣) فلا يُرتاب في قبوله ؛ فإنه بين برواية قرّة أن المطوى ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثقات ؛ فكن أرسله الحافظ الجبل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعنى : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . اللباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) في المطبوعة : الخمر .

(٤) في المطبوعة : الجليل . والمثبت من ج ، د .

وأقول أيضا : إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » من وجهين : حديثي وفقهي .

أما الحديثي : فإن راوى الإسناد عن قُرّة إمام كبير ، وهو الأوزاعي ، فالأكثر في الرواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفقهّي : فإنّ الحمد حديثٌ في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » ؛ لَمَّا يَتَعَيَّن من مزيد الاحتياط في ذلك . هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع مسندا غير بالغ مبلغ الأحاديث المتفق على أنها مسندة صحيحة ، ولكن للصحيح مراتب .

فإن قلت : إذا كان كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتح المُنزّي مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعي ؛ إلى آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المنزّي أقطع ، فوَاهَا عليكم معاشر الشافعيين ، فإنه زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم ، [وَقَعْرُ يَمِّكُمْ]^(٢) وموئلكم حين تختلفون ، ومرجعكم حين تضطربون ، ومفزعكم حين تتلاطم^(٣) أمواج الآراء ، ويتناضل في المحافل الفقهاء ، وإلا يكن^(٤) أقطع فما باله غير مُفْتَح بالحمد ؟

قلت : نقول في الجواب أولا ما قاله قدماء أصحابنا : إن كان سؤالكم ذا بال فهلا قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفت إليه .

وثانيا : إنّ الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته ، ولم قلت إن المُنزّي الذي كان يصلى ركعتين عند نِجَاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

(١) في المطبوعة : أيضا .

(٢) زيادة من : ج ، د . وفيهما : « ومغريكم » .

(٣) في المطبوعة : تضرب .

(٤) في المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضح هذا أن قول النبي ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مراء ، ولم يَرِدْ^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه ﷺ وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّر لفظ الحمد في مُفَتِّحِ جامعته ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لَفْظًا ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقًا في نظر أولى النُهي^(٢) أقرب من ثبوت ذلك في البخاري والمزني .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعته : إنه رأى كثيرا من خطِّ الإمام أحمد رضي الله عنه فيه ذِكْرُ النبي ﷺ ، وليست الصلاة على النبي ﷺ مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلي عليه لفظا .

والاعتذار عن البخاري والمزني بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لن يصحّ ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصح .

وثالثا : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يتبدى المختصر بتسطير الحمد لله ممنوعٌ بل للمختصر خُطبة موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاها الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والمرضى عندي في الجواب جواب رابع عن البخاري والمزني وهو : أن الحمد إمّا أن يُعنى به ما هو أعمّ من لفظه وهو الذكر ، أو خصوصه . وأيّاً ما كان فالمأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأمّا على الثاني فلمّا قدّمناه من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو .

(٢) في المطبوعة : ذى النهي .

(٣) الواو ساقطة من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأق ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسمة ، فيسقط القيدان ، ويُرجع إلى أصل الإطلاق وهو الذكر ، والبسمة ذكر ، وقد ابتدأ بها الْمُزَنِّيُّ وَالْبُخَارِيُّ كَتَابِيَهُمَا .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذكر هو المأمور [به] دون خصوص البسمة والحمدلة فما وجه تخصيص البسمة بالذكر ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يعمُّ البخاريُّ والمُزَنِّيُّ وهو : أنَّ العادة جارية بتقديم البسمة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سَنَحَ بخاطري يختصُّ بالمزنيِّ ، فأقول :

لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا مُفْتَتِحًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ عَلَى رَأْيِنَا افْتَتَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصِرَهُ بِهَا لَيْسَلَمْ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إِذَا كَانَ كُلُّ ذِي بَالٍ لَا يَبْتَدَأُ بِالْحَمْدِ أَقْطَعَ لَزِمَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مُبْتَدَأً بِهِ ، وَإِلَّا لَكَانَ أَقْطَعَ - مَعَاذَ اللَّهِ - وَإِذَا كَانَ مُبْتَدَأً بِالْحَمْدِ خَرَجَتْ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عَنْهُ ، فنقول : الحمدُ أعمُّ مِنَ الْبِسْمَةِ ، وَالْقُرْآنُ مُفْتَتَحٌ بِهَا ، وَأَرَادَ الْمُزَنِّيُّ أَنْ يَبْتَدِئَ بِهَا الْمُخْتَصِرَ لَذَلِكَ ؛ فَإِنْ مَسْأَلَةُ الْبِسْمَةِ أَعْظَمُ شِعَارَ الشَّافِعِيِّينَ ، فَنَاسَبَ الْإِفْتِتَاحَ بِهَا ، فَاشْتَدَّ يَدُكَ بِهَذَا الْجَوَابِ .

ومِمَّا أَعْجَبَنِي لِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ افْتِتَاحَهُ كِتَابَ الصَّلَاةِ فِي سَنَتِهِ بِحَدِيثٍ : « كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يُبْتَدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وَأَرَاهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى تَعْيِينِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَهُوَ اسْتِنْبَاطُ حَسَنِ .

أخبرنا أبو العباس بن المُظَفَّرُ الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره ، إذنا ، عن أبي المُظَفَّرِ عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد بن السَّمْعَانِيِّ : أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُؤُنِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ أَسَدُ بْنُ رُسْتَمٍ عَنْ أَحْمَدَ الرُّسْتَمِيِّ بِهَرَاةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا الْخَلَادِيُّ ^(١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ : كَتَبَ

(١) في المطبوعة : الخلاوي .

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتبدى بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدِيَ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحق على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فنسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المان بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فهمًا في كتابه ، ثم سنة نبيه ﷺ ؛ قولاً وعملاً يُؤدَّى به^(١) عتاً حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزيدة . أى : يجعل المزيّد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كله قوله ﷺ في حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بألسنتهم من ترهات المبطلين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوغى عند عجاج ليلها ، وليل عجاجها ، وقمع بهم شبهات الملحدّين ، وما شبهة الملحدّين إلا ليل غمة^(٣) وكلمة العالم صبح انفراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها .

(٢) سورة إبراهيم . ٧ .

(٣) الغمة : الكرب ، ونيلة غمّ وغمى وغمة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمة .

نحمده على نعمِ ألفنا عوائد ابتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زُيِّنت^(٢)
بِتكرارها كما زُيِّنت لآلئ النظام بازدواجها ، وصرفنا بفوائد ربها مقدمات الحسارة
ونتاجها .

أخبرنا المشايخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن
يوسف المِزّي ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد
إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطار ،
وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحال العبادي^(٤) السُّكْرِيّ قراءةً عليهم
وأنا أسمع ، قال المِزّي ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن
البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحال : أخبرنا
المسلم بن محمد بن علّان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن
طبرزّد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخيّ^(٥) ، أخبرنا أبو
عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل
العُورَجِيّ^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحيّ^(٧) ، أخبرنا المَحْبُوبِيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائد .

(٢) في المطبوعة : تزينت .

(٣) في المطبوعة : الشيخ .

(٤) في ج : الغباري .

(٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي
هراة ، وفي ج : الكرديخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع الباب ٣ / ٣٩ .

(٦) بضم الغين وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى هراة ،
وفي المطبوعة ، د : الفورجي ، وهو خطأ . راجع الباب ٢ / ١٨٢ .

(٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب
إليه . الباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراجي ، وهو خطأ .

(٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ،
وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي هذا . راجع الباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذی الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرّفاعی ، حدثنا ابن فضیل .

ح : وأخبرنا أحمد بن علی بن داود^(٢) ، وزینب بنت الکمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنا ، عن محمد بن عبد الهادی ، عن الحافظ أبی طاهر السلفی ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلائی ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحرقی^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذی ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبید الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زیاد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضیل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبی هريرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » هذا لفظ الترمذی^(٤) ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشْهَدُ » .

رواه أبو داود بلفظ الترمذی فی کتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن مُسَدَّد وموسى ابن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذی : إنه حسن غريب .

قلت : وقد تكلم ابن مَعِين في أبی هشام الرّفاعی من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبی عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، حدثنا موسى بن

(١) في د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد الكوفي القاضي ، توفي سنة ٢٤٨ هـ . العبر ١ / ٤٥٣ .

(٢) في المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علي ، وهو خطأ ، وقد تقدم .

(٣) بضم الحاء وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحركات (من جهينة) أو إلى الحرقة (بطن من غافق) . اللباب ١ / ٢٩٣ ، وفي د : الحرمي ، وفي المطبوعة : الحوفي .

(٤) أخرجه الترمذی في (باب ما جاء في خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ .

(٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عَرَبِيٍّ ، ورواه ابن ماجه^(١) في ثواب التسييح عن دُحَيْمٍ ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال الترمذی : حسن غريب .

قلت : وقد أخبرنا صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأدمي^(٣) إجازة قالوا : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن علي الأسواري^(٤) في كتابه ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٥) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكره إلا قوله : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فلعل الراوى فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السؤال عن جعل الحمدلة دعاءً ، ويُجاب بما لَسْنَا له الآن^(٦) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ .

(٢) كذا ورد في مواضعه من الطبقات . انظر فهرس الأعلام . وفي ترجمته في الدرر الكامنة ٣٠٣/٢ ، ٣٠٤ : « الأشنوي » . وقال : « وأُشَنَّهُ ، ... قرية من أذربيجان » .

(٣) بفتح الألف والذال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ١ / ٢٩ .

(٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ١ / ٢٣ ، وفي ج : الأهوازي .

(٥) في النسخ : « أبو عمر » ، وهو أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق ، ابن منده العبدى الأصباني . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٨ .

(٦) مكان هذا في د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) فَإِنَّ كَوْنَ
الحمدلة آخر الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاء .

وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ هذا الحديث فى كتاب الدعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الوليّ
المَقْدِسِيّ الصَّالِحِيّ الحَرِيرِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البُخَارِيّ ،
أخبرنا عمر بن محمد بن طَبْرَزْد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البُنَّا ^(٢) ، أخبرنا
الحسن بن على الجَوْهَرِيّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النَّصْر المَوْصِلِيّ النَّحَّاس ،
حدثنا الحافظ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيّ ، حدثنا مُحَرِّز بن عَوْن ، حدثنا عثمان بن مطر ،
حدثنا عبد الغفور ، عن أبي نصيرة ^(٣) ، عن أبي رجاء ، عن أبي بكر الصَّدِّيق رضى الله
عنه ، عن النّبي ﷺ قال : « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارَ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ
إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارَ ، فَلَمَّا
رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجّه أحد من الأئمة السّنة ، وليس لأبى رجاء فى الكتب السّنة شىء لا عن
أبى بكر ، ولا عن غيره ، ولكن فى أبى داود والترمذى ^(٤) من حديث عثمان بن
وَاقِد ، عن أبى نصيرة ^(٣) ، عن مَوْلَى لأبى بكر الصَّدِّيق ، عن أبى بكر رضى الله
عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فى الْيَوْمِ سَبْعِينَ
مَرَّةً » .

(١) سورة يونس ١٠ .

(٢) فى ج : أبى البنا .

(٣) فى د : بصيرة ، وفى المطبوعة : نصرة ، والمثبت من : ج ، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٢٥٦ وهو مسلم بن عبيد
الواسطى .

(٤) أخرجه الترمذى فى (كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، ولفظه : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فى الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبى بكر المُشار إليه هو أبو رجاء هذا ، والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبى تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، وجمع بينى وبينه فى دار كرامته بقراءتى عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم النحاس سمعا : أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبى زيد ، أخبرنا محمود ابن إسماعيل الصيرفى أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطبرانى ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبى الزبير ، عن جابر : أن سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم المَذَلِجِيّ ^(١) قال : يا رسول الله أخبرنا عن ديننا هذا كأننا خُلِقْنَا له السَّاعَةُ فى أىِّ شَيْءٍ نَعْمَلُ ، أى شَيْءٍ ثَبَتَ فيه المقاديرُ ، وجرت فيه الأَقْلَامُ ، أم فى أمر مُسْتَأْنَف ؟ قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَتَ فيه المقاديرُ ، وَجَرَتْ بِهِ ^(٢) الأَقْلَامُ » قال سُرَاقَةُ : ففيمَ العملُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : « اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ ^(٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقرأ رسول الله ﷺ [هذه الآية] ^(٤) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَنِيَسِرُّهُ لِيُخْفِيَ . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَنِيَسِرُّهُ لِيُخْفِيَ ﴾ ^(٥) .

أخرجه مسلم ^(٦) مُخْتَصَرًا عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما عن زهير بن معاوية الجعفى أبى خَيْثَمَةَ الكُوفِيّ ، عن أبى الزبير به ، ولفظه : قال جاء سُرَاقَةُ ، فقال ^(٧) يا رسول الله بَيَّنْ لَنَا [ديننا] ^(٨) كأننا خُلِقْنَا الآن ، فيما العملُ اليوم

(١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن مرة (بطن كبير من كنانة) . الباب ٣ / ١١٣ .

(٢) فى ج ، د : وجرت فيه .

(٣) فى ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفى ج : ... ميسر له .

(٤) ساقط من المطبوعة .

(٥) سورة الليل ٥ - ١٠ .

(٦) صحيحه فى (باب كيفية خلق آدمى من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ .

(٧) فى صحيح مسلم : قال .

(٨) زيادة من مسلم .

أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ^(١) الْمَقَادِيرُ ؟ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ^(٢) ؟ قَالَ : « بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ » . قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ]^(٣) لِعَمَلِهِ »^(٤) .

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة : « وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ]^(٣) لِعَمَلِهِ »^(٤) ، ونقصان تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلآيَةِ ، وتفسيره الحسنی « بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » الذي هو محطُّ غرضنا هنا ، ولم أجده - أعنى تفسير الحسنی بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - في شيء من كتب الصَّحاح .

والذي في الصَّحِيحَيْنِ^(٥) ، وأبى داود ، والتِّرْمِذِيُّ^(٦) من حديث عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغُرَقَدِ^(٧) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَتَكَبَّلُ عَلَيَّ كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ الْآيَةِ .

هذا لفظ الصَّحِيحَيْنِ ، ولفظ أبى داود ، والتِّرْمِذِيُّ ، نحو ذلك مع مزيد بَسْطٍ .

(١) في الأصول : فيه .

(٢) في الأصول : يستقبل .

(٣) زيادة من مسلم .

(٤) جمع المصنف بين روايات مسلم ، وفي ج ، د : وكل عامل بعمله .

(٥) البخارى في (تفسير الليل إذا يغشى من كتاب التفسير) ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ، ومسلم في (باب كيفية خلق آدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، وقد جمع المصنف بين روايات الصحيحين .

(٦) أخرجه الترمذی في (كتاب التفسير) ٢ / ١٨٨ .

(٧) الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وفي المطبوعة : الفرقد .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المَقْدِسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعيد الكِرْمَانِيّ^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصُّفَّار ، أخبرنا وَجِيه بن طاهر الشَّحَامِيّ .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم الكَمَالِيَّةُ سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأَنْجَب النَّشْتَبَرِيّ^(٢) إجازةً ، عن وَجِيه كُتَابَةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِيّ ، أخبرنا الحسن بن أحمد المَحْلَدِيّ العَدْلُ إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السَّعْدِيّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد بن كَيْسَانَ ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ » .

أخرجه التِّرْمِذِيّ^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصُّدَائِيّ^(٤) البغدادِيّ ، عن الوليد بن القاسم بن الوليد الهَمْدَانِيّ به .

أخبرنا المُسْنِدُ أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ^(٥) الحنَبَلِيّ

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . اللباب ٣ / ٣٧ ، مراصد الاطلاع ١١٦٠ .

(٢) في الأصول : « البشتري » والتصويب من المشتبه ٣٨٠ . ونشتري - بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة وراء مفتوحة مقصورة - : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهبازان من طريق خراسان من نواحي بغداد . ياقوت ٤ / ٧٨٤ .

(٣) أخرجه الترمذى في (كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧٩ .

(٤) في المطبوعة : زيد الصدائى ، والتصويب من : ج . والترمذى . والصدائى - بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج . اللباب ٢ / ٥٠ .

(٥) في المطبوعة : الحريرى ، والتصويب من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن البلداني قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السيجي^(٢) قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصل قالوا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن حميس الجهنّي العدل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، حدثنا أبو نصر أحمد ابن عبد الباقي بن طوق ، حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المَرَجِيّ^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الحافظ الموصلي ، حدثنا الحسن بن قرعة^(٤) ، حدثنا سُفيان بن حبيب ، عن شعبة ، عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطفيل بن أبي ، عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً اتَّقُوا ﴾^(٥) قال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قرعة^(٤) ، عن سُفيان بن حبيب ، عن شعبة به .

وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يُحتج به .

وخرج الحاكم في مُستدرّكه عن عليّ رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً اتَّقُوا ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .

وأما ما يُروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً اتَّقُوا ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السيجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من ج ، والمشتبه ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المرحي ، وفي د : المرحي ، والمثبت من ج ، والعبر ٣ / ٢٤٥ ، والمرجي بفتح الميم وسكون الراء وفي آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وهمدان ، بالقرب من حلوان . الباب ٣ / ١٢٣ .

(٤) في ج ، د : قرعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارَقُطْنِيُّ في العلل : لا يصح إلا عن الزُّهْرِيِّ من ^(١) قوله .

أخبرنا حافظ الزَّمان أبو الحجاج المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن الحافظ أبي حامد بن الصَّابُونِيَّ بقراءتي عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلَفِي ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبار ابن محمد الفُرسَانِيَّ ^(٢) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المُعَدِّل ، حدثنا أبو القاسم الطَّبْرَانِي ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان ^(٣) ، حدثنا عَبْدُوس بن محمد المِصْرِي ، حدثنا منصور بن عَمَّار ، عن ابن لَهَيْعَةَ ، عن أبي قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا حُمِلُوا عَلَى الصَّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتِ » .

أبو قَبِيل اسمه حُيَيَّ بن هَانِي ^(٤) بن ناضر بالضَّاد المُعْجَمَة ، كان رجلاً صالحاً ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية في شيء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرح جماعة بتوثيقه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبي الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رِيحَان بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هَبَةَ الله الشَّافِعِي ، وعبد الله ^(٥) بن رَوَاج قالوا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلَفِي .

(١) في المطبوعة : في قوله .

(٢) في المطبوعة : الفارياني ، والمثبت من : ج ، د ، والمشتبه ٥٠٤ ، والفرساني بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهمله ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ٢ / ٢٠٥ .

(٣) في المطبوعة : حيان .

(٤) في المشتبه ٥٣٦ : حى بن هاني ، وفي ميزان الاعتدال ٢٩٣/١ : حى .

(٥) في ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبي بقراءتي عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد الزعفراني سماعاً بمكة ، أخبرنا السلفي .

ح : قلت أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نضيف^(١) الفراء المصري بمكة ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي ، حدثنا خلف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشتوي بقراءة أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم سماعاً ، وإبراهيم بن خليل إجازةً قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد ابن أحمد بن الهيثم الصبّاغ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن المقير بن منصور النيسابوري ، قرئ^(٢) على أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جدي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا علي بن حجر السعدي^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو - يعني ابن أبي عمرو - مولى المطلب بن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال لي النبي ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في المطبوعة : لطيف .

(٢) في المطبوعة : قرئ به .

(٣) بفتح السين وسكون العين وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ .

(٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخاري^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلْنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ] ^(٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ » ^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، عن سليمان بن بلال ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، به .

ورواه النسائي عن علي بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوَّلُ » في قوله « أَوَّلُ مِنْكَ » أفعل تفضيل ، وهي مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رَدَدْتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغي أن يُسْتَشْهَد به على مجيء « أَوَّلُ » هكذا ، ونظيره وقع في حديث الإسراء من قول أم هانئ : فابتدر القوم الثَّيْبَةَ فلم يَلْقَهُمْ أَوَّلُ من الجَمَلِ كما وصف لهم ، كذا وقع في السيرة وغيرها ، وهي المسألة التي أشار إليها ابن مالك في التسهيل بقوله : وَيُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مطلقاً أَوَّلُ صفةً وإن نويت إضافته بُنِيَ على الضَّمِّ ، وَرُبَّمَا أُعْطِيَ مع يَتَّهَا ما لَهُ مع وجودها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل ، ابن الضياء قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البخاري

(١) صحيحه في (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقائق) ٨ / ١٤٦ .

(٢) زيادة من البخاري .

(٣) في كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفي كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المَقْدِسِيّ قالاً : أخبرنا عبد الصَّمَد بن الحَرَسْتَانِيّ^(١) قال الأول : سمعاً ، وقال الثَّانِي : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السُّلَمِيّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَانِيّ ، أخبرنا تَمَّام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَةُ بن سليمان ، حدثنا أبو عُتْبَةَ أحمد بن الفَرَج الحِجَازِيّ بِحِمَص ، حدثنا محمد بن سعيد الطَّائِفِيّ^(٢) ببغداد ، حدثني ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحُشَّةٌ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ »^(٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضاً من حديث الرَّاوِي عنه ابن جُرَيْج ، تفرد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفَرَج الحِجَازِيّ ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد رُوِيَ من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن علي بن حازم الدَّمَشَقِيّ إِذْنًا ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الواحد بن خطيب القَرَّافَة حضوراً في الخامسة ، عن الحافظ أبي طاهر السُّلَمِيّ ، أخبرنا أبو غالب الكَرْنَجِيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن بشران ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرساني (بخاء معجمة) والحرساني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها تاء مشاة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرسا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ .

(٢) في المطبوعة « الطابعي » .

(٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرَّةً خُفَاءَ بَهْمًا » البهم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا ... وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضي ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن بن قزعة ، حدثنا بهلول بن عبّيد ، عن سلّمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةً فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٢) » .

وأخبرنا صالح الأشتويّ سماعا عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثّقفيّ ، أخبرنا الأصمّهانيّ ، أخبرنا أحمد بن عليّ الأسواريّ^(٣) كتابةً ، أخبرنا عليّ بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر بن أحمد ، حدثنا عليّ بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله^(٤) بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةً فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٥) » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاريّ ، أخبرنا ابن طبرزد سماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزيّ ، ومحمد بن أحمد بن بختيار المندائيّ^(٥) وعبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شئيف

(١) الأبلة : بضم أوله وناويه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ١ / ٩٦ .

(٢) سورة فاطر ٣٤ .

(٣) يفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ .

(٤) في الكامل لابن عدي ١٥٨٢/٤ : « عبد الرحمن » .

(٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائيّ ، ويقال : المندائي ، وهو فارسي معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ .

(٦) في المطبوعة : الطويل .

إجازةً ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري^(١) المعروف
بأبن الطبر قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر
البرمكي سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيويه^(٢) ،
حدثنا محمد ، حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا
عبد الله بن أبي بكر ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ
الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَزَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ
كَيْفَ أُسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلَهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل
ابن إبراهيم [المقدسي]^(٣) ، أخبرنا ابن المقيّر ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين
ابن علي بن أحمد بن البصري البندار^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن
عبد الجبار السكري ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصّغار ، حدثنا عباس بن
عبد الله الترقفي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

(١) في ج : الجزري ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

(٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيويه ، وفي د ، حنوبه ، والتصويب من العبر ٣ / ٢١ ، والمشتبه ١٣٩ .

(٣) زيادة من : ج ، د .

(٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة .
والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثراً
من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه وأخف حالاً وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة
أعجمية . اللباب ١ / ١٢٣ ، ١٤٦ .

(٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف ، وظني أنها من
أعمال واسط . اللباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(١) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٢) قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى لفرعون : ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى﴾^(٣) قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿رَبِّ آرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٤) قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي ﷺ .

وفي قوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٥) قال : مَنْ قال لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾^(٦) قال : أليس منكم مَنْ يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(٧) قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٨) قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾^(٩) قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيرا » عن ظاهرها ، وهو كونها أفعال تفضيل ، وجعلها

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ .

(٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ .

(٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ .

(٦) سورة هود ٧٨ .

(٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ .

(٩) سورة التمل ٨٩ ، والقصص ٨٤ .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾^(١) . وفي قولك « في زيد خير »
 أى : خَصْلَةٌ حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أى : خير
 حاصل^(٢) بسببها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا ﴾^(٣) ، وقول امرئ
 القيس^(٤) :

وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِى وَخَبَرْتُهُ عَنْ أبى الأسودِ
 وقول الفرزدق^(٥) :

يُعْضَى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

فيكون عِكْرَمَةً قد أخرج « خيرًا » و « من » عن الغالب في استعمالهما ،
 والأظهر على قوله أن يكون « منها » فى موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ
 « خير » مبتدأ « ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له .
 وإن قُدمت الصِّفة كما زعم عِكْرَمَةً وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالاً على
 حد :

* لِمَيَّةٍ مُوحِشًا طَلُّ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرَمَةً ، وأن « خير » أفعل تفضيل ، ويدل عليه - مع
 كونه الغالب فى استعمال « خير » واستعمال « من » أيضاً - قوله بعد ذلك :
 ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ﴾^(٧) فإنه كالصريح فى أن المراد بـ « بخير » الأفضل ؛

(١) سورة الرحمن ٧٠ .

(٢) فى المطبوعة : صالح .

(٣) سورة نوح ٢٥ ، و « خطاياهم » على جمع التكسير قراءة أبى عمرو . القرطبى ١٨ / ٣١٠ .

(٤) ديوانه ١٨٥ .

(٥) غير موجود فى ديوانه ، وقد نسبه أبو الفرج إلى الحزین . الأغانى ١٥ / ٣٢٨ .

(٦) لكثير عزة . وتامه : * يلوخ كأنه خلل * .

ديوانه ٢ / ٢١٠ ، والعينى على حاشية الصبان ٢ / ١٧٤ .

(٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التى
 استشهد بها سابقا ، وهى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية فى سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
 بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتامها فى سورة القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
 بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا « فمنها » في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو تم ما قال عكرمة لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج القدر الواجب في المال تطهيراً له وتنمية . وإذا لم يتم ففي الآية دليل على أن الكافر مكلف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فمات فعل في لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ في قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلت : المراد بالتزكية ثم تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنى بالزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاعِب ، أخبرنا محمد بن عمر الأرموي^(٢) أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهتدي بالله ، أخبرنا الحسين بن محمد - يعني المؤدّب - حدثنا أبو بكر - يعني النقّاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الزيّني^(٣) بحمص ، حدثنا مبارك بن أيوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ، وهي من بلاد أذربيجان . الباب ١ / ٣٥ .

(٣) في ج : النرسی .

عن سعيد بن جبّير ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرْ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَجْذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جبّير عن أبى هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير ثابت ، فيه مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ ، وقد رواه الطَّبْرَانِيُّ في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ ^(١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا ^(٢) بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة المثنى أَنَّ مَنْ تَلَفَّظَ بِالشَّهَادَتَيْنِ يَنْجُو ، وإن لم يُسَاعِدْ لِسَانُهُ قَلْبَهُ ، وأجمع أهل الحلّ والعقد أَنَّ اللِّسَانَ لَا يَكْفِي مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ الْإِعْتِقَادُ ، وقد كانت المنافقون تَلَفَّظُوا وَلَا تَعْتَقِدُ ، وهم في الدَّرَكِ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْمَثْنُ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرَّ فِي قَلْبِهِ خَيْرًا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْإِيمَانِ ، وَأَمَّا اعْتِقَادُ الْإِيمَانِ فَلَا يَبْدُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ؛ وَلِذَلِكَ تَلَفَّظَ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي لَا يَكَادُ يُعْرَبُ فِيهَا الْمَرْءُ إِلَّا عَمَّا هُوَ فِي ضَمِيرِهِ مُسْتَقِرٌّ ، ويدل على ذلك قوله في رواية الطَّبْرَانِيِّ : « وَجَبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ » فما سماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجت من قلب مُعْتَقِدٍ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ خَيْرًا ، بَلْ قَالَ : لَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، وَالشَّيْءُ وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ مَوْضُوعُهُ أَعَمٌّ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ الَّذِي يُحْتَفَلُ بِهِ ، وَالْقَدَرُ

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . واللَّحْيُ : منبت اللَّحْيَةِ ، وهما نُحْيَانُ .

(٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرٌ أَمْرٌ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ إِلَهُ وَرَسُولَهُ .
فتأمل هذا .

أو يقال : لعل الاعتقاد من الأمور الخفية في القلب التي استأثر الله بعلمها ، فلا
يطلع عليه مَلَكٌ فيكتبه ولا شيطان فيفسده .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد الميْدُومِيّ بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن
عَلَّاق^(٢) سماعًا .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي الحَنْبَلِيُّ بقراءتي عليه بدمشق ، أخبرنا محمد بن إسماعيل
خطيب مَرْدَا^(٣) حضورًا قال : أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري ، أخبرنا مُرْشِدُ بن
يحيى ، أخبرنا علي بن عمر بن حَمِيْصَة^(٤) أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا أبو عبد الله محمد
ابن داود بن عثمان بن سعيد بن أسلم الصَّدْفِيّ ، حدثنا يحيى بن يزيد - يكنى 'أبا شريك

(١) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب علامة حب الله عز وجل من كتاب الأدب) ٨ / ٤٩ ، وفيه : قال
ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة . وكذلك أخرجه مسلم في (باب المرء مع من أحب من
كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٢ ، وفيه : غير أنه قال : ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى . وفي
د : كبير أمر ، وهو يوافق رواية البخاري في (باب القضاء والفتيا في الطريق من كتاب الأحكام) ٩ / ٨١ ،
وفيه : ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة . ورواية مسلم في (باب المرء مع من
أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٣ ، وفيه : ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة
ولا صيام ولا صدقة . ورواية الترمذي في (باب ما جاء أن المرء مع من أحب من كتاب الزهد) ٢ / ٦٣ ،
وفيه : ما أعددت لها كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة .

(٢) عَلَّاق كشَّداد . القاموس (ع ل ق) .

(٣) مَرْدَا : قرية قرب نابلس . ياقوت ٤ / ٤٩٣ .

(٤) بكسر الحاء وكسر الميم المشددة وفتحها . القاموس (ح م ص) ، وفي المشتبه ٢٤٩ : بكسر الميم المشددة .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وَرْدَان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقْنُوهَا مَوْتَاكُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب^(١) بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي الصيرفي ، حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فياض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حميد ، عن قتادة ، عن أنس قال : سمع رسول الله ﷺ في مسير له رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بشر بن منصور ومحمد بن يحيى بن فياض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة به .

وقد اختُلف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وخليد^(٢) بن دعلج ، ويوسف بن عطية الصَّفَّار كما سقناه .

ورواه سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

ورواه مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي الأُخوص ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

(١) في المطبوعة : أبو الغالب .

(٢) في المطبوعة : وخليد ، والمثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعَبْدَةُ بن سليمان]^(١) ،
وداود بن الزُّرِّقَان ، وأبو زَيْد النَّحْوِيُّ ، فروَوْهُ عن سعيد ، عن قَتَادَةَ ، عن أبي
الأخوص ، عن عبد الله ، لم يذكروا عُلُقَمَةَ .

وكذلك رواه مطرُ الورَّاق ، وعِمْرانُ القَطَّان ، عن قَتَادَةَ ، عن أبي الأخوص ،
عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو العلاء ، عن قَتَادَةَ ، عن الحسن ، عن ابن مسعود .

قال الدَّارَقُطْنِيُّ : وأشبهها بالصَّواب قولُ مُعَاذِ بن مُعَاذِ .

قلتُ : ولم يذكر الدَّارَقُطْنِيُّ متابعة سعيد بن أبي عَرُوبَةَ لَحُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، وروايته
إياهم ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس . وهي متابعة جيِّدة ، تُقَوِّى كَوْنَ الحديث من حديث
قَتَادَةَ ، عن أنس رضى الله عنه . وقد عَرَّفْنَاك أَنَّ النَّسَائِيَّ أخرجها في اليوم واللييلة ،
فهى الأشبه عندى بالصَّواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد المُحْسِن بن أحمد بن محمد الصَّابُونِيُّ ، وأبو بكر بن عبد الغنى
ابن أبي الحسن الصَّعْغِيَّ^(٢) قراءةً عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا
المُعِين أحمد بن القاضى أبي الحسن على بن يوسف الدَّمَشَقِيُّ ، وإسماعيل بن عَزُّون ،
وأحمد بن محمد بن عبد الله النَّحَّاس^(٣) . قال ابن المُعِين ، وابن عَزُّون : أخبرنا إسماعيل
ابن صالح بن ياسين ، وقال النَّحَّاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مَكِّي بن مُوَقَّا ، وقال الثانى

(١) ساقط من المطبوعة : وهو من : ج ، د .

(٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى
صعب بن يشكر (من بَجِيلَة) . الباب ٢ / ٥٥ .

(٣) فى المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والمثبت من : ج ، د .

- أعنى الصَّعْبَى - : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفرج^(١) بن أبي الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقًا قالوا - ابن ياسين وابن مُوقًا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّازِيّ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عيسى السَّعْدِيّ بمصر ، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِيّ بها ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ ، حدثني كامل بن طَلْحَةَ الجَحْدَرِيّ^(٢) ، حدثنا عُبَاد بن عبد الصَّمَد ، حدثنا راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ : أَنْتَ سمعتَ هذا مِنْ رسول الله ﷺ ؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعتُ هذا غير مرَّةٍ ولا مرَّتَيْنِ ولا ثلاثٍ ولا أربع .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أبو حَفْص عُمر بن حسن المَرَاغِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المُجَاوِرِ إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِيّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القَزَّاز سماعًا عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرني أبو نصر محمد بن علي الرَزَّاز ، أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن إسحاق البَزَّاز ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِيّ ، عن سعيد^(٣) بن الصَّلْتِ ، عن عبد الله بن أُثَيْس ، عن سُهَيْل بن البَيْضَا قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابن أبي الفتوح .

(٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل .
الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في ج : « سعد » ، وانظر التاريخ الكبير ٤٨٣/١/٢ .

قال الخطيبُ : روى هذا الحديث مُصَنَّب بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعيد بن الصَّلْت ، عن سُهَيْل ابن اليُّضَا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حَفْص عُمر بن عبد المنعم بن القَوَّاس^(١) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصَّمَد بن محمد الأنصاري قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تسع وستمائة .

وأجازه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عُمر ، والمسلم بن عَلَّان ، والمؤمل بن محمد البالسي^(٢) ، وأبو حامد بن الصَّابُونِي ، قالوا : أخبرنا ابن الحَرَسْتَانِي ، أخبرنا علي بن المسلم بن محمد السِّلَمِي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٣) محمد ابن طَلَّاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع العَسَّائِي بصيدا ، حدثنا محمد بن حَمْدُون أبو بكر بِيَالِس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهَيْثَم ، حدثنا عبد الوهاب بن مُجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غيرُ مُخَرَّج في شيء من الكتب الستة ، لكنّه مُخَرَّج

(١) في المطبوعة : ابن قواس .

(٢) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ، هذه النسبة إلى بالس ، وهي مدينة مشهورة بين الرُّقَّة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . الباب ٩١/١ .

(٣) زيادة من العبر ٢٧٣/٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١)، وسنن أبي داود^(٢)، والنسائي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وجامع الترمذي^(٥).

ورواه أيضا مسلم^(١)، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : « لَقْنُوا هَلْكَكُمْ » .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري سماعًا ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفريابي^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس العنبري قالا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عتب بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي بزة^(٩) ، عن وبرة بن أبي ذئيلة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ : « لَقْنُوا هَلْكَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

(٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى فارياب ، بليدة بنواحي بلخ ، وهو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ، ولي قضاء الدينور مدة وسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ . اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفي المطبوعة . الفرياني .

(٨) في د : حنظل .

(٩) في ج : ابن أبي برة ، والمثبت في المطبوعة ، د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادَةَ بن الصَّامِتِ قالا : سمعنا رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهل بن نائل ليس له شيء في الكتب الستة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادَةَ ، ولا عن غيرهما .

وبه إلى الحسن الجوهري : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الكاتب قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، حدثني بشر - هو ابن دحية - ، حدثنا قزعة بن سويد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خرَّجه أبو داود^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمعي ، عن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح ابن أبي غريب^(٢) ، عن كثير بن مرة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَل قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فَقَدْ خَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ دِينَار ، عَنْ جَابِر ، عَنْ مُعَاذٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِهِ تَارَةً عَنْ مُعَاذٍ ، وَتَارَةً طَوَى ذَكَرَ مُعَاذٍ لِلْوُثُوقِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي غريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث الباب غلب على ظنه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذ رضى الله عنه ، وإن كان قد رُوى معناه أيضًا من حديث أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ووقع لى من حديث أنس رضى الله عنه بلفظ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرنى أبو العباس الحريرى ، عن أبى الحسن الصَّالِحى سماعًا أن الدَّارَقُطْنى حَدَّثه قال : أخبرنا ابنُ البَنا ، أخبرنا الحسن الجَوْهرى ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن مُجَالِد^(١) المَوْصِلَى ، حدثنا أبو يَعْلَى أحمد بن على بن المُثَنَّى ، حدثنا بُنْدَار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعْبَة ، عن أبى حَمْزَة جَارِنَا يَحْدُثُ ، عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لِمُعَاذ بن جَبَل : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حَمْزَة جَارُ شُعْبَة اسمه عبد الرحمن . والحديث المذكور تفرَّد النَّسَائى بإخراجه من هذا الوجه ، فرواه عن بُنْدَار به فوافقناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْرِ بن شُعْبَة به ، والذي يظهر أن أنسًا سمعه من معاذ ، عن رسول الله ﷺ .

ووقع ذلك مُصَرَّحًا به فى رواية أخرى :

فروى الطَّبْرَانى من حديث القَعْنَبى^(٢) عن سَلَمَة بن وَرْدَانَ ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أتانى مُعَاذ بن جَبَل ، فقلتُ : من أين جئت يا مُعَاذ ؟ فقال : جئت من عند نبيِّ الله ﷺ . قلتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلتُ : فأذهبُ فأسألُ النبيَّ ﷺ ؟ قال : اذهب . فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : يا نبيَّ الله ، حَدَّثَنِى مُعَاذ بن جَبَل أَنَّكَ

(١) فى المطبوعة : ابن مخالد ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) بفتح القاف وسكون العين وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى ، توفى سنة ٢٢١ هـ . الباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبر ١ / ٣٨٢ .

قُلْتُ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع على أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظ آخر ، وطريق آخر : فَقَرِءَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَقْدِسِيِّ « أَنَا أَسْمَعُ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَّارِيِّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبَرَزَد ، أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّيِّبُ بْنُ يُمَيْنَ^(١) » بن عبد الله مولى الْمُعْتَضِدِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَالِكِ السُّوسِيُّ بِالْعَسْكَرِ وَالْفَلْظُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، حَدَّثَنَا نَصْرُ^(٢) بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - هَكَذَا قَالَ ، وَلَمْ يَقُلْ هِصَّانَ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، هُوَ الرَّقَاشِيُّ الْبَصْرِيُّ ، رَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَعَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . يَرَوِي عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَيُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَغَيْرُهُمَا . وَهُوَ ثِقَةٌ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَالْأَرْبَعَةُ .

وَلَكِنْ قَضِيَّةُ كَلَامِ الرَّائِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ هِصَّانٌ بِالْهَاءِ لَا حِطَّانَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ هِصَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ هِصَّانُ^(٣) بْنُ كَاهِنٍ ، بِالنُّونِ أَوْ كَاهِلٍ بِاللَّامِ ، رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، وَأَبِي مُوسَى . رَوَى عَنْهُ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ ، وَغَيْرُهُ ، وَهُوَ ثِقَةٌ . وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ هُوَ رَائِي هَذَا الْحَدِيثِ ؛ لِأَنَّ حُمَيْدًا لَا يَرَوِي عَنْ حِطَّانَ ، وَإِنَّمَا يَرَوِي عَنْ هِصَّانَ^(٣) ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : الطَّيِّبُ بْنُ يَحْيَى .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : نَصْرُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : ج : هِصَّانَ ، وَهُوَ خَطَأً . وَإِنَّمَا هُوَ هِصَّانُ بْنُ كَاهِنٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ كَاهِلٍ الْعَدَوِيُّ . يُقَالُ : كَانَ أَبُوهُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَأَبِي مُوسَى وَعَائِشَةَ . وَعَنْهُ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَدَوِيُّ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١١ : ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى فى السند هو الأشبه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني فى كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرنا به زينب بنت الكمال فى كتابها ، عن الحافظ أبى الحجاج يوسف بن خليل ، أخبرنا أبو طاهر على بن سعيد بن على بن فاذشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبى زيد بن أحمد الكرائى^(١) ، قال : أخبرنا أبو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفى الأشقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا عارم أبو النعمان^(٣) ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، والحجاج الصواف ، عن حميد بن هلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن أبى بكر المقتدى^(٤) ، حدثنا حماد بن^(٥) زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال عن هيصان ابن كاهل قال : سمعت عبد الرحمن بن سمرة يحدث ، عن معاذ رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ - يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ - »^(٦) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يحدث به عن رسول الله ﷺ .

ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هيصان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ؛ يرفعه .

(١) يفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهى محلة بأصبهان . الباب ٣ / ٣٣ .

(٢) فى الأصول : ابن الحسن بن فاذشاه ، والتصويب من العبر ٣ / ١٧٨ .

(٣) فى المطبوعة ، ج : عارم بن النعمان ، وفى د : عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسى . راجع تهذيب التهذيب فى الكنى ١٢ / ٢٥٨ ، والعبر ١ / ٣٩٢ .

(٤) فى المطبوعة ، د : المقدسى . والتصويب من : ج ، الباب ٣ / ١٦٩ ، العبر ١ / ٤١٩ .

(٥) فى المطبوعة ، د : حدثنا حماد عن زيد ، والمثبت من : ج .

(٦) فى المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سُمرة عن معاذ شيء في الكتب الستة .

وأصل الحديث مروى أيضاً من حديث النَّضْر بن أنس ، عن أنس ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .

يرويه عامر بن سَيَّاف^(١) عن سعيد بن أبي عَرُوبَة ، عن قَتَادَة ، عن النَّضْر بن أنس عن أنس ، عن النبي ﷺ .

قال الدَّارَقُطْنِيُّ : وهذا لم يَسْمَعْهُ أنس مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، حَدَّثَ بِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ^(٢) ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

قال أنس : ثُمَّ لَقِيتُ عُتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ فَسَأَلْتُهُ ، فَحَدَّثَنِي بِهِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

واعلم أن أحاديث هذا الباب على قِسْمَيْنِ : أَعَمٌّ ، وَأَخْصَرٌّ .

أما الأعمُّ : فهو الأحاديث الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ بَلَّغَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ مِنْهَا مَبْلَغُ التَّوَاتُرِ ، مِنْهَا مَا أُورِدَتْهُ ، وَمِنْهَا حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

(١) في ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنَاةٍ ، وهو بنانة بن سعد بن لؤى بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن لؤى بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤى ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسموا بها ، منها أبو محمد ثابت بن أسلم البناني . اللباب ١ / ١٤٥ .

الْقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، أَيُّهَا شَاءَ » .

والرَّوَايَتَانِ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) .

وفي سنن أبي داود ^(٢) : من حديث أبي سعيد الخُدْرِيِّ ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفي صحيح مسلم ^(٣) من حديث طويل لأبي هريرة : أن النبي ﷺ أَعْطَاهُ نَعْلَيْهِ ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ ^(٤) مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أول من لقيتُ عمرُ ، فقال : ما هاتان النِّعْلانِ يا أبا هريرة ؟ قلتُ : هاتان نَعْلَا رسول الله ﷺ بعثنِي بهما ، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . فضربَ عمرُ [بِيَدِهِ] ^(٥) بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِنَى . فقال : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً ^(٦) ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فقال [لِي] ^(٥) رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنَ عَمَلٍ » . وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ من كتاب الأنبياء) ٤ / ٢٠١ .

(٢) أخرجه أبو داود في (الاستغفار من أبواب الوتر) ١ / ١٥٢ .

(٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ .

(٤) في الأصول : فمن لقيك ، والمثبت من مسلم .

(٥) زيادة من مسلم .

(٦) في الأصول : فأجهشت بالبكاء . والمثبت من مسلم .

« مَالِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ [له] ^(١) : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَزَتْ لِاسْتَيْي ، قَالَ : أَرْجِع . فَقَالَ [له] ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَخَلَّاهُمْ » .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُوْخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّقَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

(١) زيادة من الأصول على ما في مسلم .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير) ٤ / ٣٥ ، (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٧ / ٢١٨ ، (باب من أجاب بلييك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٤ . و (باب من جاهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ٨ / ١٣٠ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٤٠ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ ورسوله أعلم ! قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفي رواية : فقلتُ : يا رسولَ الله ، أفلا أبشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ^(١) أيضًا من حديث أبي ذَرٍّ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ^(٢) مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . قلتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفي رواية : « عَلَى رَغِمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » والرواية في الصَّحِيحَيْنِ أيضًا .

قلتُ : ولقد تأملتُ قوله ﷺ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعه بين الزَّنى والسَّرقة دون سائر المعاصي ، فلم يقع لي إلا الإشارةُ إلى أَنَّهُ يُتجاوز عن المعاصي المتعلقة بحَقِّ الله بعد الكُفر كالزَّنى ، والمعاصي المتعلقة بحَقِّ العباد كالسَّرقة ، فجمعُ مَنْ أوتِيَ جوامعَ الكلامِ ﷺ بين حقِّ الله وحقِّ الآدميين يُشير إلى أَنَّ دخولَ الجنة لا يَتوقف على شيء منها .

فإن قلتُ : ما باله آثرَ ذَكَرَ السَّرقة على ذَكَرَ القتل ؟ وهو أَقبحُ .

قلتُ : لكثرة وقوع النَّاسِ فيها ، وقلة وقوع القتل ، فأثرَ ذَكَرَ ما يكثرُ وقوعه لشِدَّةِ الاحتياجِ إلى السُّؤال عنه ، على ما ينذرُ .

(١) أخرج البخاري الروایتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق) ٤ / ١٣٨ ، وفي (باب الثياب البيض من كتاب اللباس) ٧ / ١٩٢ ، وفي (باب من أجاب بلييك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٥ ، وفي (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ٨ / ١١٧ . وكذلك أخرج الروایتين مسلم في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) في المطبوعة : أن ، والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(٢) بالعكس : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابنُ مسعود : وقلتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله ﷺ كَلِمَةً وقلتُ أُخْرَى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نَدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ نَدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ٢ / ٩٦ ، ٩٧ : وأما قوله في رواية ابن مسعود رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . هكذا وقع في أصولنا من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخارى ، وكذا ذكره القاضى عياض رحمه الله في روايته لصحيح مسلم ، ووُجد في بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا : ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وهكذا ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم . اهـ . وأخرجه البخارى في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٢ / ٩٠ .

وفي صحيح مُسلم^(١) من حديث جابر ، قال رسول الله ﷺ « ثِنْتَانِ^(٢) مُوجِبَتَانِ » قال رجل : يا رسول الله مَا المَوْجِبَتَانِ ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣) » .

وأحاديثُ كثيرة غير ما ذكرناه قاصِمةٌ لظهور المعتزلة القائلين بخلود أرباب الكبائر في النَّار ، وليس فيها ما يُشكل تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله ﷺ : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحْجِرَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديثٌ رواه الطَّبْرَانِيُّ ، عن عليّ بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حمّاد ، حدثنا أبو داود الدَّارِمِيُّ ، عن زيد بن أرقم .

وإشكاله من جهة تفسيره إخلاصها بأن تحجّره عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ، والكلامُ عليه من وَجْهين : أحدهما...^(٤) .

وأما الأخصّ ؛ فالأحاديث الدّالة على أن مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نَجَرْنَا من إسناده ، وهو حديث مُعَاذٍ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ .

(٢) في المطبوعة : سنتان ، والمثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول ﷺ : « ثنتان موجبتان » ، ويبتدئ الحديث فيه بقوله : أتى النبي ﷺ رجلاً ، فقال : يا رسول الله مَا المَوْجِبَتَانِ ؟

(٣) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي ﷺ رجلاً ، فقال : يا رسول الله مَا المَوْجِبَتَانِ ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » .

(٤) خُزِمَ في الأصول كلها .

ونظيره ما رواه مُسْلِمٌ^(١) في صحيحه من حديث الصُّنَابِجِيِّ^(٢) عن عُبَادَةَ قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
 حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي جامع الترمذِيِّ^(٣) قال الصُّنَابِجِيُّ : دخلتُ على عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ وهو في
 الموت فبكيتُ ، فقال : مَهْلًا ، لِمَ تبكى^(٤) ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ ،
 وَلَئِنْ شَفَعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ ، ثم قال : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ
 سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ،
 وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِهِ^(٥) الْيَوْمَ وقد أُحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ
 شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي صحيح البخَارِيِّ^(٦) من حديث أَبِي ذَرٍّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

(١) صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ .

(٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صُنَابِج بن زاهر . وهو أبو
 عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابجي . الباب ٢ / ٦٠ .

(٣) أخرجه الترمذی في (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٦ .

(٤) في الأصول : لا تبكى .

(٥) في الترمذی : وسوف أحدثكموه .

(٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكفرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ٨ / ١١٧ عن أبي ذر
 بلفظ : قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمْتُكَ أَنَّهُ مَاتَ لَا يُشْرِكُ
 بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ
 زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي ﷺ ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا
 من كتاب الرقائق) ٢ / ١١٨ عن أبي ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا
 يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد
 جمع بين لفظي الروایتين .

« قَالَ لِي جَبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ رَزَىٰ وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ تَطْعَمُهُ » . قال أنسٌ : فأعجبني هذا الحديث ، فقلتُ لِإِبْنِي : أَكْتُبْهُ ، فكَتَبَهُ . وهو من حديث عُثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يُجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ عقابُ بعض المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُّخُولِ ، فكلُّ مسلمٍ ذى جريمةٍ لا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأمَّا النَّارُ فَإِنْ لَمْ يَعْفِ اللَّهُ عَنْ جرائمه فهو يَدْخُلُهَا ، ثُمَّ لَا محالةٍ يَخْرُجُ منها ؛ للأحاديث الدالة على أنه لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد المعز بن محمد الهَرَوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضيلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المَلِيجِيُّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السَّرْحَسِيُّ ، أخبرنا أبو زَيْد حاتم بن محبوب الشَّامِيُّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، حدثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أخبرنا شُعْبَةُ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

(١) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضيل ، وهو جد بيت كبير بهرة . الباب ٢ / ٢١٧ .

(٢) في المطبوعة : المليجي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها حاء مهملة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والمشتبه ٦١٢ .

(٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً^(١) ، أُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ
مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً .

رواه البخاري في : الإيمان^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفي التَّوْحِيدِ^(٣) ، عن مُعَاذِ
ابن فَصَّالَةَ ، كلاهما عن هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ^(٤) ، عن قَتَادَةَ بِهِ ، وَلَفْظُهُ : « يَخْرُجُ مِنَ
النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم^(٥) ، عن محمد بن المِنْهَالِ ، عن يزيد بن زُرَيْعٍ ، عن سعيد وهشام
وشُعْبَةَ بِهِ . وفيه قِصَّةٌ ليزيد مع شعبة ، وعن أَيْ غَسَّانِ الْمِسْمَعِيِّ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ
الوَاحِدِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، كلاهما عن مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ ، عن أبيه بِهِ .

والتِّرْمِذِيُّ^(٦) ، عن محمود بن غَيْلَانَ ، عن أَيْ دَاوُدَ ، عن شُعْبَةَ ، وهشام بِهِ^(٧) .
وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) في ج : دوده ، وفي د : دره .

(٢) أخرجه البخاري في (باب زيادة الإيمان ونقصانه) ١ / ١٧ .

(٣) أخرجه البخاري في (باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٥٠ بلفظ
يختلف عن روايته في الإيمان ، وهو اللفظ الذي أثبتته المصنف .

(٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها نقطتان وفتح الواو وبعد الألف ياء آخر الحروف ،
هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتَوَا ، وهشام هذا ينسب إلى الثياب المجلوبة منها . الباب
١ / ٤١٨ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (باب أذن أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٢ / ٩٨ .

(٧) في الأصول : عن شعبة ، عن هشام بِهِ ، والمثبت من الترمذي .

وقال البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضًا بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُون ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي ، إملاء سنة ست وأربعين وخمسمائة ، أخبرنا الإمام البارع جدي لأمي أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيّك ، أخبرنا أبو حفص عُمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن بن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سِنَان ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مِنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيَنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ فَيُخْرِجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانِ ، فَتَبْيِضُ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالْيَوَاقِيتِ وَالذُّرِّ وَالزَّبْرِجَدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرِجَدِ حَتَّى يَقْفُوا عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ :

(١) صحيحه ١٢/١ .

(٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي المُسْتَمْلِي . العبر ٢٩٤/٣ .

(٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) في المطبوعة : مفضضة ، والمثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ » .

والأحاديثُ النَّاطِقَةُ بدخول بعض العصاة من المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى للإطالة .

فلنُتَعَدَّ إلى الكلام على حديث مُعَاذِ الذِي انفرد أبو داود بإخراجه ، وأسندناه نحن من طريق آخر ، وهو حديث : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وصالح بن أبي عَرِيبٍ ثِقَّةٌ ، وثقه ابن حِبَّانَ ، وغيره ، وخرَّج له أبو داود ، والنَّسَائِيُّ ، وابن ماجه ، ولم يغمزه أحدٌ فيما علمتُ ، غير أن ابن القَطَّانَ قال : لا يُعْرَفُ حاله ، ولا يُعْرَفُ رَوَى عنه غير عبد الحميد بن جعفر . وليس الأمر كما زعم ، فقد روى عنه حَيَّوَةُ بن شُرَيْحٍ ، والليث ، وابن لَهَيْعَةَ ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تُعَضِّدُهُ ، وفي روايةٍ أسندناها إلى عبادة وأبي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيُعَضِّدُهُ أَيْضًا الأَمْرُ بتلقين الموتى لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فإنه أمرٌ إرشاد لهذا المطلوب العظيم ، والمقصود الجسم ، وهو دخول الجنة أو النِّجَاة من النار .

فإن قلت : إذا كنتم معاشر أهل السُّنَّة تقولون : إن مَنْ مات مؤمِنًا يدخل الجنة لا محالة ، وإنه لا بُدَّ من دخول مَنْ لم يَعْفُ اللَّهُ عنه من عُصَاةِ المسلمين النَّارَ ، ثم يخرج منها ؛ فهذا الذى تلقنونه عند الموت كلمة التَّوْحِيد إذا كان مؤمِنًا ؛ ماذا ينفعه كونها آخر كلامه ؟

قلتُ : لعل كونها آخر كلامه قرينةٌ أنه مَنَّ يعفو الله عن جرائمه ، فلا يدخل النَّارَ أصلاً ، كما جاء في اللَّفْظِ الآخرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كُنَّا لا نمنع أن يعفو

الله عن بعض عُصاة المسلمين ، ولا يؤاخذُه بذنوبه ، فضلاً منه وإحساناً ، فلا يُسْتَبَعَدُ أن ينصب الله النُّطْقَ بكلمة التَّوْحِيدِ آخرَ حياة المُسْلِمِ أمانةً دالةً على أنه من أولئك الذين يتجاوز عن سيئاتهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو عليّ بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرّازيّ قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبا زُرعة الرّازيّ ، فذكر حكاية تلقين أبا زُرعة ، وأنهم ذكروه بالحديث ، فقال وهو في السياق : حدثنا بُنْدَار ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح ابن أبي عَرِيب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعَاذ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعت روحه .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبا يقول : مات أبو زُرعة مطعوناً مبطوناً يعرق الجبينُ منه في التَّزَع ، فقلت لمحمد بن مُسْلِم : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال : يُروى عن معاذ ، فرفع [أبو زُرعة] ^(١) رأسه وهو في التَّزَع فقال : روى عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعَاذ ، عن النبي ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضجّةً بيكاهٍ من حضر .

وسمعتُ أبا تغمّده الله برحمته يقول : لما احتُضِرَ أبو زُرعة الرّازيّ ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسْلِم فأرتج عليهما ، فبدأ أبو زُرعة وهو في التَّزَع ، فذكر إسناده إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وخرجت روحه مع الهاء من قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ورأيتُه أوردته في شرح المنهاج هكذا . فحكاية تلقين أبا زُرعة أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضُرُّ قولُ شيخنا الذَّهَبِيِّ رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بِثَقَّةٍ .

ولقد حصل أبو زُرعة على أمرٍ عظيم بركةٍ حَفَظَهُ للحديث ، وهكذا رأينا مَنْ لزم باباً مِنَ الخيرِ فَتَحَ عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهلُ الطَّرِيقِ : إن مَنْ فَتَحَ عليه في ذكرٍ يَنْبَغِي أن يَلْزِمَهُ ؛ فإنَّ مِنْهُ يَتَوَالَى عليه الخيرُ : هذا أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما كَثُرَ عليه الحَفْظُ جَعَلَهُ اللهُ لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ ، وَذَكَرُوا إِذَا جَمَعَ النَّاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، فيقومُ المؤذِّنُ بين يَدَي الخطيبِ ، ويقول : عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعَوْتَ » ولستُ أعْنِي بلسان الصَّدَقِ الذي حصل لأبي هريرة مُجَرَّدَ ذِكْرِهِ على رؤوسِ الأَشْهاد بعد تَقَادُمِ السنين ، بل التَّرَضَّى عَنْهُ ، وَذَكَرَ اسْمَهُ بهذا الحديث فيتَذَكَّرُهُ سامعُهُ فيترَضَّى أيضاً عَنْهُ ، وهذا خيرٌ عظيم : فكم ترخَّم عليه صالحٌ بسببِ ذِكْرِ هذا الحديث ، وكذلك الإنصات عند سماعِ هذا الحديث امتثالاً : فكم عاميٌّ لم يُلْعَهِ هذا الحديث ولا هذا الحكم فلمَّا سمع المؤذِّن يقول ذلك اُمْتَثَلَ ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيم لمبْلِغِ الخبر وهو أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وهذا أبو زُرعة الرَّازِيَّ كان مِنْ أَخْفَظِ الْأُمَّةِ ، وكان علمُهُ الذي يُمْتُ^(١) به الحديث ، وحفظه .

قال أبو عبد الله بن منده الحافظ : سمعتُ محمد بن جعفر [بن محمد]^(٢) بن حَمَكُوَيْهِ بالرَّيِّ يقول : سئل أبو زُرعة عن رجلٍ حلف بالطلاق أن أبا زُرعة يحفظ مائتي ألف حديث ، هل حَثَّ ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظ مائتي ألف [حديث]^(٣) مِثْلَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظُ في المذاكرة ثلاثمائة ألف .

(١) في المطبوعة : يثبت به ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عَدِيّ الحافظ : سمعتُ أبا يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلام في البَزَازِين^(١) ، فحَلَفَ رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبا زُرْعَةَ وذهبَتْ معهم ، فذكروا له حَلَفَ الرَّجُلُ ، فقال : ما حَمَلَهُ على ذلك ؟ قيل : قد جَرَى ذلك منه . فقال : يُمَسِّكُ امرأته ؛ فإنها لم تطلق .

فإن قلت : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطلاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبة ظنّه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليكون من إمساك زوجته على يقين ، وكى لا يُستَحَبُّ له المراجعة ؛ فإن الورع في حالة الشك أن يُراجع ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضيَ الحسينَ رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرجال ! لا يقع طلاقك .

فإن قلتُ : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّيُّ : إن لم يكن الخيرُ من الله والشَّرُّ فامرأتى طالق . وقال المُعْتَزِلِيُّ : إن كَانَا مِنَ الله فامرأتى طالق . أو قال السُّنِّيُّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل من علي فامرأتى طالق . وعكسُ الرَّافِضِيِّ ، يقع طلاقُ المُعْتَزِلِيِّ والرَّافِضِيِّ . صرَّح به إبراهيم المَرْوُوزِيُّ^(٢) مع أن كلاً منهما حَلَفَ^(٣) على غلبة ظنّه .

قلتُ : لأنَّ خطأ المُعْتَزِلِيِّ والرَّافِضِيِّ فيه قطعِيٌّ ، والمسألة قطعيةٌ فلا ينفعُه الظنُّ .

(١) في ج ، د : البزارين .

(٢) في المطبوعة : المروزي ، والمثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مَرْوَزُود - ويقال المَرْوُذِيُّ أيضاً - وهى مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهى من أشهر مدن خراسان . اللباب ٣ / ١٢٧ .

(٣) في المطبوعة : جار ، والمثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إِسْمَاعِيلَ الْبُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ الْمُؤَحِّدِينَ فَأَمْرُهُ طَالِقٌ ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صَحَّ في الأخبار تعذيبُ بعضِ المُسْلِمِينَ على جرائمهم ، وهذا بخلاف الأمرِ الظَّنِّيِّ ، كما لو قال شافِعِيُّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أَفْضَلَ من أَى حَنِيفَةٍ فَأَمْرَاتِي طَالِقٌ ، وعكس الحنفى ، فقد قالوا : لا يَحْنُثُ واحدٌ منهما ، وشبَّهوه بمسئلة الغراب .

وعن القفال : لا نَحْيِبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : ونَحْيِبُ - بالنون والجيم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قِطْعِيٌّ أو ظَنِّيٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويُؤَيِّدُ الأول ما في فتاوى القاضى الحسين جَمْعُ الْبَعْوَى : أن القاضى سئل عن شافِعِيٍّ حلف بالطلاق أن مَنْ صَلَّى وَلَمْ يقرأ الفاتحة لم يسقط فرض الصلاة عنه ، وحنفى حلف بالطلاق أنه يسقط عنه ؟ فأجاب يقول : في هذه المسئلة ما تقولون في شافِعِيٍّ أَقْتَصَدَ ولم يتوضأً وصلى ، ثم حلف بطلاق زوجته أن الفرض سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقول به في هذه المسئلة ، وإلا فالاعتقاد أن يُحْكَمَ بوقوع الطَّلَاق على زوجة الحنفى . انتهى .

وهنا دقيقة ، وهو أن الحالف على الظَّنِّيِّ^(٣) على ما في ظنِّه إنَّما لم يوقع الطَّلَاق عليه لما ذكرناه من موافقته لما في ظنِّه ، ويُسْتَحَبُّ له مع ذلك المراجعة ورعاً ، ولو قدرنا على الوصول إلى اليقين لكان أولى له من المراجعة ، وفي حكايتي أَى زُرْعَةٍ ، والقاضى الحسين أمكن الوصول إلى اليقين بسؤالهما ، وهذا ما أشرنا إليه أولاً .

(١) يضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنج ، وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظنى ، والمثبت من : ج .

واعلم أن جميع ما سقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ » وقد صاراً كالشئ الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدهما متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تلقين الميت : يُلقن الشهادتين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي ﷺ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإنما تُعَصَم دماؤهم^(٢) إذا أقرؤا بالشهادتين ؛ ولذلك جاء مُصَرَّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصحيحين^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٣) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : العكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجه مسلم أيضاً في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخارى ، والترمذى ، وأبى داود ، والنسائى^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، حَرَمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وكذلك قال النبى ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذى بُنِيَ الإسلام عليه ، وإلا فلو كان شيئين لكان الإسلام مبنياً على سِتٍّ لا [على] خمسٍ .^(٢)

أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقى الله عهده ، وجمعى وإياه عنده قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العز الأنصارى ، أخبرنا أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح المَحْزُومَى .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن عبد المحسن الواسطى إجازةً مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرانى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعَة بن غدير السَّعْدَى ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخَلْعَى^(٣) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١ / ١٠٩ ، والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١ / ٢٦١ ، والنسائى فى (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٩ .

(٢) ساقطة من : ج ، د .

(٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأنى ترجمته فى الطبعة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

ورواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مُخرَج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره .

أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقراءتي عليه ، وجماعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج : أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وفي المطبوعة : أبو الطاهر ... ابن عمر المدني ، والمثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ .

(٢) بفتح الصاد والدال وفي آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصدف - بكسر الدال - وهي قبيلة من حمير نزلت مصر . الباب ٢ / ٥١ .

(٣) في المطبوعة : وروى ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) أخرجه النسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ .

(٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفي (باب وجوب الزكاة من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ ، وفي (باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفي (باب قتل من أتى قبول الفرائض ، من كتاب استنابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى : وأمرهم شورى بينهم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ .

(٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ - ٥٣ ، أحاديث : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الواعظ النَّيسَابُورِيُّ [قدم علينا]^(١) في سنة سبع عشرة وأربعمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عَنَبَرِ الأنصاري ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفُرات ، حدثنا عمرو بن عبد الغفار ببغداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عن محمد ابن الحَنْفِيَّة ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنت على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إِنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَبَايَعُوهُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، فَكَثَّ نَاكِثٌ فَقَتَلَهُ ، وَبَغَى بَاغٌ فَقَتَلَهُ ، وَمَرَقَ مَارِقٌ فَقَتَلَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحَنْفِيَّة ، والحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ ، ولم يُحْرَجْ له عن أبي هريرة شيءٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحبَّاج يوسف بن الزَّكِيِّ المِزِّي بقرآتي عليه ، أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تَمَّام بن إسماعيل قراءةً عليها وأنا حاضر أسمع في الثالثة ، قالت : أخبرنا عريشاه^(٢) بن أحمد بن عبد الرحمن إجازةً ، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد ابن أحمد الخُوارِزْمِيُّ^(٣) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجُويني أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الشَّاهِد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : عرساء . والمثبت من ج . وسيأتي .

(٣) في المطبوعة : الخوارزمي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والمشتبه ٢٥٧ ، والخوارى : بضم الخاء وفتح الواو بعدها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خُوار - بالضم - بلدة بالرى . القاموس (خ و ر) .

الْقَطِيعِيَّ^(١) حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عِصَامُ بن خالد وأبو اليَمَانِ ، قالوا أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزُّهْرِيِّ ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود أن أبا هريرة قال : لَمَّا تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان أبو بكر بعده ، وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ من العرب ، قال عمر : يا أبا بكر ، كيف تُقَاتِلُ النَّاسَ وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال أبو بكر : والله لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا^(٢) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ اللَّهَ قد شرح صدرَ أبي بكرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري عن أبي اليَمَانِ^(٣) ورواه البخاري ومسلم عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ^(٤) .

ورواه عمرو بن عاصم الكلابي عن عمران القطان ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ عن أنس ، عن أبي بكر مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زُرْعَةَ عنه ، فقالا : هذا خطأ ؛ إنما هو الزُّهْرِيُّ

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعَةِ الدقيق (محلة ببغداد) الباب ٢ / ٢٧٣ .

(٢) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ .

(٣) صحيحه في (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ .

(٤) أخرجه البخاري في (باب الاقتداء بسنن رسول اللَّهِ ﷺ ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٢ .

عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن أبي هريرة : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة قلت لأبي زُرعة : ألَوْهم مِمَّنْ ؟ قال : مِن عمران .

وروى أيضاً من حديث شُعْبة ، عن الثُّعْمان بن سالم قال : سمعتُ أُويس بن أبي أويس وقال سِمَاك بن حَرْب : عن الثُّعْمان بن سالم ، عَنْ أُوَيْس ، وقال حاتم : عن الثُّعْمان ، عن عَمْرُو بن أُوَيْس ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... » الحديث .

قال أبو حاتم : وشُعْبة أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السُّلَفِيُّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو يَاسِرٍ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحَيَّاط بقراءةٍ عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصَّاص ، أخبرنا أبو عليٍّ محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصَّوَّاف^(١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون ابن يوسف بن هارون بن زياد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَكِّي ، حدثنا عبد الله بن وَهْب المِصْرِيُّ ، عن أسامة بن زيد ، حدثني ابن شِهَاب ، عن حَنْظَلَةَ بن علي الأسْلَمِيِّ^(٢) قال : بعث أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقاتِلَ النَّاسَ على خمس ، فمن ترك واحدةً منهن قاتلَهُ عليها كما يقاتِلُهُ على الخُمس : على شهادة أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٢ / ٣١٤ ، والصَّوَّاف - بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى بيع الصوف . اللباب ٢ / ٦١ . وفيه : أبو علي محمد ابن أحمد بن الحسين الصواف .

(٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أفضى (من الأزد) اللباب ١ / ٤٦ .

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وصَوْمِ
رَمَضَانَ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ .

ليس لِحَنْظَلَةَ عَنْ أَيْ بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ .

أَخْبَرَنَا أَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مُنْقَلَبَهُ^(١) وَمَثْوَاهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا
أَسْمَعُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَيْ بَكْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّحَّاسِ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلِ
الْحَافِظِ ، أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ كَامِلِ الْحَقَّافِ^(٢) ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
الْبَاقِرَجِيِّ^(٣) ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّعْمَانِ^(٤) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ
حَمَّادٍ التَّرْسِيِّ^(٥) .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الضَّيَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخُبَّازِ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ
ابْنُ الْبُخَارِيِّ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَيْ بَكْرِ الْحَمَوِيِّ ،
وَعَلَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ تَبَّهَانَ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالُوا أَرَبَعَتُهُمْ : أَنْبَأَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ
طَبْرَزْدِ سَمَاعًا ، إِلَّا الْحَمَوِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ : حُضُورًا ، أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ
الْحُصَيْنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غِيلَانَ الْبَزَّارِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ

(١) فِي د : مُتَقَلَّبُهُ .

(٢) بَفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ فَاءٌ أُخْرَى ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى عَمَلِ الْخِفَافِ الَّتِي تَلِيسُ . اللَّبَابُ
١ / ٣٨١ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : الْبَاقِرَجِيُّ ، وَهُوَ خَطَأً . وَالْبَاقِرَجِيُّ : بَفَتْحِ الْبَاءِ وَالْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفِي آخِرِهَا الْخَاءُ
الْمَهْمَلَةُ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى بَاقِرِحْ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي بَغْدَادَ . اللَّبَابُ ١ / ٩٠ ، وَفِيهِ : أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبَاقِرَجِيِّ .

(٤) فِي ج : الْعَمَّانِيُّ ، وَفِي د : الْعُمَّانِيُّ .

(٥) بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ ، قِيلَ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ جَدُّهُ نَصَرَكَ كَانَ التَّهْبُطُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ
يَقُولُوا : نَصَرَ ، قَالُوا : نَرَسَ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ . اللَّبَابُ ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ،
قالا : حدثنا حماد بن شعيب الحماني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في
الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
المشايخ : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّدا ، وأحمد بن عبد الدائم ،
وإبراهيم بن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا : أخبرنا يحيى
ابن محمود الثقفي ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضورا ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن
عبد الله بن إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري^(٢) ، أخبرنا أبو
أحمد هارون بن يوسف التاجر ، حدثنا ابن [أبي] عمر - يعني محمد العدني .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن أبي
الفتح الحلبي بقراءة عليه بالبيت الحرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم
الحراني ، أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الخريف ، وعبد الله بن مسلم بن ثابت بن
جوالق ، قال ابن الخريف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين
ابن الفراء ، وقال ابن جوالق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطراح ، قالوا : أخبرنا
الشريف أبو العنّائم عبد الصّمد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن
محمد بن إسحاق بن حبابة ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن
ميمون الحياط المكي ، قال : حدثنا سُفيان بن عُيينة ، عن سعيد بن الخُمس ، عن
حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمّان ، وهي قبيلة من تميم . اللباب
٣١٦ / ١ .

(٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ، هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه ؛ ونسب إلى درب الآجر
أيضا . اللباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوقِيُّ ، أخبرنا عُمر بن كَرَم الدِّينَوَرِيُّ ، أخبرنا نَصْر بن نَصْر العُكْبَرِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْرِيِّ^(١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الحَيَّاط المَكِّي ، حدثنا سُفيان عن سعيد ومُسْعَر ، عن حَبِيب بن أُمي ثَابِت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُذكر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج التِّرْمِذِيُّ^(٢) هذا الحديث من حديث حبيب بن أُمي ثابت ، وهو في الصَّحِيحَيْنِ وغيرهما بِالْفَاضِإِ إِنْ اخْتَلَفَتْ فَاَلْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ .

وَأَخْبَرَنَا بَلْفِظٍ آخَرُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُسْنِدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْغَنَائِمِ الْمُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَلَّانِ الْقَيْسِيِّ^(٣) أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقَرِّي ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ التَّقْوَرِ ،

(١) في المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعني السمعاني) : وظنى أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البسري البندار منهم . الباب ١ / ١٢٣ .

(٢) أخرجه الترمذى في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ .

(٣) في المطبوعة : القبيسي ، وفي د : العبسي ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُحَلِّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صَاعِد ، حدثنا محمد بن زُئْبُور ، حدثنا فَضِيل بن عِيَّاض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن يزيد بن بِشْرِ السَّكْسَكِيِّ^(١) ، قال : بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا ثِيَمَاء^(٢) ، فأتانا سائل ، فقال : تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ^(٣) . فقلْتُ : مَنْ أَعْلَمُ [أهل]^(٤) هذه القرية ؟ قالوا : نُسَيَّ فَأَتَيْتُهُ فاستأذنتُ على الباب ، فأنطلقتُ إلَيَّ جارية ، فقلْتُ : ها هنا نُسَيَّ ؟. قالت : نعم قلْتُ : فاستأذنيه ، فذهبتُ ، ثم أطلعتُ فقالت : ارقَ فرقيتُ ، فلما رأني أخذ يتوضأ ، فقلْتُ : مالكَ لَمَّا رأيتني أخذتَ تتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى توضأ فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلو من إلا نفسك . قلتُ : رحمك الله ، إنه أتانا سائل ، فقال : تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ . قال : صدق : من هَذِهِ الْجِدَارِ^(٥) ، ومن العَرَق . وذكر أشياء من المنايا . فخرجتُ حتى أتيتُ المدينة ، فلقيتُ عبد الله بن عمر ، فسأله رجلٌ من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تُحجُّ وتُغتَمِر ولا تُعْزُو . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابنُ عمر : إن الإسلام بُنِيَ على خمسٍ : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم [شهر]^(٦) رمضان . والجهادُ

(١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كندة) . الباب ١ / ٥٤٩ .

(٢) ثيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مراصد الاطلاع ٢٨٦ .

(٣) في ج : السوء .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .

(٥) في المطبوعة : من هذ الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهدية : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

يزيد بن بشر مجهول^(١) .

وُتِّسِيَ الْكِئِدِيُّ الشَّامِيُّ وَالِدُ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْيٍّ ، يَرْوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ،
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَه .

وَأَخْبَرَنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفِ الْمُنَبِّجِيِّ^(٢) قِرَاءَةً
عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلِ
الْحَافِظِ ، أَخْبَرَنَا اللَّبَّانُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ،
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ
يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ
عَمْرٍ : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ !
قَالَ : هَكَذَا قَالَ لَنَا نَبِينَا ﷺ : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، قَالَ فَسَمَّاهُنَّ ، قَالَ :
وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .

لَيْسَ لَطَّلَحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ
الْإِسْلَامُ ، فَكَأَنَّ مُسَمَّى الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمْسُ ، لَا كُلُّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ أَعْمٌ . وَإِذَا ضُمُّوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍ هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا يَزْعُمُهُ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحًا فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنْ مُسَمَّى الْإِيمَانِ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ ج : بَلْ يَزِيدٌ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا .

(٢) يَفْتَحُ الْمِيمَ وَسُكُونُ النُّونِ وَكُسْرُ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةَ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مُنَبِّجٍ وَهِيَ إِحْدَى مَدَنِ الشَّامِ .
الْبَابُ ٣ / ١٨٠ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ مَخْرَمٍ ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : الْمُشْتَبِهَةِ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ ٣ / ١٨ . وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَرَمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ شُيُوخِ أَبِي نُعَيْمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسمّى الإيمان .

ونظير هذا الحديث حديث ضِمَام بن ثَعْلَبَةَ الذي أَخْبَرَنَا صالح بن مُختار الأَشْنَوِيُّ بقراءة الشيخ الإمام رحمة الله عليه وأنا أسمع ، قال : أَخْبَرَنَا أبو العَبَّاس أحمد ابن عبد الدَّائِم بن نِعْمَةِ المَقْدِسِيِّ سماعًا ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِيُّ إجازةً ، قالا : أَخْبَرَنَا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثَّقَفِيُّ ، أَخْبَرَنَا أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل التَّيْمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أحمد بن علي بن خَلَف بنيسابور ، أَخْبَرَنَا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، حَدَّثَنَا أبو العَبَّاس محمد بن يَعْقُوب ، حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق الصَّاعَانِيُّ^(١) ، حَدَّثَنَا أبو النَّضَر .

ح : وَأَخْبَرَنَا أحمد بن أبي طالب بن أبي المُنْعِم بن نِعْمَةِ المَقْدِسِيِّ كتابةً ، قال : أَخْبَرَنَا أبو المُنْجَا عبد الله بن عمر بن علي بن اللَّتَّى^(٢) ، أَخْبَرَنَا أبو الوَاقِت عبد الأول ابن عيسى بن شُعَيْب السَّجَزِيُّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن الْمُظَفَّر الدَّوْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُويه السَّرْحَسِيُّ ، أَخْبَرَنَا أبو إسحاق إبراهيم بن خُزَيْم الشَّاشِيُّ^(٤) ، حَدَّثَنَا أبو محمد عَبْدُ بن حُمَيْد الكَشِّي^(٥) الحافظ ،

(١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الغين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بَمَرُو . ويقال له : الصغاني أيضًا ، وهي رواية : ج ، د . اللباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .

(٢) في المطبوعة : الليثي ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .

(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . اللباب ١ / ٥٣٣ .

(٤) في الأصول : الساسي ، وهو خطأ . والتصويب من المشته ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشَّاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . اللباب ٢ / ٤ .

(٥) في المطبوعة : المكشي ، وهو خطأ . والمثبت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشَّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . اللباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلتُ : هو أبو النَّضْرِ - [قال] ^(١) واللفظ لعبد بن حميد : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : كُنَّا نُهَيِّنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ . قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَرَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَرَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَرَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَرَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ! قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : ثُمَّ وَلَّى فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرِيدُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَتَقْصُ مِنْهُمْ شَيْئًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » .

أخرجه مسلم ^(٢) ، عن عمرو بن محمد النَّاقِدِ ، عن أبي النَّضْرِ هاشم بن القاسم ، فوقع لنا بدلاً عالياً .

ورواه أيضاً ^(٣) عن عبد الله بن هاشم الطُّوسِيِّ ، عن بهز بن أسد العُمِّيِّ ^(٤) البصريِّ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال عن أركان الإسلام ، من كتاب الإيمان) ١ / ٤١ ، ٤٢ .

(٣) في المطبوعة : بهز بن أسعد ، والتصويب من : ج ، د ، ميزان الاعتدال ١ / ١٦٤ ، والعمى - بفتح العين وتشديد الميم ، هذه النسبة إلى العم ، وهو بطن في تميم . اللباب ٢ / ١٥٤ .

وأخرجه التِّرْمِذِيُّ^(١) عن محمد بن إسماعيل التِّرْمِذِيُّ ، عن عليّ بن عبد الحميد الكوفيّ .

ورواه النَّسَائِيُّ^(٢) عن محمد بن مَعْمَر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عَمْرٍو العَقْدِيُّ^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن المُغِيرَةِ ، به .

وأخرجه البخاريّ في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التَّنِيْسِيُّ^(٥) .

وأبو داود والنَّسَائِيُّ وابن ماجه جميعاً^(٦) عن عيسى بن حمّاد [زُغَبَة]^(٧) ، كلاهما عن اللَّيْث بن سَعْد ، عن سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ^(٨) ، عن شَرِيك ، عن أَنَس .

وبَيَّنَ الرَّوَاتِبَيْنِ اختلافٌ في اللَّفْظ ، فلفظ البخاريّ فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف ابن أبي نصر بن الشقاريّ^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفراء ، وعبد الله بن محمد بن قوَّام ،

(١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة) ١ / ١٢٠ .

(٢) سننه في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ١ / ٢٩٧ .

(٣) بفتح العين والقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ، وقيل : من قيس . اللباب ٢ / ١٤٤ .

(٤) في (باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى : ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ . من كتاب العلم) ١ / ٢٤ .

(٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١ / ١٨٤ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ١ / ٢٩٧ ، وابن ماجه في (باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ١ / ٤٤٩ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (ز غ ب) .

(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبرة . اللباب ٣ / ١٦٨ .

(٩) في المطبوعة : ابن أبي نصر الشقاري ، وفي د : ابن السفاري ، والمثبت من : ج .

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العز بن مُشَرَّف ، وأحمد بن أبي طالب الحَجَّار ، وسِتُّ الوُزْرا بنت عمر بن أسعد بن المُنْجَا سماعًا عليهم ، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عُمر إجازةً ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحَجَّار إجازةً كتبها إليّ من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأوّل بن عيسى بن شُعَيْب السَّجْزِيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدَّاوُدِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن حَمَوِيَه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ^(١) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا اللَّيْث ، عن سَعِيد المَقْبُرِيّ ، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبي تَمَر^(٢) أنه سمع أنسَ بن مالك يقول : قال^(٣) : بينما نحن جلوسٌ مع النبيّ ﷺ في المسجد إذ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى^(٤) أناخه في المسجد ، ثم عقّله ، ثم قال^(٥) : أَيُكُم مُحَمَّدٌ ؟ - والنبيُّ ﷺ مُتَكِيٌّ بين ظَهْرَائِهِمْ - فقلنا : هذا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ المُتَكِيُّ . فقال له الرجل : ابنَ عبدِ المُطَلِّبِ ؛ فقال له النبيّ ﷺ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » فقال الرجلُ للنبيّ ﷺ : إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشَدَّدٌ^(٦) عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ^(٧) فِي نَفْسِكَ ؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ ، وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ ،

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فَرَزْدَ ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . الباب ٢ / ٢٠٢ .

(٢) في ج : غير ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى .

(٣) فوقها في ج : كذا . وهي غير موجودة في البخارى .

(٤) المثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د ، ثم أناخه ، وفي البخارى : فأناخه .

(٥) في البخارى : ثم قال لهم .

(٦) في المطبوعة : ومشدد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى .

(٧) لَا تَجِدُ عَلَيَّ ، أى : لَا تَغْضَبُ مِنْ سَوَالِي .

آلله أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(١) الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ،
 قَالَ : أُنَشِّدُكَ بِاللَّهِ ، آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تَصُومَ^(٢) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ
 نَعَمْ » ، قَالَ : أُنَشِّدُكَ بِاللَّهِ ، آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِنَا فَتَقْسِمَ بِهَا فِي
 فُقَرَائِنَا^(٣) ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ،
 وَأَنَا رَسُولٌ مِّنْ وَرَائِي مِّنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

هذا لفظُ روايةِ البخاريّ ، وأكمل الروايات لهذا الحديث روايةُ ابنِ عباسٍ التي
 أخبرنا بها المُسْنِدُ أسدُ الدِّينِ أبو محمد عبد القادر بن الملك المُغيث شهاب الدين عبد العزيز بن
 السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ شرف الدين عيسى بن السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفِ
 الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي الْخَامِسَةِ
 بِالْقَاهِرَةِ ، وَالْمُسْنِدُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ الْجَزْرِيِّ الْكُرْدِيُّ
 سَمَاعًا عَلَيْهِ ، إِمَّا بِقِرَاءَتِي أَوْ بِقِرَاءَةِ غَيْرِي ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّهُ بِهِمَا جَمِيعًا فِي تَوْبَتَيْنِ
 بِدِمَشْقَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا خَطِيبُ مَرْدَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَقْدِسِيُّ ، قَالَ
 الْأَوَّلُ : سَمَاعًا ، وَقَالَ الثَّانِي : حَاضِرًا ، أَخْبَرَنَا صَنِيعَةُ الْمَلِكِ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ
 يَحْيَى ابْنِ حَيْدَرَةَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ
 السَّعْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَلَعِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ النَّحَّاسِ الْبَزَّارِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو
 مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامِ النَّحْوِيُّ الْمُقَرِّي ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ^(٤) ،
 أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نُؤَيْفٍ ، عَنْ كُرَيْبِ

(١) في البخارى : أن نصلى ... ، أن نصوم .

(٢) في البخارى : على فُقَرَائِنَا .

(٣) في المطبوعة : ابن الزردا ، والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٩٧ / ٣ .

(٤) بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وفي آخرها الياء المثناة من تحت ، هذه النسبة إلى الْبَكَّاءِ ، وهو ربيعة بن

عامر بن ربيعة بن صعصعة ، وقيل هو ربيعة بن عامر بن صعصعة . الباب ١ / ١٣٧ .

مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثْتُ بنو سَعْدٍ ضِمَامَ بن ثَعْلَبَةَ وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فَقَدِمَ عليه ، وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ على باب المسجد ، ثم عَقَلَهُ ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالسٌ فى أصحابِهِ ، وكان ضِمَامُ رجلاً جَلْدًا أشعرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ ، فأقْبَلَ حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابِهِ ، فقال : أَيُّكُمْ ابنُ عبدِ المَطْلَبِ ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « أَنَا ابنُ عبدِ المَطْلَبِ » قال : أحمَدُ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : يا ابنَ عبدِ المَطْلَبِ ، إِنِّى سَأُثَلِّقُكَ^(١) فَمُعْظِمْ عَلَيْكَ فى المسأَلَةِ فلا تَجِدَنَّ فى نَفْسِكَ . قال : « لَا أَجِدُ فى نَفْسِى فَسَلْ^(٢) عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أَنشُدْكَ اللهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هوَ كائِنٌ بَعْدَكَ ، آلهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رسولاً ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدْكَ اللهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هوَ كائِنٌ بَعْدَكَ ، آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ ، الَّتِى كانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » قال : فَأَنشُدْكَ اللهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هوَ كائِنٌ بَعْدَكَ ، آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّىَ الصَّلَوَاتِ الخمسَ ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثم جعل يذْكَرُ فرائضَ الإسلامِ ، فريضةً فريضةً : الزَّكَاةَ ، والصَّيَّامَ ، والحَجَّ ، وشرائعَ الإسلامِ كُلِّها يَنْشُدُهُ عندَ كُلِّ فريضةٍ ، كما يَنْشُدُهُ فى الَّتِى قَبْلَها ؛ حتَّى إذا فرغَ ، قال : فَإِنِّى أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ، وسأُودِّى هذه الفرائضَ ، وأَجْتَنِبُ ما نَهَيْتَنِى عنه ، ثم لا أزيدُ ولا أنقصُ . ثم انصرف إلى بَعِيرِهِ راجعاً . قال : فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثم خرج حتى قَدِمَ على قَوْمِهِ ، فاجتمعوا إليه ، وكان أوَّلَ ما تكلَّم به

(١) فى ج ، د : أَنَا سَأُثَلِّقُكَ ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : فاسأل ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) العقيصة : الضفيرة .

أَنْ قَالَ : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى ، قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَام ، أَتَقِ الْبَرَصَ ، أَتَقِ الْجُدَامَ ، أَتَقِ الْجَنُونَ ، قَالَ : وَيَلَكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا .

قال : يقول عبدُ الله بن عباس : فما سَمِعنا بوفادِ قَوْمٍ كان أفضلَ مِنْ ضِمَامِ بن ثَعْلَبَةَ .

محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : حسن الحديث .

قلتُ : والعملُ على توثيقه وأنه إمامٌ مُعْتَمَدٌ ، ولا اعتبارٌ بخلاف ذلك .

وقد وقع في هذه الطُّرُقِ كُلُّها ذكرُ الحجِّ ، ووقع في معجم الطَّبَرَانِيِّ من حديث سَعِيدِ بن جُبَيْر ، عن ابن عباس التَّصْرِيحُ بأنه قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ مَكَّةَ .

فقال الطَّبَرَانِيُّ : حدثنا عَلِيُّ بن عبد العزيز ، حدثنا عمرو بن عَوْنِ الوَاسِطِيِّ ، أخبرنا خالد ، عن داوُدَ بن أبي هِنْدَ ، عن عمرو بن سَعِيدٍ ، عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ ، عن ابن عباس أن رجلاً من أَرْدَشْتُوَّةَ ، يقال له ضِمَامٌ^(١) كان بِالْيَمَنِ ، وكان يُعالِجُ من الأرواحِ ، فَقَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : سَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَجَنُونٌ . فقال : لو أَتَيْتُ هذا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ على يَدِي ، فَلَقِيَهُ ، فقال : يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشْفِي على يَدِي ، وَأَنَا أَعَالِجُ مِنْ هَذِهِ الأرواحِ . فقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) في المطبوعة : ضِمَادٌ ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » فقال : أَعِدْ عَلَيَّ . فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَةِ ، وقولَ السَّحَرَةِ ، والشُّعَرِ ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاءِ الكلماتِ ولو بلغ^(١) قاموس البحر ، مُدَّ يَدَيْكَ أَبَايَعَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . قال : وعلى قومي^(٢) . فَبَايَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ .

عُدْنَا إِلَى الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثٍ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقع في أكثرِ الألفاظِ تقديمُ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ ، حتى جاء في رواية في صحيح مُسْلِمٍ^(٣) : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجل : الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ ؟ قال ابن عمر : لَا ، صِيَامُ رَمَضَانَ ، وَالْحَجُّ ، كَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وجاء في لَفِظِ تَقْدِيمِ الْحَجِّ ، وقد أَسْنَدْنَاهُ فِيمَا مَضَى .

وخرَّجَ أَبُو عَوَّانَةَ في كتابه المخرَّجِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ مُصَرِّحًا فِيهِ بِالْعَكْسِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَهُوَ [أَنْ]^(٤) ابْنُ عُمَرَ رَوَاهُ بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ ، فَأَعَادَهُ رَجُلٌ بِتَقْدِيمِ الصَّيَامِ عَلَى الْحَجِّ . فقال له ابن عمر : لَا ، اجْعَلْ صِيَامَ رَمَضَانَ آخِرَهُنَّ ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقضى بعضُ المحدثين بأن هذه الرواية غلطٌ لمعارضتها لما في الصحيحين ، واحتمالُ كونهما واقعتين بعيدٌ ، وهذا له نظيرٌ في^(٥) حديث أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبِلَالٍ ،

(١) في ج : ولقد بلغ ، والمثبت من : المطبوعة ، د . وقاموس البحر : معظم مائه .

(٢) في المطبوعة ، د : وعلى قومه ، والمثبت من : ج .

(٣) صحيحه في (باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، من كتاب الإيمان) ١ / ٤٥ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .

(٥) في المطبوعة : من ، والمثبت من : ج ، د .

ففى الصَّحِيحَيْنِ^(١) : « إِنَّ بِلَالًا يُنَادِى^(٢) بِلَيْلٍ ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِىَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفى مسند الإمام أحمد ، وصحيحى : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ، فقليل : كان الأذان بينهما نُوبًا ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريح فى أنَّ الإسلام عبارة عن الخمس ، فما تقولون فيمن فقدَ واحدًا منها غيرَ الشَّهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلت : نُقَدِّم على جواب السؤال ما لا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظُ الإيمان باتِّفاق المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركَّبَ مِنْهُمَا ، ثم اختلفوا على مذاهب :

أحدها : أنه تصديق القلب بما علَّم مجيءُ الرَّسُولِ ﷺ به ، ودعاؤه الخلق إليه وحثُّه الأُمَّة عليه ، وليس معنى هذا القول : أنَّ مَنْ صدَّق ولم يتلفَّظ بالشَّهادتين يكون مُؤْمِنًا إيمانًا مقبُولًا ، بل الإيمان هو التَّصديق ؛ ولكن لقبوله شرط ، وهو التَّلَفُّظُ بالشَّهادتين ، وعدمُ الإتيان بما هو مكفَّر ؛ ولفوات هذا الشرط على أى طالب لم يُحْكَمْ بدخوله الجنة ، مع كونه كان معتقِدًا ؛ بدليل قوله :

ودعوئنى وزعمت أنَّك صادقٌ ولقد صدقتُ وكنتَ ثمَّ أمينًا

وقوله^(٣) :

لقد علموا أن ابننا لا مُكذَّب لدينا ولا مُرمَى بقول الأباطل

(١) البخارى فى (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، من كتاب الآذان) ١ / ١٦٠ ، ومسلم فى (باب بيان أن الدخول فى الصوم يحصل بطلوع الفجر ، من كتاب الصيام) ٢ / ٧٦٨ .

(٢) فى الصحيحين : « يُؤَدِّنُ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٧ ، وفيها : ولا يعنى بقول الأباطل .

وقوله :

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ من خيرِ أديانِ البريةِ دينًا

ومن إن كانت زائدة ، فالبيتُ صريحٌ فيما ندَّعيه ، وجوزَ زيادتها في الإثبات الكوفيون ، والأخفش^(١) ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٣) ، وكذلك جاء في الصَّفِّ^(٤) بغير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحْلَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُكْفَّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾^(٦) .

وخرَجَ الكسائيُّ^(٧) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ » .

ومن شواهدِها في الشعر قول عُمر بن أبي ربيعة^(٨) :

وَيَنْمَى لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرَّ
وقال أبو طالب أيضًا^(٩) :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ
وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابنُ إسحاق في السيرة^(٩) .

وذكر الحاكمُ في أثناء ترجمة سُفيان الثَّورِيِّ في كتاب « مزي الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع مغني اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ .

(٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ الآية .

(٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ .

(٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والمثبت من : ج .

(٩) رواية ابن هشام ١ / ٣٧٣ .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الرَّاهِد ، أخبرنا أبو السَّريِّ موسى ابن الحسين بن عُبَّادة^(١) قال : قال لي محمد بن الصَّبَّاح الدُّولَابِيُّ^(٢) : يا أبا السَّريِّ ، جاء عبد العزيز المَكِّي ، فنزل هاهنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتیانٌ من فتیاننا ، فقلت : إيش يُحدِّثُکُم ؟ فقالوا : يُفسِّر القرآن بأحسن التَّفْسير . قلتُ : من رأيه أو يَأْثُرُه عَنْ غَيْرِهِ ؟ قالوا : برأيه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : فجاءني بعد سنة فسَلَّمَ عَلَيَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا والله إِلَيْک مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا في مسجدي ما عَلَيَّ حاجِبٌ ! فقال : علمتَ يا أبا جعفر أنَّي فَكَّرْتُ البَارِحَةَ ، فرأيتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قد مات على بَدْعَتَيْنِ لم يَثْبُ إلى الله مِنْهُمَا ، وذكر قولَ سُفْيَانَ : إنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ورأيتُ فُلانًا يقول : الإيمانُ قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامَكَ يدلُّ على أنَّ أبا طالبَ أَصلبُ^(٣) أهل الأرضِ إيمانًا ؛ فَإِنَّهُ قد قال للنبيِّ ﷺ : أنا أعلمُ أنَّ ما تقولُ حقٌّ ، وَلَكِنْ أَكْرَهَ أَنْ تُعَيِّرَنِي نساءَ قُرَيْشٍ .

قلتُ : وهذه الحكاية ناشئة عن أحد أمرين : إما أنَّ عبد العزيز المذكور وهو الكِنَانِيُّ الذي يُنسَب إليه « الحِيدة » - وسنذكر ترجمته في الطَّبَقَة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أنَّ الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سننقله ، عن جَهْم بن صَفْوان ، ولا يشترطُ النَّطقُ ، وتلك بدعةٌ شنعاءٌ ، لا أقبح منها ، نسأل الله السَّلَامَةَ في الدِّين . أو أنَّ الدُّولَابِيَّ لم يفهم عنه ، ويكون إنَّما اعتقد أنَّ الإيمانَ في القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النَّطقُ كما قلناه ، وهذا هو الذي يَخْتَلِجُ في ذهني أَنَّهُ مُعْتَقِد عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقوامًا

(١) في ج : عباد .

(٢) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر الباب ١ / ٤٣١ .

(٣) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتعصبون على مَنْ يقول : الإيمان التصديق ، بهذا ظناً منهم أن القائل بذلك لا يشترط التطق في الاعتداد به ، وهو تعصبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ « الْمَلِلُ وَالنَّحْلُ »^(١) :
ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَإِنْ أَظْهَرَ الْيَهُودِيَّةَ أَوْ
النَّصْرَانِيَّةَ أَوْ سَائِرَ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ ، وَعِبَادَتَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهَذَا قَوْلُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَأَبَى الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ الْبَصْرِيِّ ،
وَأَصْحَابِهِمَا انْتَهَى .

وَهَذَا ابْنُ حَزْمٍ رَجُلٌ جَرِيٌّ بِلِسَانِهِ ، مُتَسَرِّعٌ إِلَى النَّقْلِ بِسُجَرْدِ ظَنِّهِ ، هَاجِمٌ عَلَى
أُتَمَةِ الْإِسْلَامِ بِالْفَاظَةِ . وَكِتَابُهُ هَذَا « الْمَلِلُ وَالنَّحْلُ » مِنْ شَرِّ الْكُتُبِ ، وَمَا بَرِحَ
الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْهَوْنَ عَنِ النَّظَرِ فِيهِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ بِأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنَسْبَةِ
الْأَقْوَالِ السَّخِيفَةِ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ تَثْبُتٍ عَنْهُمْ ، وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ يَقُولُوهُ ، وَقَدْ أَفْرَطَ
فِي كِتَابِهِ هَذَا فِي الْغَضِّ مِنْ شَيْخِ السُّنَّةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَكَادَ يُصَرِّحُ بِتَكْفِيرِهِ فِي
غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَصَرَّحَ بِنَسْبَتِهِ إِلَى الْبِدْعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَمَا هُوَ عِنْدَهُ إِلَّا
كَوَاحِدٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ .

وَالَّذِي تَحَقَّقْتُهُ بَعْدَ الْبَحْثِ الشَّدِيدِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ ، وَلَا بَلَغَهُ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ مُعْتَقَدُهُ
وَإِنَّمَا بَلَغَتْهُ عَنْهُ أَقْوَالٌ نَقَلَهَا الْكَاذِبُونَ عَلَيْهِ ، فَصَدَّقَهَا بِمَجْرَدِ سَمَاعِهِ إِيَّاهَا ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ
بِالتَّصَدِيقِ بِمَجْرَدِ السَّمَاعِ ، حَتَّى أَخَذَ يُشَنِّعُ .

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ٢ / ١١١ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وأبعدهم
أصحاب جهم بن صفوان ، والأشعري ، ومحمد بن كرام السجستاني ؛ فإن جهما والأشعري يقولون : إن
الإيمان عقد بالقلب فقط ، وإن أظهر الكفر والتلث بلسانه ، وعبد الصليب بلا تقيّة .

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السبب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور [في الكتب]^(٢) من غسل كتبه وغيره .

ومما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسرعته ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم ، مُحَلَّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تُغني عنه شيئاً ، لا يختلف مسلمان في ذلك . وهل الفاتئ^(٣) عليه نفسُ الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحث المعروف للأشاعرة ، وسيأتي ، وأجمعوا على أن الإسلام زائل عنه . فقول ابن حزم في النقل عنهم : إنه مسلم خطأ عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جهنم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا اعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبأه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتعبّد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرف بقلبه . فلعل الناقل عنه حمل اللفظ ما لا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٤) عن غيره .

وما لنا ولجهنم ! وهو عندنا من شرّ المبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافر لا حيّاه الله ولا بياها كائناً من كان ، والمسلمون مجتمعون قاطبة على أن تلفظ القادر لا بُدَّ منه ، وأبو طالب إن سلّم أنه اعتقد فلم يتلفظ ، بل ردّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصاً بالسند المتقدم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني رجل من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ .

(٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : الثابت ، وفوقها : كذا .

(٤) في المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ، والمثبت من : ج ، د .

مِن أَهْلِ الْفَقْهِ : أَنَّهُ سَمِعَ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَزَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَوْسُوسُ . قَالَ عُثْمَانُ : فَكُنْتُ مِنْهُمْ ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي ظِلِّ أُطَمٍ ^(١) مِّنَ الْأَطَامِ مَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ ، مَا يَعْجِبُكَ أَنَّيْ مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُرِدِّ السَّلَامَ ! وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي وَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى سَلَّمَا عَلَيَّ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَاءَنِي أَخُوكَ عُمَرُ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْكَ فَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَرُدِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ عُمَرُ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ ، وَلَكِنَّهَا عَيَّبَتْكُمْ ^(٢) يَا بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ مَرَرْتَ وَلَا سَلَّمْتَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ عُثْمَانُ ، وَقَدْ شَغَلَكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ ، فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ ^(٣) أَحَقُّ بِهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَبِلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي غَرَضْتُ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ : تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَاذَا يُنَجِّنِي مِمَّا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يُنَجِّيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » إِسْنَادُهَا صَحِيحٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وَذَلِكَ

(١) الْأُطَم - بَضْمَةٌ وَبِضْمَتَيْنِ : الْقَصْرُ وَكُلُّ حَصْنٍ مَبْنَى بِحِجَارَةٍ وَكُلُّ بَيْتٍ مَرِيعٍ مَسْطُوحٌ . الْقَامُوسُ (أ ط م) .

(٢) الْعِيَّةُ : الْوَصْمَةُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : أَنَا ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج .

فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، أخبرنا أبو روح عبد المعز^(١) بن محمد الهروي إجازةً ، أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالوي ، أخبرنا أبو قريش محمد بن جمعة ، أخبرنا عبدة بن عبد الله الصفار ، حدثنا عبد الله بن حمدان ، حدثنا شعبة ، عن بُنان بن بشر : سمعت حُمران يُحدِّث ، عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النسائي عن عبدة ، به .

ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، كلاهما عن إسماعيل ابن علية ، وعن محمد بن أبي بكر المَقْدَمي^(٣) ، عن بشر بن المفضل^(٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بشر الوليد بن مسلم ، عن حُمران ، به -

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومهِ ، وأطلع الله نبيه ﷺ على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ علم دخل الجنة » لوقوع العلم مقروناً

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والمثبت من : ج . وقد تقدم .

(٢) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

(٣) في المطبوعة المقدسي ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التَّلَفُّظُ بالشهادتين شرطٌ كما أطلقناه ، فيكون خارجًا عن الماهية ، أو ركنٌ ؟ فيه اختلافٌ أمره سهلٌ ، والظاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يُشترط معه لفظ ، وهو رأى جَهْم بن صَفْوَان وشيعته ، وهو مذهب مرذول^(١) محجوج بالإجماع ، لا يُعْبَأُ به ، ولا يلتفت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُعْتَدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتعداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولَّاج خَرَّاج هَجَّام على خرق حجاب الهيبة ، بعيد عن غُور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا تُرْهَات قاصرة ، ويدَّعى أن له مناقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضرّ .

وأفحش قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجَزَرِيُّ الكوفي أنه قال : مَنْ آمَنَ بالله وكذَّبَ برسوله ﷺ فليس مؤمنًا على الإطلاق ، ولا كافرًا على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافر معًا . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كفرًا ضربٌ من الهذيان ، ولا أعتقد أحدًا ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل . فلا ينبغي أن يُعَدَّ هذا مذهبًا .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكَرَامِيَّة ، ومنزلة هذا المذهب في السُّقُوط منزلةً مقابلة^(٢) ، وقضيته : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأنهم في الدَّرَك الأسفل من النار . وأنهم كاذبون في الدين ، يدَّعون أنهم يعتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه ، وأعرض عن الطَّوَاهِر ، فسقط على أمِّ رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أيَّ منع ، وابن كَرَّام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : قائله ، وفي د : قابله ، والمثبت من : ج .

أُتْسَحِبَ عَلَى الظُّوَاهِرِ وَأَعْرَضَ عَنْ ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ ، فَوَقَعَ مِنْ حَالِقٍ^(١) الْحَقُّ إِلَى حَضِيضِ الْبَاطِلِ ، وَخَرَجَ عَنْ قَضَايَا الْمَعْقُولِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ الْمَنْقُولِ ، فَلَا هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَلَا هُوَ لَا .

والرابع : أَنَّهُ كُلُّ طَاعَةٍ فَرْضًا كَانَتْ أَمْ نَفْلًا ، وَهُوَ رَأْيُ الْخَوَارِجِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ ، مِنْهُمْ : الْقَاضِي عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ ، الَّذِي يُلقَّبُ بِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ ، وَكَانَ رَجُلًا مُحَقِّقًا وَاسِعَ النَّظَرِ .

والخامس : أَنَّهُ الطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ دُونَ النَّافِلَةِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخَيْنِ : أَبِي عَلَى الْجُبَّائِيِّ ، وَابْنِهِ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ السَّلَامِ ، وَكَانَا مِنْ أَسَاطِينِ الْإِعْتَزَالِ ، وَلَهُمَا الطَّائِفَاتُ الْكُبْرَى ، وَالْفَضَائِحُ فِي الْمَذَاهِبِ السَّافِلَةِ ، وَمَعَهُمَا عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ الْبَصْرَةِ .

والسادس : أَنَّهُ إِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ يُعْزَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ كُثْلَابٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى الْجُمْلَةِ ، وَلَهُ طَوْلُ الدَّيْلِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَحَسَنُ النَّظَرِ ، وَلَمْ يَتَّضِحْ لِي بَعْدَ شِدَّةِ الْبَحْثِ أَنْفِصَالُ مَذْهَبِهِ عَنْ مَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ التَّصْدِيقُ ؛ فَإِنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ وَالْمَعْرِفَةَ يَسْتَدْعِي سَبْقَ الْمَعْرِفَةِ .

فَإِنْ قَالَ : أَنَا لَا أُسَمِّي نَفْسَ الْمَعْرِفَةِ إِيمَانًا ، وَإِنَّمَا أُسَمِّي الْإِقْرَارَ بِهَا مَعَ التَّلَفُّظِ إِيمَانًا ، وَلَا بَدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ وَجُودِهَا .

قُلْنَا لَهُ : أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ فِي غَيْرِ عَظِيمٍ .

وَإِنْ قَالَ : لَمْ أَقْلِ إِقْرَارَ بِالْمَعْرِفَةِ ، وَإِنَّمَا قُلْتُ نَفْسَ الْمَعْرِفَةِ مَعَ إِقْرَارِ اللِّسَانِ بِمَضْمُونِهَا .

قُلْنَا لَهُ : فَهَذَا الْآنَ مَذْهَبُ الْجَمَاعَةِ ؛ فَمَاذَا تُعْرِفُ ، وَعَلَامَ تُحَوِّمُ ؟

فَإِنْ قَالَ : لَفْظَ اللِّسَانِ قَدْ يَكُونُ إِقْرَارًا ، وَقَدْ يَكُونُ إِنْشَاءً .

قُلْنَا : هَذَا الْإِنْشَاءُ لَا يَنَافِي الْإِقْرَارَ ، فَإِنَّهُ إِخْبَارٌ فِي الْحَقِيقَةِ عَمَّا انْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : مِنْ خَالَفَ ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَنْجُرُ الكلام في ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهى من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلمين . وأنت إذا تفهمت ما ألقىته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .

والمأخذ في المسألة على أربعة أصناف :

الصنف الأول : يقولون : الإيمان يكون في القلب^(١) واللسان وسائر الجوارح ، وهم فرق أعظمها قدرًا وأكثرها عددًا وأعزها نفراً أصحاب الحديث ، ووافقهم الخوارج والزيدية والمعتزلة ، بيد أن المرام مختلف ، والمقصد متباعد . ثم هؤلاء جميعاً لا يفرقون بين الإيمان والإسلام .

والصنف الثانى : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم من يفرق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاماً ، وهم كثير من الأشاعرة ، ومنهم من لا يفرق ، ولا يكون هذا أشعرياً أبداً . والصنف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غير الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق لا بد منه ، وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفة القلب .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادى : وهم أصحاب شيخنا أبى الحسن الأشعري . قال : وهم أحسن الفريقين قولاً .

وفريق لا يُدرى مذهبهم في الجوارح^(٢) ما هو ، وهم الجهمية والبعليّة أصحاب جهم بن صفوان ، والحسن بن الفضل البجلي^(٣) ، والذي يغلب على الظن أنهم يقولون :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في ج ، د : الخوارج .

(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

فخرج من هذا أن أحدًا لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لراغم الشريعة ، وجاء بالخطئة الشنيعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكرامية ؛ فإنهم أهملوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أي مذهب من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلت : لسنا إلى مذهب جهم والكرامية بذهابين ، ولا على أقوالهم مُعرجين .

فإن قلت : لم يطابق الجواب السؤال ، وغايته نفى بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعتقد .

قلت : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لأبد منه ، هو ما عليه قدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعري ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلاني ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهابذة البزل . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قول النفس المتضمن للمعرفة ، ثم يعبر عن ذلك باللسان . فيسمى ^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم ^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم ^(٣) دلالة المقال ، فالمعنى القائم في النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : لحكم . من الموضعين ، والمثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما تقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقادًا بالجنان وعمل بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يَجْحَدُهُ إلا المكابرون ؟

قلت : تمهل قليلًا ، واسمع ما تُلقيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولهم « اعتقادًا بالجنان » لا إشكال فيه ، وقولهم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركنًا في الإيمان ، فيكون الإيمان مُركَّبًا من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروایتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدلاً خلافه ، وقولهم : « وعمل بالأركان » يمكن أن يُراد به الكف عن ما يصدر بالجوارح فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحف في القاذورات . فاضبط هذا فيه يجتمع لك كلام السلف والخلف ، ولا أدعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غير أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطع بأنه لا دلالة في العبارة على ردِّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن]^(١) الأركان جائز أن يُعنى بها الكف عن المكفّرات .

ودائمًا أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقلهما المتأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يُساعد على ذلك .

إحدهما : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيمان كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلها أركان ، ولم يثبت ذلك بعد ، بل لفظ الأركان صريح أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفى الإيمان بآثفتائها ، بل لم يُقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلمتي الشهادتين ، إلا في الصلاة عند مَنْ يكفر بتركها ثم لم يُقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفر دون كفر . وليستا الآن كذلك .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبار، الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنب غير مُستحلٍّ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يكفرون أرباب البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكى هذه العبارة عن الطحاوي الحنفي . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستدل بذلك على أنهم لا يكفرون القائل بخلق القرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة]^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أني أظن أنه قال : أهل القبلة من صلى لِقَبْلَتنا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول مجيباً عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صلى لِقَبْلَتنا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لِقَبْلَتنا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعيَّن أن يُراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُعنى به الكفُّ عن ما يُوقع في المكفَّرات .

فإن قلت : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعل^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعل كما هو المختار ، وهو مقررٌ في أصول الفقه بما لا حاجة إلى الإطالة بذكره ، وأنا دائماً أستهن من يدعى التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره الماضون ، إذا لم يضمَّ إلى الإعادة تنكيثاً^(٣) عليهم ، أو زيادة قيد أهملوه ، أو تحقيق تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مرأى المحققين . ومما أعتقد به

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : كف ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) في ج ، د : تنكيثا . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشَّيْخ الإمام رحمه الله أن عامَّة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ،
مَوْلَدَة الاستِخْراج ، لم يَسْبِق فيها للسَّابِقين كلام ، وإن تكلَّم في آية أو حديث أو
مسألة سَبِق إلى الكلام فيها اقتصر على ذِكر ما عنده ممَّا استخرجته فِكرُته السَّليمة ،
ووقعت عليه أعماله القويمة ، غير جامع كلمات السَّابِقين ، كحاطب ليل يُحِبُّ
التَّشْبِيع بما لم يُعْطَ ، حظُّه من التصانيف جمعُ كلام مَنْ مضى ، فإن ترقَّت رتبته ،
وتعلَّت همَّته لخص ذلك الكلام ، وإن ضمَّ إلى التَّلخيص أدنى بحث أو استدراك ،
فذاك عند أهل الزَّمان الحَبْرُ المُقَدَّم والفارس المُبَجَّل ، وعندنا أنه مُنْحاز عن مراتب
العلماء البُزْل ، والأذكياء المَهْرة ؛ إنما الحَبْر من يُعْمَل عليه قلبه ودماغه ، وتبرز
التَّحْقِيقَات التي تشهد الفطر السَّليمة ، بأنها في أقصى غايات النَّظَر ، مشحونة
باستحضار مقالات العلماء ، مُشارًا^(١) فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول
والمعقول ، يرمز إلى ذلك رَمَز الفارغ منه ، الذي هو عنده مَقَرَّر واضح لا تَفْيِذه
إعادته إلا السَّامة والمَلالة ، ولا يُعيدُه إعادة الحاشد الجماعة ، الوَلَّاج الخَرَّاج ،
المُحِب أن يُحَمَّد بما لم يفعل .

ولتَعُدَّ إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدلُّ على أن الكفَّ فعلٌ ،
لم أرَ أحدًا عثرَ عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا ﴾^(٢) فتأمَّله ، وتقديره أن الاتخاذ افتعال من أخذ ، أو من وخذ ، أو من
تخذ ، أقوال ثلاثة للتَّصْرِيفَيْن أرجحها أوَّلُها ، وعليه فهل أبدلت تاءً أو واوًا ؟
قولان .

والحاصل أن الأخذ : التَّنَال ، والمهْجور : المتروك ، فصار المعنى : تناولوه
متروكًا . أى فعلوا تركه ، وهذا واضح على جعل « اتخذ » في الآية متعديًا إلى اثنين ثانيهما
« مهجورًا » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعديًا إلى واحد ؛ لئلا يَحْتَلَّ^(٣) المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيرا ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يحتمل ، والمثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتخذوا القرآن ، ويكون « مهجورا » حالا فيلزم أنهم اتخذوه في حال كونه مهجورا ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتخذوا هجره ، ولم يتخذوا إقامته والعمل به .

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنى آخر : الاتخاذ : التناول ، والتناول لا يصادف^(١) المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجورا ، فتعين كون « اتخذ » هنا متعدية إلى اثنين ، وهو واضح متعين في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾^(٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتخذ خلته ، وصيرها ، لا أنه اتخذ ذاته في حال خلته ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾^(٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لمسألتين : مسألة من علم الأصول ، وهى أن الترك فعل كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النحو ، وهو الردُّ على الفراء في دعواه أن الثانى من مفعولى ظننت وأخواتها حال لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مضمرًا ، نحو : ظننتكه . ولو كان حالًا لم يجز ذلك لأن المضمرات معارف ، والأحوال نكرات ، وفيما تلوث من الآيات الثلاث ردُّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

والثانى : ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الحثير ومحمد بن السدي إجازة ، قالا : أخبرتنا تَجَنَّى^(٤) الوهبانية سماعًا عليها ، قالت : أخبرنا طراد الزينبي^(٥) ، أخبرنا هلال الحفار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا بصادق ، والثبت من : ج ، د .

(٢) سورة النساء ١٢٥ .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ .

(٤) في المطبوعة ، د : يحيى ، والتصويب من : ج ، والمشتبه ١١٠ .

(٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبر ٣ / ٣٣١ . والزينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . الباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النَّصْرِيُّ^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر بن بلال^(٢) ، عن أبي جَحِيْفَة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي ﷺ يعمل بنفسه في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَيْنٌ قَعْدَنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لَدَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلّمنا تنزُّلاً أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهِمْتُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ : « وَعَمِلْ بِالْأَرْكَانِ » . ولكننا نقول : المنقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يبعد عندي أمرٌ ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرّق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرّقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطقٍ أصرح من هذا ، وأى كلامٍ أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوزان ، وحيد ، ومحلة في بغداد بالجانب الغربي يقال لها : النصرية . الباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في المطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١١٤ .

(٤) سورة الحجرات ١٤ .

وَأَيُّ مَجْمَعَةٍ^(١) أَشْنَعُ مِنْ نَاكِبٍ عَنْ صِرَاطِ هَذِهِ الْآيَةِ مُتَّحِرٍ فِي تَأْوِيلِهَا عَلَى مَرَادِهِ ، مُتَّسِكٌ بِهَا فِي حَنَادِسِ الْفِكْرِ ؟ وَلَا أَعْنَى أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَإِنِّي سَأَوْضَحُ عَدَمَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْخِلَافَ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي اللَّفْظِ فَقَطْ ، وَإِنَّمَا أَعْنَى قَدَرِيًّا قَالَ بَتْرَادُفُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَوْصُلًا إِلَى مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ ، وَحَكَمَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ عَلَى عَارِفٍ بِاللَّهِ نَاطِقٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، مُحْتَجًّا بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْأَعْمَالُ الَّتِي مِنْهَا مَا فَقَدَهُ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ بِمَا ارْتَكَبَ ، وَإِنْ لَمْ يَشُبْ اعْتِقَادَهُ زَيْغٌ وَلَا مَيِّنٌ .

وَلَوْ أَوْتَيْتَ هَذَا الْقَائِلَ رُشْدَهُ لَتَمَّمَ^(٢) مُوَافَقَتَهُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ : الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَجَرَى عَلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ ، وَتَأْيِيدِ بَعْصَامِ السُّنَّةِ ، مَطْمَئِنٌّ الْجَنَانُ ، مُنْشِرِحُ الْجَوْجُو^(٣) بِمَا أَخْبَرْنَا بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَيْ تَعَمُّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ؛ قَالَ : أَخْبَرْنَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلْفِ الدَّمِيَّاطِيِّ ، أَخْبَرْنَا يُوسُفُ بْنُ خَلِيلِ الْحَافِظِ ، أَخْبَرْنَا أَبُو بَكْرٍ غِيَاثُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرْنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْكَاتِبِ .

ح : وَأَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَمَوِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَبَّازِ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرْنَا ابْنُ الْبُخَارِيِّ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرْنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَمَوِيِّ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالُوا أُرْبِعْتَهُمْ : أَخْبَرْنَا ابْنُ طَبَرَزْدِ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : حَاضِرًا ، أَخْبَرْنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرْنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غِيلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْوَاسِطِيِّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرْنَا شَرِيكَ ، عَنِ الرُّكَيْنِ^(٤) بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ^(٥) ، قَالَا : حَجَّجْنَا ثُمَّ اعْتَمَرْنَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مَجْمَعَةٌ ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، د .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : لِمِمْ ، وَفِي : لَتِمِمَ .

(٣) الْجَوْجُو : الصَّدْرُ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : الزُّكِيُّ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، د ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٨٧ / ٣ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : عَنْ أَيْ بُرَيْدَةَ ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، وَالْعَبْرُ ١ / ٢٢٦ .

فقدّمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نغزو هذه الأرض فنلقى أقوامًا يقولون : لا قَدَر . فأعرض بوجهه عنّا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال إذا لقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم برىء ، وأنكم منه بُرَاء . قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتاه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشّارة ، طيّبُ الرّيح ، فعجبنا من حُسن وجهه وشارته وطيب رِيحه . قال : فسلم على النّبي ﷺ ثم قام ، فقال : أدُّثو يا رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فدنا ، ثم قام . فتعجبنا من توقيره رسول الله ﷺ . قال : فدنا حتّى وضع فخذه على فخذه رسول الله ﷺ ، أو رجّله على رجل رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبُعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابَ بَعْدَ الْقَدَرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، حُلُوهِ وَمُرِّهِ » قال : صدقت . قال : فتعجبنا من قوله لرسول الله ﷺ : صدقت . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ ^(١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحْجَّ الْبَيْتَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » قال : صدقت . قال : فتعجبنا لتصديقه رسول الله ﷺ . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَحْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقت . قال : فتعجبنا لتصديقه رسول الله ﷺ . قال : ثم قال : يا رسول الله ، فمتى السّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : صدقت . قال : فتعجبنا من تصديقه لرسول الله ﷺ . قال : ثم انكفأ راجعًا ، فقال رسول الله ﷺ : « عَلَى الرَّجُلِ » قال : فطلبناه فلم نجده ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِي صُورَتِهِ هَذِهِ . »

(١) في ج ، د ، قال : « تَشْهَدُ » دون أن تسبقها : « أَنْ » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المُرِّي بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تَمَّام حضورًا ، قالت : أخبرنا عربشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الحُوارِي^(١) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجُويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المُرَكِّي^(٢) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن جُمان الرَّايزي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيُّوب بن يحيى البَجَلِي ، حدثنا مُسَدَّد بن مُسَرَّهَد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر وَحُمَيْد بن عبد الرحمن ، قال : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القَدَر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتم إليهم فقولوا لهم : إنَّ ابنَ عمر منكم برىء ، وأنتم منه بُراء ، ثلاث مرَّات . ثم قال : أخبرني عمرُ بن الخطَّاب أنهم بينما هم جلوسٌ عند رسول الله ﷺ ، جاءه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفر ؛ ثم قال : يا رسول الله ، آتيك ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فجاء فوضَعَ ركبتيه عند ركبتيه ، ويديه على فخذيه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ]^(٣) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »^(٤)

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوار الرى . اللباب ١ / ٢٩١ .

(٢) بضم الميم وفتح الزاى وفى آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يزكى الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضى ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب ٣ / ١٣٢ ، وفى المطبوعة : الزكى ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) ساقط من : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَى فَإِنَّهُ يَرَى » ، وفى ج : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَى » ، والمثبت من : د .

قال : فمتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فما أشرطها ؟ قال : « إِذَا الْعُرَاءُ الْحُفَاةُ الْعَالَةُ رِعَاءَ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبَنِيَانِ ، وَوَلَدَتْ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ » ثم قال : « عَلَيَّ بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يَرَوْا شَيْئًا . ثم لَبِثَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثم قال : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتُدْرِي مِنَ السَّائِلِ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « ذَاكَ جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجلٌ من جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ ، فقال : يا رسول الله فيمَ نعمل ، أو في شيءٍ قد خَلَا أَوْ مَضَى ، أو في شيءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى » فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله فيمَ العملُ إِذَا . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع في الخامسة بقُتْبَةِ الإمام الشَّافعيّ رضي الله عنه ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريّ قراءةً عليه وأنا أسمع بدمشق ، قالوا : أخبرنا أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة . زاد الجزريّ : ومحمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، وإبراهيم بن خليل الدمشقيّ ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسيّ ، قالوا أربعتهم : أخبرنا يحيى الثَّقَفِيّ ؛ أخبرنا الحسن بن أحمد الحدَّاد حضورًا ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجريّ ، حدثنا الفريابيّ ، حدثنا إسحاق بن رَاهُوِيَه ، أخبرنا النَّضْرُ بن شُمَيْل ، حدثنا كَهْمَس بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، قال : كان أول مَنْ قال في هذا القَدَر بالبصرة مَعْبَدُ الجُهَيْنِيّ ، فانطلقتُ أنا ، وحُميد بن عبد الرحمن الحِميريّ حاجَّين ، أو مُعْتَمِرَيْن ، فقلنا : لو أَتَيْنَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فسألناه عَمَّا يقول هؤلاء في القَدَر . فوافقنا عبد الله بن عمر داخلَ المسجد ، فاكْتَفَفْتُهُ أنا وصاحبي أَحَدُنَا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظَنَنْتُ أَنْ صاحبي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فقلتُ :

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قِبَلَنَا أناسٌ يفسِّرون القرآن ، وَيَتَقَفَّرُونَ العلمَ ^(١) ،
ويزعمون أن لا قَدَرَ ، وأن الأمرَ أُتِفَ . قال : فإذا لقيتُمُوهم فأخبروهم أني مِنْهم
بريءٌ ، وأنهم مِنِّي بُرَاءٌ ، والذي يَحْلِفُ به عبدُ الله بن عمر لو كان لأحدهم مِلءُ
الأرض ذهبًا ، فَأُتِفَقَ في سبيل الله ما قِيلَ له الله منه حتى يؤمنَ بالقدر . ثم قال :
حدَّثني عمر بن الخطاب ، قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجلٌ
شديدُ بياضِ الثيابِ ، شديدُ سوادِ الشعرِ ، لا يُرى عليه أثرُ السفَرِ ، ولا يعرفه أحدٌ
منَّا ؛ حتى جلس إلى نبيِّ الله ﷺ ، فأسند رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ ، ووضع كَفَيْهِ على
فَخِذَيْهِ ثم قال : يا مُحَمَّدُ أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد أن لا
إلهَ إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله ، وتُقيمَ الصَّلَاةَ ، وتؤتيَ الزكاةَ ، وتصومَ
[شهر] ^(٢) رمضانَ ، وتحجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلًا » . قال : صدقت .
قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدِّقه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمنَ
بالله وملائكته وكتبه ورُسُلِهِ واليومِ الآخرِ والقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ » . قال : صدقت .
قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدِّقه . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تُعْبُدَ
اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرني عن الساعة ؟
قال : « ما المسؤولُ عنها بأعلمَ مِنَ السَّائِلِ » قال عمر رضى الله عنه : فليثُ ثلثًا .
ثم قال لى رسول الله ﷺ : « يا عَمْرُ هَلْ تَذَرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ » قلت : الله ورسوله
أعلم ! قال : « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ أَمَرَ دِينَكُمْ » .

هذا الحديث من أعلا الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم ^(٣) عن زهير بن
حَرْبٍ عن وَكَيْعٍ ، وعن عبيد الله بن مُعَاذٍ عن أبيه ، كلاهما عن كَهْمَسِ بن الحسن ، وعن
محمد بن عبيد بن حَسَابٍ ، وأبي كامل الجَحْدَرِيِّ ، وأحمد بن عَبْدِ الصَّبِيِّ ، ثلاثهم عن حماد

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه .

(٢) زيادة من : ج .

(٣) صحيحه في (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان) ١ / ٣٦ - ٣٨ .

ابن زيد ، عن مطر الورّاق ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، ثلاثتهم عن عبد الله بن بُريدة ، وعن حجاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدّب ، عن المُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غياث ، عن ابن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، وحُميد بن عبد الرحمن الجُمَيْرِيّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود^(١) عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفرياني ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذی^(٢) عن أبي عمّار الحسين بن حريث الخُزَاعِيّ ، عن وَكِيع ، به . وعن محمد بن المثنّى ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجه^(٣) عن عليّ بن محمد ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُريدة ، به .

وقد روى من غير وجه ، وروى هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ كما أسندناه أولا . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبي ﷺ .

ورواه عن عمر النَّسَائِيّ^(٤) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضَر بن شُمَيْل ، عن كَهْمَس ، به .

وابن ماجه^(٣) عن علي بن محمد ، عن وكيع ، به .

(١) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : حدثنا علي بن محمد ، حدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن .

(٤) سننه في (باب نعت الإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدث وزنا ، ويراها الفقيه النحرير أمراً
إِرباً^(١) .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَعْمَر قال : كان أول من قال في القَدَر بالبصرة مَعْبَد
الجُهَنِيِّ ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو مُعتمرين ، فقلنا :
لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القَدَر ! فَوَقَّ
لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد ، فاكتفتُهُ أنا وصاحبي ، أخذنا عن
يمينه والآخر عن يساره^(٢) ، فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إليّ فقلت : يا أبا
عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يقرأون القرآن وَيَتَقَفَّرُونَ العلم ، وذكر من
شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ ، وأن الأمرُ أُنْفُ^(٣) فقال : إذا لقيت أولئك
فأخبرهم أني بريءٌ منهم ، وأنهم بُرِّءُ مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر : لو
أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقَدَر .

ثم قال : حدَّثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينا نحن [جُلوسٌ]^(٤) عند رسول الله ﷺ
ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدٌ بياض الثياب ، شديدٌ سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ،
ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند رُكْبتيه إلى رُكْبتيه ، ووضع كَفَّيه على
فَخْدَيْهِ ، وقال : يا مُحَمَّدُ أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « [الإسلام] ^(٥) أن تشهدَ
أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله ، وتُقيمَ الصَّلَاةَ ، وتؤتيَ الزَّكَاةَ ، وتَصُومَ رَمَضَانَ ،
وتُحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدِّقه . قال :

(١) في المطبوعة : أرنا ، والمثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .

(٢) في مسلم : عن شماله .

(٣) أنْف : أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى . وإنما يعلمه بعد وقوعه .

(٤) زيادة في الأصول على ما في مسلم .

(٥) زيادة من : ج ، ومسلم .

فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ . قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قَالَ : صَدَقْتَ . فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ . قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا . قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ [الْعَالَةَ] ^(١) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قَالَ : ثُمَّ انْطَلِقْ . فَلَبِثَ ^(٢) مِائَتًا ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ الترمذى نحوه ، غير أن فيه تقدما وتأخيرا . وفيه قال عمر : فلقينى رسول الله ﷺ بعد ثلاث .

ولفظ أبى داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثا ، وفى لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالْإِعْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفى لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ نَعْمَلُ ؟ فِى شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى أَوْ شَيْءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قَالَ : « فِى شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فَقَالَ الرَّجُلُ ، أَوْ بَعْضُ الْقَوْمِ : ففيم العمل ؟ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النسائى كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يعمر ، وذكر مَعْبُدَ وما جرى له مع ابن عمر فى ذكر القَدَر ، إلى قوله : حتى يؤمن بالقَدَر . وأول حديثه :

(١) زيادة من مسلم .

(٢) فى ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم . شرح النووى ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « الْبَنِيَانِ » . وفيه : قال عمر^(١) : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد العُراة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُعَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُعَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجة : « ذَاكَ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يُخرِّج هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرَّجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضا^(٢) من حديث أبى هريرة وأبى ذرَّ قالا : كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَةُ رَبِّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِجَاءُ الْبَهْمِ

(١) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقمان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١ / ٣٩ ، وأبو داود فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُتْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(١) . قَالَ : ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .

هذا لفظٌ عند البخاري .

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَلُونِي » فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رَكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ كُلِّ جَوَابٍ عَنْ سُؤَالِهِ : صَدَقْتَ . وَقَالَ فِي الْإِحْسَانِ : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وَقَدْ أَسْنَدَنَاهُ نَحْنُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ : « إِذَا رَأَيْتَ الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وَفِي آخِرِهِ : « هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخاري ومسلم جميعاً عن أبي هريرة وحده . وفي ألفاظ أبي داود والنسائي بعض زيادة ونقص :

فَفِي لَفْظٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ جَمِيعًا : أَنَّهُ سَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السَّمَاطِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . وَفِي أَوَّلِهِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ^(٢) لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، قَالَ : « فَبَيْنَمَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ يَجْلِسُ ^(٣) عَلَيْهِ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَيْهِ ^(٤) » .

وَفِي لَفْظِ النَّسَائِيِّ مِثْلُ ذَلِكَ . وَقَالَ فِي سُؤَالِ السَّاعَةِ : فَنَكَسَ فَلَمْ يُجِبْ ^(٥) شَيْئًا ،

(١) سورة لقمان ٣٤ .

(٢) في أبي داود : نجعل .

(٣) في أبي داود : فجلس .

(٤) في أبي داود : بجنبه .

(٥) في النسائي : فلم يجبه .

ثم عاد^(١) فلم يجبه ، ثم عاد^(٢) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(٣) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(٤) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجَبْرِيلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » .

وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضي الله عنه . وفي لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضي الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله ﷺ ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مُقَوِّمٌ حَسَنُ النَّحْرِ وَالنَّاحِيَةِ ، فقال : أَذْنُو مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَذْنُ » ثم قال : أَذْنُو مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَذْنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله ﷺ ، ثم قال : أَسْأَلُكَ ؟ قال : « سَلْ » . قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فجعلنا نَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : صدقت . كأنه أعلم منه . ثم قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، مَا الْإِيمَانُ ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فجعلنا نَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : صدقت . ثم قال : أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(١) في النسائي : ثم أعاد .

(٢) في النسائي : ورفع رأسه .

(٣) في النسائي : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴿٢﴾ الآية . فقال الرجل : صدقت .

وفى هذا اللفظ من الفوائد : الرُّدُّ على من حَرَّفَ الكَلِمَ عن مواضعه ، وَوَقَفَ على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى ﷺ أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلاً : إِنَّ كَانَ هُنَا تَامَةٌ ، والمعنى أنك إذا فنيت عن نفسك فلم ترها شيئاً شاهدت الله تعالى ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نَحَى الحجاب شاهد الحَنَاب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النُّومِ ، فقلت : رَبُّ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ ؟ فقال : حَلَّ نَفْسِكَ وَتَعَالَ .

هذا كلام مَنْ أَشْرَنَا إلى أَنَّهُ حَرَّفَ الكَلِمَ عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حَقَّ أَهْلِهِ ، وإنما يُنْكَرُ على هذا القائل تحريفُه لفظَ الحديث وسوءُ فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لَجُزِمَ لفظ « تَرَاهُ » على أَنَّهُ جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فَإِنْ فَنَيْت . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت ونقَدَر الجزم فيه ، على حد : ولا تَرْضَاهَا ، من قول الراجز :

إذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقْ ولا تَرْضَاهَا ولا تَمَلِّقْ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تُضَيِّعُ^(١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذو فهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي د : ثم تصنع . والمثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذى أخرجه الطيالسى صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتُ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفنى ممّن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع فى الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيل ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلمنا له تنزلاً ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نلجئه إلى ما لا قبل له به . فنقول على هذا التقدير حديث « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارض بحديث « فَإِنْ كُنْتُ لَا » ؛ لأن المعلق عليه ثمّ عدم كونه ، وهنا كون عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون العدم لسنا لتحقيقه الآن .

وليت شعرى ! أىّ داع دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذى لا يساعده عليه لسان عربى ولا فكر صحيح ! ومقام الفناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلا منه .

وقد أخرج الدارقطنى فى كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق مُعْتَمِر بن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يَعْمَر . وفيه فى الإسلام : « وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءَ » وفى آخره : فقال رسول الله ﷺ : « عَلَى الرَّجُلِ فُطْلُبَاهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . فقال رسول الله ﷺ : « أَتُذَرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا شُبَّهَ عَلَى مُذُنَانِى قَبْلَ مَرَّتِى هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى » .

قال أبو الحسن الدارقطنى : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد .

قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهون^(١) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن المحدث لا يعظم الخطب عنده فى الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(١) فى المطبوعة : وهو أمر المتن . والمثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرّجه من الحفاظ ، وكلهم لا يذكرون ابن عمر إلا راويا عن أبيه ، وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسّط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » فإن ذاك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

فأخبرنا المسند أبو التقى الأشتوى مجاور تربة الإمام المطلبى رضى الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسى ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزى - بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زائ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدى ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسى ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حمّاد العقيلي ، حدثنا عبد الرحيم بن حمّاد الثقفى حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل في هيئة أعرابي كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، فردّ رسول الله ﷺ ، ورددنا عليه ، فقال : أدنوا منكم يا رسول الله ؟ فقال له : « نَعَمْ » فدنا رثوة أو رتوتين^(١) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(١) في المطبوعة ، د : ربوة أو ربوتين ، والمثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان ١٤ / ٣٠٨ .

قال : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ مَا هُوَ ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله [صدقت]^(١) . قال : فَأَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي ﷺ « عَلَيَّ بِالرَّجُلِ » فثرنا في أثره ، فما حسسنا له أثرا ، وما رأينا شيئا ، فأعلمنا ذلك النبي ﷺ ، قال : « ذَاكُمْ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ بِهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ : « يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعِلْمُ الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سِمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلماً على قوانين الشرع ، ودخول الصوفى إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأى السديد عندنا . وأما أننا لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجا لهم ، معاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان في العلمين ، فافهم ما نلقى إليك .

(١) ساقط من : ج ، د .

وأنا على ثقة بأنى لو أملت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكرى من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرخاء عنان الكلام عليه ، والعود إلى ما نحن بصده .

فنعول : الحديث وإن اختلفت طرقه ، وتباينت ألفاظه ، فلا نختلف فى أن النبى ﷺ فسر فيه الإيمان بخلاف ما فسر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله ، أى : تصدق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾^(١) أى : بمصدق .

فإن عارضتنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوى قراءةً عليه بمحضرى منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الأجرى ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سكين البلدى^(٢) ، حدثنا على بن حرب الموصلى ، حدثنى عبد السلام بن صالح الهروى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسى ، أخبرنا ركن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القشيرى ، فى المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بداره بئيسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المقرئ ، أخبرنا القاضى أبو منصور محمد بن محمد الأزدي الهروى بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصلى ،

(١) سورة يوسف ١٧ .

(٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها اسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . اللباب ١/١٤٠ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن على بن حرب .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازيّ ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهرويّ ، حدثنا على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي]^(١) ، رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه^(٢) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت ، عبد السلام بن صالح الهرويّ . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المذكر^(٣) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازيّ ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن معقل القرميسيني^(٤) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهرويّ ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ ، فقال أبو الصلت : حدثني علي بن موسى الرضا - وكان والله راضاً كما سُمّي - عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : ... علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ١ / ٢٥ .

(٢) سننه في (باب الإيمان من المقدمة) ١ / ٢٥ .

(٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظمهم . اللباب ٣ / ١١٦ .

(٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسن . وهي مدينة بجبال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همدان ، عند الدّيونور . اللباب ٢ / ٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سَعُوط المجانين ، إذا سَعِطَ به المجنون بَرَأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّلْت ، وهو ، وإن كان موصوفا بكثرة العبادة غير محتج به عند المحدّثين ، ومتهّم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقُطنى : رافضى خبيث متهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .
وقال العُقيليّ : رافضى خبيث .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندى بصدوق .

وقال ابن عديّ : متهم .

وقال النسائيّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدُّورى : إن يحيى كان يوثقه . ولا قول ابن مُحَرِّز : إنه ليس ممّن يكذب .

فإن قلت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القزوينيّ ، وعلى بن الأزهر السرخسيّ ، فروّوه عن على بن موسى ، ورواه الحسن بن على العدويّ ، عن محمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد على ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجرجانيّ العازيّ ، له نسخة موضوعة عن الرضا ، كذبه يحيى بن معين وغيره ، وعلى بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن على بن العدويّ ، هو الحسن بن على بن صالح أبو سعيد البصريّ ، الملقب بالذئب .

قال ابن عديّ : يضع الحديث .

وقال الدارقُطنى : متروك .

وقال ابن جَبَّان : لعنه حدَّث عن الثَّقَاتِ بأشياءَ موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثاني أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مسنده ، عن زيد بن الحُبَاب ، عن علي بن مَسْعُودَة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِسْلَامُ عِلَالِيَّةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَاهُنَا ، التَّقْوَى هَاهُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيّد أقرب إلى الصّحّة من حديث أبي الصّلّت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن معين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطَّيَالِسِيُّ .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، وأبو داود الطَّيَالِسِيُّ ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخاريّ : فيه نظر . وقال النَّسَائِيُّ : ليس بقويّ . وقال ابن عَدِيّ : أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبي الصلّت ؛ على ما تقتضيه صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبي بكر الشَّحْطَبِيُّ جازنا قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرَزْد ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمَرْقَنْدِيّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّيْمِيَّ الْكُتَّانِيَّ^(١) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أوى نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَان^(٢) الْكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عَمَّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخًا ببغروت ، يُكنى أبا عامر ؛ أظنه حدثني عن أبي الدرداء : أن رجلا يقال له حَرْمَلَة أتى النبي ﷺ ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلا . فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لى صاحب من المنافقين ، وكنت رأسا فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَتَانَا اسْتَعْفَرْنَا لَهُ وَمَنْ أَصَرَ عَلَى ذَنْبِهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ ، وَلَا تَحْرِقَنَّ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عبرة به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمَّى حَرْمَلَة إلى النبي ﷺ أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبى الصَّلْت بالمعنى الذى قدمناه فى كلام السلف ، جمعًا بينه وبين ما يدلّ على مقابله .

فإن قلت : فماذا تصنع فى حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناهُ الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن على البالىسى ، أخبرنا عبد الحق بن خَلَف حضورًا ، أخبرنا هبة الله بن أبى البركات محفوظ

(١) فى المطبوعة ، د : الكتانى ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ٣ / ١٣٧ ، المشتبه ٥٤٣ . والكتانى بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . الباب ٣ / ٢٨ .

(٢) فى المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتبه ٣٢٨ ، العبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَصْرَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرُّومَى ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِينِ^(١) الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرَّحْبِى^(٢) وأبو الخير الصُّوفِى^(٣) ، قالا : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدائم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوِىَّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا يحيى بن محمود الثقفى ، أخبرنا جدى لأبى أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أحمد العَرَّافِى^(٤) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عُبيد الله ، قالا : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنِى ، قالا : أخبرنا أبو طاهر المُخَلَّص ، حدثنا عبد الله بن محمد البَعَوِى ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شُعْبَةَ ، قال : أخبرنى أبو جَمْرَةَ ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر الفاء وسكون الياء الثانية وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفين ، قرية من أعمال بغداد . الباب ٢ / ٥٤ .

(٢) انظر : الباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ .

(٣) فى المطبوعة : الصوافى ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : الغراقى ، وفى د : الغراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ . وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين على بن أحمد العلوى الغراقى ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(١) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

ويؤب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »^(٢) ثم رواه عن على بن الجعد^(٣) ، أخبرنا شعبة ، عن أبى جَمْرَةَ قال : كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسنى على سريريه ، فقال : أقم عندى حتى أجعل لك سهماً من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبى ﷺ قال : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنِ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : ربيعة . قال : « مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى » فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مُضَرٍّ ، فمُرْنَا بأمرٍ فضِّل نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : « أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ^(٤) الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » .

ونهاهم عن أربع : [عَنْ]^(٥) الْحَنْتَمِ وَالذُّبَاءِ وَالتَّقْيِيرِ وَالْمُزَفَّتِ . وربما قال : الْمُقَيَّرِ وقال : « اخْفَظُوا هُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم فى صحيحه^(٦) من طريقين بلفظ يقارب هذا .

(١) سننه فى (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ١٧٤ / ٢ .

(٢) صحيحه ٢٠ / ١ .

(٣) فى الأصول : ثم رواه عن محمد بن على بن الجعد ، وأثبتنا ما فى صحيح البخارى .

(٤) فى الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى .

(٦) فى (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قلت : إما أن يُحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعًا بين الحديتين ، أو يقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفسره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربع المأمور بها ؛ ولذلك أنّ خلف بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربع المعدودة وهى : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمورٌ بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يُذكر الحجّ في شيء من روايات الحديث .

ورواه عبّاد بن عبّاد ، عن أبى جمره ، ولم يذكر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحاتج بن منهل ، كلاهما عن حمّاد بن زيد ، عن أبى جمره نصر بن عمران الضُبُعِيّ^(١) ، ولم يذكر الصوم .

واتفقت الروايات على ذكر خُمُسِ المغنم ، وهو غير مذكور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث بُنى الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجرورا بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أى : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعطوا الخمس . ويُعطوا بالياء على الغيبة ، لكن في لفظ لمسلم : « أَمَرَكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنَّهُاتُكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسرهما لهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) يضم الضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر ابن وائل . الباب ٢ / ٧٠ .

« والإيمان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبع له في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلا في مسمى الإيمان لكان المأمور به واحداً لا أربعاً ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما أستخير الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهان ظاهر صعب ، وبالله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطرته هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلم على هذا الحديث في باب : قسم الفىء والغنيمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله في قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تَوَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور في الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التى هى من خصال الإيمان ؟ قال : والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال فى تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عُطِفَ الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عُطِفَ على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان المأمور به خمسا أو سنا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » والإيمان لابد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به فى بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قولٌ : وهو الشهادتان ، وعملٌ : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدل كل من كل . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يحسب من الأربع ، وأن الأربع هى خصاله المقصودة بالأمر . وأطال فى هذا .

قلت : وهو حسنٌ لولا معارضة ما جاء فى الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص ؟

قلت : الذى دَلَّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديق الخاص ، والإسلام فى اللغة : الانقياد ، يقال : أسلم إذا دخل فى السُّلم . وفى الشرع : الانقياد الخاص وهو فعل الطاعات ؛ وهذا الانقياد الخاص نتيجة الإيمان ، فمتى صدَّق انقاد . ثم إن الانقياد بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والانقياد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرط فى صحة الإيمان ، أو ركن ، والأعمال الأخر ليست بشرط ، ولا ركن فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

فحاصله : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط فى اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شئ من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُعتد بالإيمان إلا إذا انقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكف عما يوقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدَّق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيمانا معتبرا ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعى هل موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعم من الصحيح والفساد ؟

وكذلك من انقاد ظاهرا فهو مسلم لغةً ، لحصول مطلق الانقياد له ، وهل يكون مسلما حقيقة شرعية ؟

يُشبهه تخريجه على الخلاف ، ويكون المنافقون مسلمين حقيقة إسلاما لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفعهم فى الدنيا فى الكف عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لغة ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعا ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعم من الصحيح والفساد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلما ؟

كان أبى رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : لا ؛ لأن الانقياد إنما هو بالظاهر ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : نعم ؛ لأن التصديق نوع من الانقياد ، والأمر فى هذا سهل .

بقى علينا أنّ من لم ينطق بلسانه مع القدرة ، قد نقلوا الإجماع على أنه غير مؤمن إيماناً معتبراً . وقلنا : إن هذا الإجماع يخص حديث : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتَوَسَّطَ ، فيمن اعتقد ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق قصداً ، أو عُرض عليه أن ينطق فأبى فالأمر كذلك ، وإن كان وقع له ترك النطق اتفاقاً ، وعلم الله تعالى منه [أنه ^(١)] لو عُرض عليه لبادر إليه ؛ فهذا فى جعله كافراً نظراً . فإن كان محل ^(٢) الإجماع القسم الأول حُمل قوله ﷺ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَنْ عَلِمَ ونطق ، أو كان تركه النطق اتفاقاً لا قصداً ، وهو أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع فى الصورتين فهو قاطع لا يصادم ، فلا وجه حينئذ إلا تخصيص العموم به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديق لوجب الحكم بأن من يقتل نبياً ، أو يستخفّ به ، أو يسجد لوثني ، أو يكفّ عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصداً ، معروضتين عليه ، أو يلقي المصحف فى القاذورات يكون مؤمناً ؛ لأن هذه الأفعال لا تُضادّ عقائد القلوب ، وما هو مودّع فيها من معرفة علام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر فى قضية العقل مجامعة هذه الفواشح للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عقْد القلوب ، ولكن أجمع المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتّم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتّم إلا وقد نزع المعرفة منه .

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) فى ج : وإن كان يحكى .

والثانى ، ما أقرره قائلًا : لو فرضنا بقاء المعرفة في قلبه فلهّ تعالى أن لا يعتدّ بإيمانه ولا يعتبره ، ما لم يكفّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساويًا للجهل به في الحكم بالتكفير المقتضى للخلود في النار ، وما يقوله القدرية في التعديل والتجويز عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عودًا على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت مختار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أمّا السلف فلا يُخالفون ، كيف وهم القدوة ! غير أنا قلنا : إن كلامهم محتمل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك في الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفة بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمر هذه المسئلة مع عظم موقعها سهل راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمّونه إيمانًا ، ويسمّون المتصيف به مؤمنًا وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلما أيضًا ، ويجعلون إيمانه صحيحًا معتبرًا وإن كان عاصيًا بما فعل ، وبعض الأئمة منهم وإن قال بتكفير من ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة - فإن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكفر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا - فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصي ، أمره تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا ما لا عظيم تحته . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تُجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخليةً في مفهومه دخول الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاءً داخليةً في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدم الذات كالشعر واليد والرجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحده ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذى يدل له كلام السلف . ومن هذا قيل : شُعب الإيمان . جُعلت الأعمال للإيمان كالشُعب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجةً عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالمجاز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، وهذا مذهب الخلف الذى نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجةٌ بالكلية ، لا يُطلق عليها حقيقةً ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القول به .

قلت : هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : فى إثبات جزء يدخل فى المسمى ولا يلزم من نفيه نفى المسمى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثانى الذى هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعى ، ومالك ، وأحمد ، والبخارى ، وطوائف من أئمة المتقدمين والمتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسى^(١) ، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادى ، والأستاذ أبو القاسم القشيرى . وهؤلاء يصرحون

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبعدها نون ، وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى القلانس وعملها .
اللباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكاً . أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص ،
«نقل جماعة ممن صنف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت
ذلك عندنا ثبوتٌ بَيِّتٌ منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالك فعنه القول بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو
عجيب ! واعتذر عنه بعضهم فقال : إنما توقّف مالك عن القول بنقصان الإيمان
خشية أن يتأوّل عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين
بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأوّل عليه من لا
علم عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضى الله عنه مثل إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون
في ذلك منه دليل على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلاً بعدم التجزئ كما هو المنقول
عن أبي حنيفة رضى الله عنه .

ومن نُقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنى بالتجزئ : السفيانان ،
والأوزاعي ، ومعمّر بن راشد ، وابن جريج ، والحسن ، والنخعي ، وعطاء ،
وطاوس ، ومجاهد ، وابن المبارك ، وعزى إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعري رضى الله
عنهما ، ويقول مع ذلك : إنه غير الإسلام . فالمشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة
والنقص .

وحاول قوم من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛
ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة
والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزئ ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ،
وقال الشيخ أبو الحسن : إنه التصديق ، وما أنكر أن يصح تجزئة . فنحن نجتمع بين الأمرين ،
وعلى هذا من متكلمى الأشاعرة الآمدي ، فإنه صرح به في « الأبيكار » في آخر المسئلة بعدما
قرّر مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومن فسّره

يعنى الإيمان بحُصْلَة واحدة فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من]^(١) قبل « انتهى .

وعليه أيضاً من محدّث الأشاعرة وفقهائهم النَوَوِي رحمه الله سيّد المتأخّرين ، فإنه قال فى شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين]^(٢) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعىّ يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقاويل السلف ، وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذى قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلّة ، ولهذا يكون إيمان الصّديقين أقوى من [إيمان]^(٣) غيرهم ؛ بحيث لا تعزيبهم^(٤) الشّبّه ، ولا يتزلزل إيمانهم بعارض ؛ بل لا تزال قلوبهم منشرجة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأمّا غيرهم من المؤلّفة ومن قاربهم [ونحوهم]^(٥) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك^(٥) عاقل فى أن نفس تصديق أبى بكر الصّديق رضى الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مُلَيْكَة : أدركت ثلاثين من أصحاب النّبى ﷺ كلّهم يخاف النّفاق على نفسه ، ما فيهم^(٦) أحدٌ يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النوى .

وعليه أيضاً من متكلّمى الأشاعرة المتأخّرين الشيخ صَفِيّ الدين الهندى ، فقد صرّح فى كتاب « الزبدة » بأن الحقّ أنه قابلٌ للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلّها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقص منصوص

(١) ساقط من المطبوعة .

(٢) زيادة من شرح النوى ١ / ١٤٨ .

(٣) زيادة من النوى .

(٤) فى المطبوعة : لا تعزيبهم ، وفى د : لا تعزيبهم ، وما أثبتناه من : ج ، النوى .

(٥) فى النوى : يتشكك .

(٦) فى النوى : مامنهم .

لشيخ أئى الحسن رضى الله عنه فى كتاب « الإبانة » فى الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبأت أبو القاسم ابن عساكر فى كتاب « تبين كذب المفترى » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص »^(١) . انتهى نص الشيخ أئى الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرَقَ الإجماع ؛ حيث جَمَعَ بين القول بالتصديق والتجزئى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قول الأشعرى نفسه .

وأقول : قد صرَّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرى الذين يرون تبديع من خالفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البغدادى ، وأبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء من عمَد الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرِّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، وأتباعهم لشيخهم ، وقد صرَّح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والهندى ، وأشار إليه الغزالى ، وصرَّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه فى الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدَّمتها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقل فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حق ، ففرق بين إيمان ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلاً ، وإيمان بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلًا فى مسمى الإيمان لزمكم تكفير من لم يصل إليه ،

(١) تبين كذب المفترى ١٦٠ .

وإِرَاقَةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كَفَّرَ أَحَدٌ مَنْ لم ينته إلى درجة الصَّدِّيق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم مِنَ الخَلْق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلاً فهو خارج ، وذلك القَدْر الذى حصل به الإيمان ، وعصمةُ الدم لم يقبل تجزئاً ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصَّدِّيق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوِّىٌّ جدًّا ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل الله يكشف لنا عن غِطائه ، ويُبَيِّن لنا وجهَ الصواب بجميل فضله ، وجزيل عطائه .

والذى كان منتهى قصدنا تبين أن مَنْ قال بأنه التصديق لا نَجْزِمُ عليه القول بإنكار التجزئى ، ومخالفة السِّلَف .

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئى ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابنُ حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادةٌ ولا نقصٌ أَلَبَّةً ، وأطال في ذلك ، ثم شَنَعَ بعد ذلك وقَبَلَهُ على الشيخ أبى الحسن الذى نَزَلَ كلام السِّلَف أحسن تنزيل ، ورَدَّهُ إلى التحقيق بأدق سبيل ، وبيَّنَّا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزئى الذى دَلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ ^(٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كله بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضةٌ بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئى لسأوى إيمانُ الصَّدِّيق آحادَ البشر ، وهذا في النفس منه حَسِيكَةٌ لا يغسل دَرَنُهَا إلا صافى الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلاً عظيماً ، ومَعَاذَ الله أن يَجْسُرَ مسلِمٌ على القول

(١) سورة الفتح ٤ .

(٢) سورة المدثر ٣١ .

باستواء الإيمانين ، غيرَ أَنّا نقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصال كثيرة : أليس أن التصديق مقدّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهل الحَلِّ والعقد من المسلمين في أن الاعتقادَ الجازمَ المقرونَ بالتلفُّظ بالشهادتين لا بدّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قَدَرٍ زائد إليه مِن بقيّة الطاعات ، فهذا التصديق الذى هو بعض الإيمان عندك ، وكلُّه عند آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرّح به ابن حزم ، فالسؤال علينا وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟ وإن قلتم : يزيد وينقص ، فقد اعترفتم بأن التصديق قابلٌ للتجزئ ، وهو ما قاله الآمديّ ، والنوويّ ، والهندىّ ، ومن ذكرناه ، فتعيّن القول به ، وأن يفوّض أمر هذا الإشكال الذى اعترض به فى طريقه إلى البارى سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه فى حَلِّه ، فإرشاده وهُدْيُهُ تَتَضَحّ المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود إلا تبيينَ تقاربِ مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف فى الحقيقة لفظيا كما بيّناه ، وسهولة أمره فى نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلّ طاعةٍ إيمانٌ ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمّ قالوا إن الإيمانَ يزيد وينقص ، وقال البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم عند الكلام على حديث « الإيمانُ بضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن على الحنبلىّ بقراءتى عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبى عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضوراً ، أخبرنا عبد الرحمن بن على بن المسلم الخِرَقِيّ ^(١) ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن المَوازِينِيّ ،

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق والثياب . الباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشتبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد ابن علي بن مُحَرَّر القاضي ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع^(١) ، حدثنا محمد بن مُصْعَب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عَجَلان ، عن سَعِيد بن أبي سَعِيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِمَامَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرنا محمود بن خليفة المَنْبِجِي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النحاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرّة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد [بن محمد]^(٢) اللَّبَّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحَدَّاد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَحَلَّد الجوهري المعروف بابن مُحَرَّم ، حدثنا أحمد بن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمَة ، حدثنا حمّاد ، وهَمَّام قالا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاة المحدث بقراءة عليهما قالا : أخبرنا علي بن أحمد الغَرَفِي^(٣) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الحَلِّ ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البُسْرِي البُنْدَار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكَّرِي ، قُرِيء علي أبي علي إسماعيل بن محمد الصَّفَّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرْقُفِي ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُفْيَان ، عن سُهَيْل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل السيوف . الباب ٢ / ٧٩ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .

(٣) في الأصول : العراقي : وقد تقدم في ١٢٣ .

هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأُذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري^(١) عن عبد الله بن محمد الجُعْفِيّ ، عن أبي عامر العَقَدِيّ ، عن سليمان بن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم^(٢) عن عُبيد الله بن سعيد ، وعُبد بن حُمَيْد ، كلاهما عن أبي عامر العَقَدِيّ ، به . وعن زُهَيْر بن حرب ، عن جَرِير ، عن سُهَيْل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن حمّاد ، عن سُهَيْل ، به .

والترمذِيّ عن^(٤) أبي كُرَيْب ، عن وَكَيْع ، عن سُفْيَان ، عن سهيل ، به . وقال : حسن صحيح .

والنسائي عن^(٥) محمد بن عبد الله الْمُخَرَّمِيّ^(٦) ، عن أبي عامر العَقَدِيّ ، به . وعن

(١) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبي ﷺ قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأُذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ .

(٤) جامعه في (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائي في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ .

(٦) بضم الميم وفتح الحاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها ميم . هذه النسبة إلى المخرم ، وهي محلة ببغداد . اللباب ٣ / ١٠٩ ، والعبر ٢ / ٦ ، وضبط فيه خطأ : الْمُخَرَّمِيّ . وانظر المشتبه ٥٧٧ .

أحمد بن سلمان ، عن أبي داود الحَفَرِيِّ^(١) ، وأبي نُعَيْم ، كلاهما عن سفيان ، به .
وعن يحيى بن حبيب بن عري ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عَجَلان ، عنه
بعضه : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجه^(٢) عن علي بن محمد الطَّنَافِيسِيِّ ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع
عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن
عَجَلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ .

قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فما تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(٣) : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(٤) : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدبرتهما حال التلاوة ولم أجد أحدا ذكرهما ، وهما مما قد يستأنس بهما
القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يُطَّلَعُ عليه إلا
صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطَّلَعُ عليه
استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان
الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحَفَر . اللباب ١ / ٣٠٧ .

(٢) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ .

(٣) آية ٥٢ .

(٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذى^(١) بإسناد صحيح من قوله ﷺ : « اللَّهُمَّ مَنْ أُحْيِيْتُهُ مِنَّا فَأُحْيِيْهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتُهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيْمَانِ » فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله ﷺ ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها للمفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبْشَاه بن أبي بكر الهَمْدَانِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليَسَرِ حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخُشُوْعِيّ^(٢) سماعاً ، وإسماعيل الجنَزَوِيّ^(٣) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأُكْفَانِيّ ، أخبرنا الحسين بن محمد الحِنَائِيّ^(٤) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصَّاص الدَّعَاء^(٥) ، حدثنا أحمد بن إبراهيم البُوشَنَجِيّ ، حدثنا أبو ضَمْرَةَ ، عن عبد الله ابن يَرْفَأَ ، عن عبد الرحمن بن قُرُوح ، عن عبد الله ابن أبي قَتَادَةَ ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » .

(١) أبو داود في (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٢ / ٤٥ ، والترمذى في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١ / ١٩٠ .

(٢) هو أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي المسند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في المحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٣٥ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأُكْفَانِيّ .

(٣) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجلودى ، والمثبت من : ج ، المشتبه ١٨٣ .

(٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . الباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر المشتبه ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والعين المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . الباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فروخ ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي القاضي ، وأبو بكر محمد بن عبد الغنى بن محمد بن أبي الحسن الصعبي ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصّابوني ، وأحمد بن أبي بكر بن طيّ الزُّبيري ، قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الحنبلي بقراءتي عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميديمي بقراءتي عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان^(١) زاد ابن الصّابوني : وابن عزّون ، وقال الصّعبي : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزري : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الميديمي : أخبرنا ابن علان^(٢) ، قالوا جميعا : أخبرنا البوصيري ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حمّصة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران بن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن]^(٣) المَعافري^(٤) ، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي^(٥) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : « يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا »^(٥) كُلُّ سَجَلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتَنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَيْكَ عُذْرٌ

(١) في ج : ابن علاق .

(٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذي ١٠٦ / ٢ .

(٣) في ج : المغافري ، وفي د : الغافري ، والمغافري بفتح الميم والعين وبعد الألف فاء مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المغافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ٣ / ١٥٤ .

(٤) في الأصول : الجليل ، وهو خطأ ، والجيل بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب إلى حي من اليمن . الباب ١ / ٢٧٥ .

(٥) السَّجَلُ : السَّجِّلُ للكتاب . القاموس (س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةً ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَارَبِّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيَخْرُجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّالَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعُ السَّجَّالَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَّالَاتُ ، وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ » .

رواه الترمذی^(١) عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد نحو ما روينا .

فَنَقُلُ الْبِطَاقَةَ رَبِّمَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ كَفَّرَتَا تِلْكَ الْمَعَاصِيَ ، وَلَيْسَ يَبْدَعُ وَلَا مُسْتَكْتَرٍ عَلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الشَّهَادَتَيْنِ مَكْفُرَتَيْنِ لِلْمَعَاصِي الْمَاضِيَةِ . وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ وَرَبِّمَا كَفَّرَتِ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَقْبَلَةَ ، أَلَا تَرَى إِلَى أَهْلِ بَدْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِّرْتُ لَكُمْ » .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ^(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعہ فی (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦ / ٢ .

(٢) البخاری فی (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨ / ١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦ / ٨ . ومسلم فی (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦ / ١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .

وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال ﷺ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة تهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي ^(١) مِنَ النَّارِ ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعل هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت واضمحلت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكسرة والتذلل والافتقار ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جبراً لكسره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءتي عليها بقاسيون ^(٢) ،

(١) في المطبوعة : ويعدني ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مراصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري^(١) كتابةً ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال : قال لي الزهري : لأحدثنك^(٢) بحديثين عجيبين : أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « أُسْرِفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَيْنَهُ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيْحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَذَى مَا أَخَذْتَ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : مَخَافَتِكَ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ » .

قال : وحدثني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أُرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ^(٣) الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ^(٤) » .

أخرجهما مسلم^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن حميد ، عن عبد الرزاق .

ويذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال لأبي الدرداء : « نَادِ فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرني أبي تغمده الله برحمته ورضوانه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن بن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن المقيّر ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشتبه ٣ .

(٢) في مسلم ٤ / ٢١١٠ : ألا أحدثك .

(٣) خشاش الأرض : هوائها وحشراتنا ودوابها وما أشبهها .

(٤) في مسلم : « حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » .

(٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه (باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السَّلَامِيّ الحافظ ، عن القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخَلِيعِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النّحّاس ، أخبرنا أبو الطّاهر أحمد ابن محمد بن عمرو المَدِينِيّ ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَعَفَرَ لَهُ » .

رواه النَّسَائِيّ^(١) عن كثير بن عُبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزَّيْدِيّ ، عن الزُّهْرِيّ ، عن حُميد بن عبد الرحمن ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن محمد بن يحيى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيّ .

فهذا المسرف على نفسه قد نفعته خشيته ، وأتت على ذنوبه فمحقتها . وفي الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفّرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضّيا ، وأبو عبد الله الحُبّاز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علي بن أحمد ، وزينب بنت مَكِّيّ ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، وعلي بن محمد بن ثَبَّان سَمَاعًا ، إلا ابن أبي بكر فقال : حضورًا ، أخبرنا ابن طَبَرَزْد ، أخبرنا ابن الحُصَيْن ، أخبرنا ابن غِيلَان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعيّ ، حدثنا محمد بن هشام المَرْوَزِيّ ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالا : حدثنا حسين بن علي

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حَدَّثَنَا عمرو العَنْقَزِيُّ^(١) ، حَدَّثَنَا مبارك بن حَسَّان ، عن عيسى بن مَيْمُون ، عن أبي الْمُعْتَمِر ، عن أبي بكر الصَّدِّيق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن كَفَّارَةِ أَحَدَانَا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله ﷺ عن كَفَّارَةِ أَحَدَانَا .

ليس هذا الحديث من رواية الصَّدِّيق رضى الله عنه في شيء من الكتب الستة .

وفيما أَخْبَرَنَا به محمد بن إِسْمَاعِيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أَخْبَرَنَا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النَّابِلْسِيُّ ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي ، قال سعد الخير : أَخْبَرَنَا زَيْنُ الْأَمْنَاءِ أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أَخْبَرَنَا محمد بن حمزة السَّلَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَدِّي أبو الحسن على ، والشريف أبو القاسم على ابن إبراهيم الحُسَيْنِيُّ ، قالا : أَخْبَرَنَا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أَخْبَرَنَا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أَخْبَرَنَا والدي ، أَخْبَرَنَا أبو الحسن على بن الحسن المَوَازِينِيُّ ، والشريف أبو القاسم الحسيني ، قالا : أَخْبَرَنَا ابن أبي نصر ، أَخْبَرَنَا أبو بكر يوسف بن القاسم المَيَّائِيُّ^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى أحمد بن علي بن الْمُثَنَّى المَوْصِلِيُّ الحافظ ، حَدَّثَنَا عمرو بن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُسْتَوْدِد أبو عَبَّاد الهَنَائِيُّ^(٣) ، حَدَّثَنَا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي

(١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى العنقر ، وهو الریحان . الباب ١٥٦ / ٢ .

(٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى مياخج ، موضع بالشام . الباب ١٩٧ / ٣ .

(٣) بضم الهاء وفتح النون وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناة بن مالك (بطن من الأزدي) الباب ٢٩٤ / ٣ ، وفي المشتبه ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنأى .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فقال : يا رسول الله ، ما تركت حاجة ولا داجة^(١) إلا قد أتيت ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لمستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدَّبَاهِي^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر ، وأحمد بن علي الجَزَرِي ، قراءة على الأوليين وأنا أسمع ، وبقراءة علي الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سمعا ، وقال الآخرون : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الحِرَقِي ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المَازِنِي ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤدّن ، أخبرنا أبو شيبة بمصر ، حدثنا عبد الله بن مُطِيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هُشَيْم ، حدثنا الكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مُطِيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هُشَيْم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هُشَيْم ، عن كوثر ،

(١) أى : ما تركت شيئا دعنتى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبته . وداجة إتباع حاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ .

(٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مراصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلًا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلًا بلا شك . انتهى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتاباً ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن بن البخاريّ ، وزينب بنت مكّي ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاريّ ، أخبرنا أبو محمد الجوهرىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله ابن الشّحير ، حدثنا إبراهيم بن محمد الكنديّ ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزريّ ، حدثنا مَحَلَّد بن يزيد ، أخبرنا رَوْح بن القاسم ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبي ﷺ ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ، فلم تكن له بيّنة ، فحلف الآخر بالله الذى لا إله إلا هو ما له علىّ حقّ . قال : فأقّى النبي ﷺ ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أُعْطِيَ حَقُّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرْتُ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائيّ من حديث أبى الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولاً ومختصراً .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، فى شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبى محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المَعْمَر النّشْتَبِرِيّ ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدّباس^(٣) ببغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدُّورِيّ ، بانتقاء الحافظ أبى عامر

(١) فى المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، د . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لمعنى هذا الحديث فى ٩٢ .

(٢) بعد هذا فى : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفى آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه . الباب ٤٠٨ / ١

محمد بن سَعْدُون بن مُرَجَّى العَبْدَرِيّ ، أَخْبَرَنَا الحسن بن علي بن محمد الشَّيرَازِيّ ،
 أَخْبَرَنَا عبيد الله بن أحمد المُقَرِّي ، حَدَّثَنَا نصر بن القاسم أبو الليث الفَرَّائِضِيّ ،
 حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر القَوَارِيرِيّ ، حَدَّثَنَا يزيد بن زُرَيْع ، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن
 إِسْحَاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ ، عَنْ عطاء بن يزيد ، عَنْ عبيد الله بن عَدِيّ بن الخِيار ،
 عَنْ المِقْدَاد ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ لو أَنَّ رجلاً ضَرَبَنِي
 بالسيف ، فَقَطَعَ يَدَيَّ ، ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، أَقْتَلُهُ ؟ قَالَ :
 « لَا » مرتين أو ثلاثاً ، ثُمَّ قَالَ : « إِلاَّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، وَيَكُونَ
 مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن
 شِهَاب الزُّهْرِيّ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ^(١) فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ طَرُقٍ شَتَى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمَّامٍ بْنِ حَسَّانَ التَّلِيّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ،
 أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ عَوَّةَ سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزَرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ مَرَّةً ، وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أُخْرَى ،
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ خَطِيبَ مَرْدَا حُضُورًا فِي الْخَامِسَةِ ، وَابْنُ عَوَّةَ
 الْمَذْكُورَ إِجَازَةً ، قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُوصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنُ الْمُشَرَّفِ
 ابْنِ عَلِيٍّ التَّمَّارُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَفِيسٍ الْمُقَرِّي ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ^(٢)
 ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بُنْدَارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١) البخاري في (باب حدثني خليفة ، من كتاب المغازی) ١٠٩ / ٥ ، ومسلم في (باب تحريم قتل الكافر بعد
 أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) في المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي الباليسي الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهري ، حدثنا بشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبي^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصنّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عَجِبْتُ لمن أيقن بالقَدَر ثم^(٢) يَنْصَب ! عَجِبْتُ لمن ذكر النار ثم يضحك ! عَجِبْتُ لمن ذكر الموت ثم غَفَلَ ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله ﷺ .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خَوْلَانِي^(٣) مصري ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طَبَرَزَد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو البدر الكرخي ، قال : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشَّاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سَمْعُون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدُّورَقِي^(٤) ، حدثنا محمد ابن يزيد بن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر الخزومي ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشَّعْبِي ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذي ذكره الله في كتابه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾^(٦) [الكنز]^(٧) لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عَجِبْتُ لمن أيقن بالقَدَر كيف ينصب ! وعَجِبْتُ لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير . الباب ٣ / ٣٠٥ .

(٢) في المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) الباب ١ / ٣٩٥ .

(٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها كاف ، هذه النسبة إلى شيعين ، أحدهما بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورقية . الباب ١ / ٤٢٨ ، وفي ج : عبيد الله .

(٥) في ج : خنيش ، وفي د : حنش .

(٦) سورة الكهف ٨٢ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلاعِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطوسي ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت علينا الريح فأرسينا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقْلِيّ ، يقال له : أيمن ، وكان معه شيصٌ يصطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوًا من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضَفَّةِ أَذُنِهَا اليمنى مكتوب : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى قَذَالِهَا ضَفَّةٌ أَذُنِهَا اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أُبَيِّنَ من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحر . قال : فقدفناها في البحر ، ومُنِعَ الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الدَّيْلَمِيّ في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال^(٢) قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الرَّاهِدِيُّ الْقَزْوِينِيّ ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادي ، حدثنا علي بن عاصم ، عن حُميد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضِي الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَبِحْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَسِرْنَا مَا تَرَكْنَا ؛ وَالثَّالِثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » .

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو ويعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مهروان ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣ / ١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد الهمداني . شذرات الذهب . ٣ / ١٥١ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد
اليونيني ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشَرَّف ، وستّ الوزرا التَّنَوُّخِيَّة ، وأحمد بن
عبد المنعم الطَّائِسِي ، قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّيْدِي ، وقال
الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهريّ الحلبيّ قراءةً عليه
وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ ،
أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زُرعة طاهر
ابن محمد بن طاهر المقدسيّ ، أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ،
أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرّشيّ^(١) الحيريّ بنيسابور ،
حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان
المُرَادِي المؤدّن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ رضي الله عنه ،
أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتُ معي ؛ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن
محمداً رسول الله .

قال الشافعيّ رضي الله عنه في « الرسالة » : يعني والله أعلم : ذكره عند الإيمان
بالله ، والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف
عن المعصية^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، فيما حدّث به جبريل
عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى بني الحريش بن كعب . اللباب ١ / ٢٩٢ ،
وانظر المشتبه ١٤٨ .

(٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) في ج ، د : عند المعصية ، وما أثبتناه في المطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأنفس ومَعاجِها ، كامنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمشي على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام التقوى ، وضيء سراجها ، وعلام الورى القائم بمجادلة الخصوم وحجاجها ، وضرغام الوغى إذا اطلَحَم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن على بن الإمام الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش الخزومي ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على القرشي سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوي^(١) ، وأبو الحسن ابن أبي البركات الصوفي ، وزيد بن الحسن النحوي ، البغداديون ، قراءةً على كل واحد منهم بانفراده ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

ح : وأخبرنا المشايخ : المحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن ثباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطار ، وأبو الحسن على بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر ابن أبي بكر المقدسي ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوحى^(٢) ، وأبو العباس أحمد بن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تَبَع البعلّى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن تَيْمِيّة ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحلّيم بن أبي بكر بن رضوان الرّقّي الحنفى ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليُسّر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكسيني^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح الغين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند . اللباب ١٧١ / ٢ .

(٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣ / ٢ .

(٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ماكسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور . اللباب ٨٥ / ٣ .

سليمان بن عابد الماكسينيّ ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف بابن القريشة^(١) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار^(٢) ، وأيوب بن محمد بن علويّ السلميّ التاجر ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندريّ ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندريّ ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد ابن أحمد بن الكيال ، وأبو الحسن علي بن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزيّ^(٣) ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السيّد بن علوان السلاميّ ، ومحمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ، ومحمد بن سليمان بن أبي الحسن الدوّليّ^(٤) ، ومحمد بن اتيك السكريّ ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبليّ ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن ثُبّع ، وابن الجوّحيّ ، وابن أبي الفتح ، وابن الكيال ، والماكسينيّ ، ورفيقه ، والشيرزيّ : أخبرنا ابن البخاريّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر العامريّ .

وقال ابن الخباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

(١) في المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة .

(٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مراصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهي قرية كبيرة بنواحي سرخس . اللباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدوّليّة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم في طريق نصيبين . مراصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفي الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفي د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن العطار أيضا : أخبرنا المقداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن ثبّع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامى : أخبرتنا زينب بنت مكّي .

وقال ابن الخباز ، والسلامى ، وابن ثبّع ، وابن أبى الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن بن الزّين أحمد بن عبد الملك المقدسى .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبى اليسر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمّل بن محمد بن على البالىسى .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن العزّ عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبى بكر الهروى .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والسكّرى : أخبرنا المسلم بن محمد بن علّان .

وقال ابن ثباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبى الطاهر إسماعيل بن عبد الله ابن عبد المحسن بن الأنماطى .

وقال ابن أبى الفتح أيضا ، والدّولعى ، ومحمد بن الإسكندرى : أخبرنا أحمد بن شيان بن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوى : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر ابن عبد الله بن غدير بن القوّاس^(١) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن أبى منصور بن الصّيرفى ، وعبد الرحمن بن سليمان بن سعيد البغدادى ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين]^(٢) الحنبلى .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن العزّ عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبى عمر .

(١) فى المطبوعة : ابن أبى الفوارس .

(٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك المحسن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قايماز .

وقال ابن العزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جميل المظيع ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر^(١) .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرقي : أخبرنا سعيد بن المظفر القلاني ، وإسرائيل بن أحمد الطبيب ، وأبو الفتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القوصي^(٢) .

قال ابن [أبي]^(٣) عمر ، وابن القوصي ، والهروي ، وابن أبي اليسر : أخبرنا الكندي ، وابن طبرزد .

وقال العزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزين ، وابن الأنماطي ، والعامري ، والمؤمل ، وابن القواس ، وابن الصيرفي ، وابن عساكر ، وابن البغدادي ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكندي وحده .

وقال ابن أبي عصرون والمؤيد بن القلاني ، وابن الشيرازي ، وابن الحنبلي ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّي : أخبرنا ابن طبرزد وحده .

وقال المقداد^(٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر .

(٢) في ج : العوضي .

(٣) زيادة من : ج .

(٤) في المطبوعة : البغدادي .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن تَرْمِش بن قَرَأ على .

وقال ابن عبد الدائم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ، والمُكْرَم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ، وابن فيروز ، وابن تَرْمِش ، والمُكْرَم ، والكندي ، وابن طَبَرَزْد - أخبرنا القاضي : أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البزار ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال : سمعتُ أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله ﷺ المنبر ، فقال : « آمين » ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه : على ما أمنت يا رسول الله ؟ فقال : « أثنى جبريل ، فقال : يَا مُحَمَّدُ رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمين ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمين ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي^(١) من حديث سعيد المقبري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ^(٢) ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة أخرى ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أثنى جبريل ، فقال : يَا مُحَمَّدُ مَنْ

(١) جامعه في (باب قول رسول الله ﷺ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ... من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ .

(٢) الترمذي : رجل .

أَذْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَذْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : « آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذَكَّرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ » .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن المرء يُستحب له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيما إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يؤمن حتى قال له : قل آمين ، فقالها امتثالا ، إذ أمره من أمر الله .

قُلْتُ : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُلْ آمِينَ » بحيث عقبها بقوله : « أَبْعَدَهُ اللَّهُ » ليسبق تأمين النبي ﷺ ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قبل الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه بالتأمين ، ويجوز أن يكون الحامل على الأمرين معا كونه ﷺ كان لا ينتقم لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه ﷺ .

وبه إلى أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ يتبرز ، فلم يتبعه أحد ، ففزع عمر فنبعه بمطهرة ، يعني إداوة ، فوجده ساجدا في سرية ، فتنحى عمر ، فلما رفع رأسه ﷺ ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النسائي^(١) من حديث بريد بن أبي مريم ، عن أنس . وفيه : « وَحُطِّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ » .

(١) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ من كتاب السهو) ١ / ١٩١ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مريم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان الاعتدال ١ / ١٤٢ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الطاهري : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان ، والجوزدانية قالا : أخبرنا ابن ريذة^(١) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الجندي سابوري^(٢) ، حدثنا إبراهيم بن مسلم بن رشيد الهجيمي^(٣) البصري ، حدثنا عبد العزيز بن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قلت : ليس هو في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومي كتابةً ، أخبرنا المعين أحمد بن على الدمشقي سماعاً ، أخبرنا هبة الله بن على البوصيري ، أخبرنا مُرشد بن يحيى بن القاسم المديني ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(١) في المطبوعة : زيدة ، وفي ج : ريدة ، والتصويب من المشتبه ٣٣٢ ، والعبر ٣ / ١٩٣ ، وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، رواية أبى القاسم الطبراني .

(٢) يضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعد الألف والباء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ، يقال لها : جنديسابور . الباب ١ / ٢٤٠ .

(٣) يضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، نزها بنو الهجيم (بطن من تميم) ٣ / ٢٨٥ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد الفَرَوِيُّ^(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاري ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقَلِّ » .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعًا ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل الأصفهاني ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقَلِّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

رواه ابن ماجه عنه^(٢) .

كما أخبرناه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَبَّاز ، سماعًا عليه ، أخبرنا أبو الثناء محمود بن الزُّنْجَانِي^(٣) حضورًا ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِي سماعًا ، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المَقْدِسِي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المَقْوَمِي إجازةً ، إن لم يكن سماعًا ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمَةَ القَطَّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ، حدثنا بكر بن خلف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عاصم

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) . الباب ٢ / ٢١٠ .

(٢) سننه في (باب الصلاة على النبي ﷺ) ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١ / ٢٩٤) .

(٣) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . الباب ١ / ٥٠٩ .

ابن عُبيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَى إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَى ، فَلْيَقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شيبة ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظاهري بقراءة أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة ، أخبرنا سليمان بن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن عبيد الله بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أويس .

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سماعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحمامي^(٢) المقرئ ، حدثنا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها . الباب ١ / ٤٣ .

(٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يغتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي ابن أحمد بن عمر الحمامي المقرئ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، عن أبي الصباح النميري ،
حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَى
صَلَاةٍ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ
لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حريث ، عن وكيع ، عن
سعيد بن سعيد أبي الصباح^(١) ، عن سعيد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطوّلًا ومختصرًا . والقدر المشترك في كل الطرق : أن
من صَلَّى عليه واحدة صَلَّى الله عليه عشرًا ، ﷺ .

وأخبرنا جدّي أبو محمد عبد الكافي بن علي السبكي بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ،
أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب الميزة سماعًا عليه ، قال : أخبرنا
عمر بن محمد بن طبرزد حضورًا ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي
الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك بن ملوك الوراق ، قالا :
أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري ، أخبرنا أبو أحمد بن الغطريف ، حدثنا أبو
خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي إسحاق ،
عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ
صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ،
أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ ،
قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د . لكن فيهما « بن سعد » والصحيح
بياء بعد العين ، كما في عمل اليوم والليلة ١٦٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٧/٤ .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البزار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربيّ ، في المحرم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عباد بن عباد المهلبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرويانى^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونىّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المَحْلَدِيّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى المَاسَرَجِسِيّ^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العثمانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن بن أبى عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ الْقَرَشِيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ غداةً فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنَّهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَهُ بِهِ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وَضُوءُهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمْضَانًا فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ حَلَقًا حَلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلَقَةً طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنبِي . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . الباب ١ / ٤٨٢ .

(٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (اسم جد) . الباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّعُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حُجُّهُ وَعُمُرَتُهُ فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَأَدْخَلَاهُ الثُّورَ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَّهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْتِي صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ، فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّعْفَةُ فِي رِيحٍ عَاصِيفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يَحْبُو أَحْيَانًا ، وَيَزْحَفُ أَحْيَانًا ، وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى فَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَى بَابٍ غُلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ » .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ حَمْدَانَ الْحَاكِمِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد^(١) بن حمزة بن الحُبُوبِي^(٢) ، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مُنْدَةَ إجازةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباغبان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مُنْدَةَ ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البَصْرِيّ ، حدثنا أحمد بن معاذ السَلَمِيّ ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السَلَمِيّ] ، حدثنا عمر بن ذَرٍّ ، أَرَاهُ عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ، قال : خرج النبي ﷺ على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ ، فَأَتَاهُ الْوُضُوءُ فَاسْتَنْقَذَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشْتُهُ مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنِعَ ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنْقَذَهُ حُجُّهُ وَعُمْرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَوةٌ رَحِمَهُ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النَّورِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأُعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفَحُ وَجْهَهُ شَرُّ النَّارِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صِدْقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنْقَذَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى . وَرَأَيْتُ رَجُلًا انْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

(١) في المطبوعة : أحمد .

(٢) بضميتين : المشته ٢٥٦ .

فَأَغْلَقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْعَجَبِ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُعَلَّقُونَ بِالسِّنِّتِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا » .

قال ابن مَنْدَةَ : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر ، ورؤى من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى ، وعبد الرحمن بن حَرَمَلَةَ وعلى بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضى الله عنه .

قلت : قد خَرَجَتْ جزءًا أَمْلِيته في هذا الحديث مستوعبًا ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السَلَمَى ، أخبرنا جَدِّي عَلِي ، وَعَلَى بن إبراهيم الحسيني ، قالا : أخبرنا أبو الحسين بن أبي نصر ، أخبرنا يوسف المَيَّائِجِي ، أخبرنا أبو يَعْلَى ، حدثنا خليفة بن خَيَّاط أبو عمرو العُصْفُورِيُّ^(١) شَبَاب ، حدثنا دُرُوسُ بن حمزة ، حدثنا مَطَرُ الْوَرَّاق ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا]^(٢) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لَمَطَرٍ ، عن أنس شيء في الكتب الستة .

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى العصفور وبيعه وشرائه ، اللباب

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيّ ،
قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيّد^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تَجَنِّي الوهبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير ، ومحمد بن المثنى إجازةً ، قالا : أخبرتنا شُهدة .

ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصريّ ، قراءةً عليه وأنا
حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن
الجُمَيْرِيّ إجازةً ، أخبرتنا شُهدة ، قالتا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن
محمد بن طلحة النّعالِيّ^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد بن مَهْدِيّ ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِيّ^(٤)
إملاءً ، حدثنا أبو حاتم الرّازِيّ ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ،
حدثني حُمَيد بن أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله
عنهم : أن رسول الله ﷺ ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ
تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر بقراءةٍ عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن
محمد اليُونِينِيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسيّ ، أخبرنا أبو
منصور الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجيانيّ ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخرها دال مهمله ، هذه النسبة إلى السيد . الباب ١ / ٥٨٦ .
وانظر المشتبه ٣٧٣ .

(٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والمثبت من : ج .

(٣) بكسر النون وفتح العين المهمله وبعد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل النعال . الباب ٣ / ٢٣٠ .

(٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام . نسبة إلى المخامل التي يحمل فيها الناس في السفر : الباب
١٠٣ / ٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِي^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَارِزِي^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْم .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِي إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدّن ، أخبرنا أبو بكر بن المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله القبايى البَعَوِي ، قدّم نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّبِّي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِي^(٤) وإبراهيم بن محمد بن بَرّة ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِي .

وقال أبو نُعَيْم : حدثنا سُفْيَان ، عن عبد الله بن السَّائِب ، عن زَادَانَ ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِي فِي الصَّلَاةِ^(٥) عن عبد الوهَّاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مِهْرَوَان ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣ / ١٩٣ .

(٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب ٢ / ٩٥ .

(٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاي ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كازز من قرى نيسابور . الباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبعدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهي من قرى صنعاء اليمن . الباب ١ / ٤٠٩ .

(٥) سننه في (باب السلام على النبي ﷺ ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غَيْلان ، عن وَكِيع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم
والليلة ، عن سُويد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضًا عن محمد بن
بشار ، عن يحيى ، وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، سَيِّئُهُم عن
سفيان الثَّورِيّ .

وعن الْفَضْلُ بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق
الْفَزَارِيّ عن الأعمش وسُفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد بن الحسن بن الزُّبير الأسديّ ، المعروف بالثَّلّ ، عن الثَّورِيّ ،
عن عبد الله بن السائب ، عن زَادَان ، عن عَلِيّ مرفوعا .

قال الدارقطني : ووهم فيه ، إنما رواه أصحاب الثَّورِيّ ، عن الثَّورِيّ ، عن
عبد الله بن السائب ، عن زَادَان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأُسْتَوَيْ سماعا ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِيّ ، أخبرنا
الأصبهانيّ ، أخبرنا عمر بن أحمد السُّمَّسَار ، أخبرنا أبو سعيد التَّقَّاش ، أخبرنا أبو
القاسم موسى بن محمد بن علي الشَّيْبَانِيّ ، حدثنا الدَّيْنَوْرِيّ ، حدثنا عبد الله بن محمد
ابن سنان ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن عَجَلَان ، حدثنا أبو
عثمان النَّهْدِيّ^(١) ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ سَيَّارَةٌ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِخَلْقٍ الذَّكَرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمَّنُوا
عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : طُوبَى لَهُؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مُلٍّ^(٢) أبي عثمان النَّهْدِيّ
عن أبي هريرة .

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبعدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من قضاة . الباب ٣ / ٢٤٧ .

(٢) بيم مثله ولا م ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين اليُونيني ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري ، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المِهرواني ، أخبرنا البيهقي ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرقي^(١) ، قالا : حدثنا حمزة بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد بن الوليد ، أخبرنا أبو أحمد الزُّبيري ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : ليس أحدٌ من أمة محمد ﷺ يصلي عليه صلاةٌ إلا وهي تبغُّه ، يقول الملك : فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاةً .

أبو يحيى هو القَتات واسمه دينار ، ويقال : عبد الرحمن .

أخبرنا صالح بن مختار الأشتوي ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفي ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني ، أخبرنا سهل بن عبد الله العازي ، حدثنا أبو بكر بن القاضي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل ، حدثنا حاجب بن أركين ، حدثنا محمد بن عمر بن هياج ، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي^(٢) ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، عن نعيم بن ضَمْضَم : سمعت عمران بن الحميري يقول : سمعت عمارا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ ؛ فَمَنْ مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا بَلَّغْنِيهَا ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ صَلَاةٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي ذَلِكَ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمار .

(١) في النسخ : أبي عبيد ، والحرف يضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء ، هذه النسبة للبحال ببغداد . الباب ٢٩٢ / ١ ، وفي الأصول : الحرق ، وهو خطأ . انظر المشته ٢٢٦ ، والعبر ١٥٢ / ٣ .

(٢) في الأصول : الأرجي ، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢ .

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين اليونينيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرزانيّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقيّ ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسيّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانيّ ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانيّ ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكير^(٢) الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفيّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِى سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلّى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التّعاويذيّ^(٣) إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسيّ ، قال : أخبرنا أبو الحسين^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشتبه ٣١٢ ، العبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختری . انظر العبر أيضًا ٣ / ١٢٠ .

(٢) في المطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ج .

(٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها اللال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التعاويذ . اللباب ١ / ١٧٧ .

(٤) في ج ، د : أبو الحسين بن عبد الحق ، والمثبت في : المطبوعة والعبر ٤ / ٢٢٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٥٢ .

النقيب أبو المحاسن هادى بن إسماعيل الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن القاسم بن إبراهيم الحَيَّاط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغويّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن على بن الصَّوَّاف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبى شَيْبَةَ ، حدثنا خالد بن مَخْلَد القَطَوَانِيّ^(١) ، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِيّ^(٢) ، عن عبد الله بن كَيْسَانَ ، عن عبد الله بن شَدَّاد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شَدَّاد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شَدَّاد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكر « عن أبيه » فيها .

رواه الترمذيّ في الصلاة عن بُنْدَار ، عن محمد بن خالد بن عَثَمَةَ ، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِيّ ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القَيِّم ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا على بن أحمد بن البُخَارِيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا أبو سعد بن أبى صالح المؤدّن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعنى أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيليّ - ، أخبرنا أبو زكريا - يعنى يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربيّ - حدثنا مَكِّي بن عَبْدِان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، عن شُعْبَةَ ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مَجْلِسًا لم يذكروا الله ، ولم يُصَلُّوا على النّبِيِّ ﷺ إلا كان عليهم حسرةٌ يوم القيامة وإن دخل الجنة .

كذا جاء في هذه الرواية غير مرفوع ، وقد ورد مرفوعا :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، الباب ٢ / ٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والمثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ ، واللباب .

(٢) بفتح الزاى وسكون الميم وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد . الباب ١ / ٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجَزَرِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحَيَّاط ، إجازةً ، أخبرنا ابن البَطِّي إجازةً ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطْرِ (١) ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد العُكْبَرِيُّ ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي ابن حرب الطَّائِي ، حدثنا أبو جَدِّي علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحَفَرِيُّ ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي ﷺ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والترمذی ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذی : أن النبي ﷺ قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والترّة ، بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأَشْنَوِيُّ سماعًا ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم الجُوزِيُّ - بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاي - ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي (٢) الأَحْوَر الطُّوسِيُّ بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البَصْرِيُّ ، حدثنا حَكَّامَةُ بنت عثمان ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(١) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، العبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) في المطبوعة : أبو الأحور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ (١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِشِبْهِهِ عَلَيْهِ .

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزكوي الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السلامي الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا عبد العزيز ابن إدريس بن محمد بن الفرغ بن مُزَيَّر الحموي بقراءتي ، أخبرنا إسماعيل بن عَزُّون ، أخبرنا البوصيري ، أخبرنا مُرْشِد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البَزَّار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن الجَرَّاب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمَّاد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد بن سلام العَطَّار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني الثَّوْرِي - عن عبد الله بن محمد بن عُقَيْل ، عن الطُّفَيْل بن أَبِي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ يخرج في ثُلُث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أَبِي : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل فأجعل لك ثُلُثَ صَلَاتِي ؟ قال رسول الله ﷺ : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صَلَاتِي ؟ قال رسول الله ﷺ : « الثَّلَاثَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قال : إِذَا يَعْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ .

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

(١) سورة الأحزاب ٥٦ .

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجعل نصفَ دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعل ثلثي دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعل دعائي كله لك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الْآخِرَةِ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن عُمارة بن غَزِيَّة ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » .

رواه الترمذی^(١) ، عن يحيى بن موسى ، وزیاد بن أيوب ، عن أبي عامر العَقْدِيّ ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحَبَّازِ إِذْنًا خاصًّا ، قال : أخبرنا أبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن عَلَّانِ الْقَيْسِيّ ، سَمَاعًا ، أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرّج الرُّصَافِيّ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي المَذْهَبِ^(٢) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدَانَ الْقَطِيعِيّ ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبي أحمد ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل ، عن الطُّفَيْلِ بن أَبِي بن كعب ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(١) سننه في (باب قول رسول الله ﷺ : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) في ج ، د : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي العبر ٣ / ٢٠٥ : أبو علي الحسن بن علي بن المذهب ، وفي اللباب ٣ / ١١٧ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءةً عليها وأنا أسمع ، أخبرنا عمر بن محمد بن أبي سعيد الكرمانّي حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصفّار ، أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشّحاميّ ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون بن علي المتوّليّ ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكّمْ ، أخبرنا أبي ، وشُعَيْب بن اللَّيْث قالَا : حدثنا اللَّيْث ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحُوَيْرِث ، عن محمد بن جُبَيْر ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ خارجاً من المسجد ، فاتّبعته أمشي وراءه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلًا فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا وراءه ، حتى ظننتُ أن الله عز وجل توفاه ، فأقبلتُ أمشي حتى جئته فطأطأتُ رأسي أنظرُ في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَالِكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ » ؟ فقلت : لَمَّا أَطَلَّتِ السَّجُودَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَوَفَّى نَفْسَكَ ! فَجِئْتُ أَنْظُرَ ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ النَّحْلَ لَقِيتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَبَشِّرُكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُصَلِّيْ عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ » .

ليس لمحمد بن جُبَيْر ، عن عبد الرحمن بن عوف روايةٌ في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن الضّيا إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين اليُونينيّ سماعاً ، أخبرنا أبو المُنَجَّج عبد الله بن عمر بن اللَّيْث .

ح : وكتب إليّ أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللَّيْث إجازةً إن لم يكن سماعاً ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى السّجزيّ ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى ابن الفضيل الفضيليّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شُرَيْح ، حدثنا إسماعيل بن العباس الورّاق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد
الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل
الصّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النّقاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النّهاوندي^(١) ، حدثنا
الحسن بن علي بن نصر الطوسي ، قال^(٢) : حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، حدثنا
الوليد بن بكير أبو خباب عن سلام الحزار^(٣) ، عن أبي إسحاق السّبيعي ، عن
الحارث ، عن علي ، عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ
حِجَابٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
انْحَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمْ يُسْتَجِبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه
السّبيعي منه .

وقد روى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، وروى موقوفاً على عمر
رضي الله عنه .

وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن موسى بن عبدة الرّبيدي^(٤) - وهو
ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله
ﷺ : « لَا تَجْعَلُونِي كَفَدَجِ الرَّائِبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ قَدْحًا
مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا
هَرَأَقَهُ ، فَاجْعَلُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي
مدينة من بلاد الجبل . الباب ٣ / ٢٤٧ ، قال في القاموس (ن ه د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن
الصغاني ، والضم عن الباب .

(٢) في ج : قال .

(٣) بفتح الإاء المهملة والراء مشددة بعدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة تقال لمن يحزر الطعام والتمر .
اللباب ١ / ٢٩٦ .

(٤) بفتح الراء والباء الموحدة وفي آخرها دال معجمة ، نسبة إلى الريدة ، وهي قرية من قرى المدينة . اللباب
١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود الزُّنْجَانِي ، قال : أخبرنا أبو حفص السُّهْرَوَرْدِي ، أخبرنا أبو زُرْعة المقدسي ، أخبرنا أبو منصور المَقْمُومِي ، أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمَةَ القَطَّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه^(١) حدثنا جُبَّارَةُ بن المَعْلَس ، حدثنا حمَّاد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ؛ رويناه في جزء إسماعيل القاضي وغيره ، وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذَكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروى ابن ماجه^(٢) أيضًا من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةِ غُفْرَ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتي عليه عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الحَقَّاف

(١) سننه في (باب الصلاة على النبي ﷺ ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ .

(٢) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي ﷺ من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجه في (باب ما جاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميوزقي^(١) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصيقلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشيم بن عُبيد الله ، وعيسى^(٢) بن جعفر ، عن رُشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي ﷺ أُمَحَقُّ لِلخَطَايَا مِنَ الْمَاءِ لِلنَّارِ ، وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرَّقَابِ ، وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ مُهْجِ الْأَنْفَسِ ، أَوْ قَالَ : مَنْ ضَرَبَ السَّيْفَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني : أن أباه أخيره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجَزَري البَّيع ، بقراءتي عليه ببغداد ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قُثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد الحضرمي ، عن كثير بن مرة الحضرمي ، عن عبد الله ابن عمرو^(٣) رضي الله عنهما قال : « إِنْ لَادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَوْقِفًا فِي فُسْحٍ مِنَ الْعَرْشِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ، كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ^(٤) يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يُنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ يُنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى النَّارِ »

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتها نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ٣ / ٢٠٠ .

(٢) في المطبوعة : ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د ... بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج .

(٣) في المطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) نخلة سحوق : طويلة .

قال : فبينما آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي ﷺ يُنْطَلَقُ به إلى النار ،
 فينادى آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من
 أمتك يُنْطَلَقُ به إلى النار ! فأشُدَّ المئزرَ ، وأهرعُ في أثر الملائكة ، وأقول : يا رُسُلَ
 ربِّي قفوا ، فيقولون : نحن الغلاطُ الشُّدادُ الذين لا نَعصِي اللهَ ما أَمَرنا ونفعلُ ما
 نُؤَمِّرُ ، فإذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربِّ قد وعدتني
 أن لا تُخزِنِي في أُمْتِي ، فيأتِي النَّداء من عند العرش : أطيعوا محمداً ، ورُدُّوا هذا
 العبدَ إلى المقام ، فأخرج من حُجْرَتِي بطاقة بيضاء ، كالأمثلة ، فألقِها في كِفَّة الميزان
 اليمنى ، وأنا أقول بسم الله . فترجَّع الحسناتُ على السيئات ، فينادى : سَعِدَ وسَعِدَ
 جَدُّهُ وثَقُلَتْ موازينُهُ ، انْطَلِقُوا به إلى الجَنَّةِ ، فيقول : يا رُسُلَ رَبِّي قفوا حتى أسألَ
 هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أَحَسَّنَ وجهَكَ وأَحَسَّنَ
 خُلُقَكَ ، من أنت ؟ فقد أَقْلَنْتَنِي عَثْرَتِي وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نَبِيُّكَ محمد ،
 وهذه صلاتُكَ التي كنتَ تصلِّي عليَّ وافْتَكَّ أحوَجَ ما تكون إليها .

ووجدت في تاريخ خلف بن بشكَّوَال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بن جُمَيْع ، حدثنا
 محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ،
 حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَس مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمَحَابِرُ وَجِبْرِهُمُ خُلُوقٌ ^(١) يَقُفُوحٌ ، يَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ
 أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّ ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » .

قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذاب ، وقال
 شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعٌ على الطَّبْرَانِيِّ حديثًا باطلاً . قلت : لعله هذا
 الحديث .

(١) الخلق : الطَّيِّب .

(٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا
 الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٥ / ٤٣٦ .

ورويانا من حديث المَقْبُرِيِّ ، عن أبي هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأَشْتَوِيُّ سماعًا ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح بن رَحْمَةَ ، حدثنا نَهْشَلُ بن سعيد ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السَّهْمِيِّ : سمعت أبا محمد المُنِيرِي ، يقول : رأيته - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجُرْجَانِي - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كُتُبِي الحديث ، والصلاة على النبي ﷺ .

وعن سعد الرَّئِجَانِي^(١) ، قال : كان بِمَصْرَ رَجُلٌ زاهد ، يقال له أبو سعيد الحِيَّاط ، وكان لَا يَخْتَلِطُ بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشَيْق^(٢) ، فسئل عن ذلك فقال : رأيته النبي ﷺ في المنام ، فقال : احضر مجلسه ، فإنه يُكْثَرُ فيه الصلاة عَلَىَّ .

ورئي بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفر لي ربي بصلاقي في كُتُبِي على النبي ﷺ .

وأنشدنا أحمد بن علي الحنبلي ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصَّرَّصَرِي^(٣) ، إجازةً لنفسه :

(١) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ١ / ٥٠٩ . المشتبه ٣٢٤ .

(٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشتبه ٣١٧ .

(٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ٥٣/٢ .

مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا الْفَتَى صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ

وقلت أنا من أرجوزة :

فَصِّلْ كُلَّ لَحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومٌ إِنْ أَرَدْنَا
فاجعل له دعاءك الجميعا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَعَلَ
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَعْمِلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَنْتَ الْمَصْلِيُّ وَالْمَصْلَى مَرَّةً
هُوَ الْمَصْلِيُّ الْعَشْرَ هَذَا فَضْلُ
مَنْ أَجَلَهُ قَالَ النَّبِيُّ فَلْيَقِلْ
فَضِيلَةً يُمَحَى بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى الْفَرَضِيَّةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كُلَّمَا ذُكِرَ
فَمَنْ أَخْلَ بالصَّلَاةِ إِنْ ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْجُودِ فَاثْمَلُ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

ثُمَّحَقْ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنْتَ تُكْفَى مَا أَهَمَّ بَتًّا
وَتَقْ بِمَا قَلْتُ وَكُنْ مَطِيعًا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سُئِلَ
فَابْشِرْ بِهَذَا كُلَّهُ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاعْجَبْ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكْتَرِ الصَّلَاةَ فَكَثَرَهَا وَقَلَّ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْمَعَاصِي قَدْ غُدِيَ
وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْكَمِّيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْرِ
وَاعْتَصَمُوا بِمَا أَتَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ
يُرْغَمُ أَنْفُهُ كَذَا جَاءَ الْخَبَرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرُّسُلِ
وَالْبَخْلُ أَدْوَا الدَّاءِ وَذَا دَلِيلُ

وفى حديثٍ عُدَّ فى الحِسانِ
 مَنْ نَسَى الصَّلَاةَ يَعْنَى أَهْمَلَا
 أَوْ لَا فَمَا النِّسيَانُ مِمَّا كُفِّا
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَا
 بَأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَجْتَمِعُ
 وَهُوَ عَلَيْهَا تِرَّةٌ إِنْ شَاءَ
 وَالتِّرَّةُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّبِعَةُ
 وَالْحَاكِمُ اسْتَدْرَكَ هَذَا فَاعْلَمْ
 وَالشَّافِعِيُّ قَالَ قَوْلًا ثَالِثًا
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَاتِبَةٌ
 بَلْ هِيَ رَكْنٌ فِي صَلَاةِ النَّاسِ
 كُلِّ صَلَاةٍ دُونَهَا خِدَاجٌ^(١)
 كَأَنَّهَا فَاتِحَةٌ الْكِتَابِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا ذُكِرَا
 عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ مُسَلِّمٍ
 أُخْطَا طَرِيقَ جَنَّةِ الرَّحْمَنِ
 حَتَّى غَدَتْ كَمِثْلَ مَنْسِيٍّ تَحَلَا
 بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى
 وَالتَّنَسَائِيُّ قَدَّرُوا مَوْجُودَا
 وَلَا تُصَلَّى عَلَيْهَا الْمُجْمَعُ
 تَعْذِيهَا اللَّهُ أَوْ الْإِغْضَاءُ
 وَهُوَ حَدِيثٌ قَامَ بِالْفَرْضِ مَعَهُ
 وَقَالَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْمُسْلِمِ
 بِهِ غَدَا لِلْمُرْسَلِينَ وَارِثَا
 يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ صَلَاةً وَاجِبَةً
 قَدْ قَامَ بِالنَّصِّ وَبِالْقِيَاسِ
 قَامَ بِذَا^(٢) الْبِرْهَانُ وَالْحِجَاجُ
 وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنَ الْوَهَّابِ
 فَإِنَّهَا تَبْلُغُهُ بَلَا مِرَا
 كَذَا أَتَانَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ

* * *

أَخْبَرَنَا أَيْ تَغْمِدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
 الصَّوَّافِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَادٍ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْحَرَّانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرٍ السَّعْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَى

(١) صَلَاتُهُ خِدَاجٌ : أَيْ نَقْصَانٌ .

(٢) فِي ج ، د : بِهَا .

ابن الحسين بن محمد الخَلَعِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابيّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانيّ ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومُسْعَر ، ومالك بن مَعُول ، عن الحَكَم بن عُتَيْبَة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزريّ^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضيرغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسيّ سماعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرَى المقدسيّ النحويّ بقراءتي ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المدينيّ ، أخبرنا أبو القاسم على ابن محمد بن علي بن أحمد الفارسيّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء ابن حَيَّوِيَه التيسابوريّ لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسَائِيّ ، أخبرنا أحمد بن المِقْدَام أبو الأشعث ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تَمَام ، أخبرنا عَرَبُشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد ابن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهريّ الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد المَقْدِسِيّ .

(١) في المطبوعة : التوزي ؛ والمثبت من : ج ، د ، الدرر ٤ / ٤٢ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد اليونيني ومحمد بن أبي العزّ بن مشرّف ، وست الوزراء التّوخيّة ، وأحمد بن عبد المنعم الطّاووسي ، قال الثلاثة الأوّل : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الرّبيديّ ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن ، قال : أخبرنا أبو زُرعة ، أخبرنا مكّي ابن منصور بن محمد بن علّان ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحَرَشِيّ ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجرة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قلنا : يا نبيّ الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

أخرجاه في الصحيحين^(١) من حديث الحَكَم .

وأخبرناه أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قال : أخبرنا الحسين بن الرّبيديّ . زاد ابن قايماز : وعبد الله بن اللّتيّ ، أخبرنا أبو الفتوح الطّائسيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النّصرأبادي^(٢) ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخاري في (باب يزفون النّسلان في المشي ، من كتاب الأنبياء) ٤ / ١٧٨ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفي (باب الصلاة على النبي ﷺ وباب هل يصلي على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ، ٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٥ .

(٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصرأباد ، وهي اسم محلتين ، إحداهما بنيسابور ، والثانية بالرى . اللباب ٣ / ٢٢٥ .

على بن أحمد الواحدى ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزىادى ، أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، فذكره .

وفى رواية : « عَلَى إِبراهيم » بدل : « آل إِبراهيم » ، وفى رواية : « عَلَى إِبراهيم وآل إِبراهيم » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشتوى سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الحُبَّاز بقراءة عليه قالاً : أخبرنا ابن عبد الدائم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثانى : حضوراً .

ح : وأخبرنا أبو نُعيم أحمد ويدعى بكار بن الحافظ أبى القاسم الإسعردى^(١) ، وعبد الغفار بن محمد السعدى ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصَّابونى ، ومحمد بن عبد الغنى الصَّعبى ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البهنسى^(٢) وأحمد بن على الكلوتاقى ، ويعقوب بن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءةً عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النجيب الحرَّانى ، قالوا النجيب وابن عبد الدائم : أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليب ، أخبرنا على بن أحمد بن بيان الرِّزَّاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن مَحَلَّد البزار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هُشَيْم بن بشير ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى لیلی ، عن كعب بن عُجرة ، قال : لما نزلت ... ، فذكره .

سمعت أبى زحمة الله يقول : أحسنُ ما صلَّى على النبىِّ ﷺ بهذه الكيفية ؛ قال : ومن أتى بها فقد صلَّى على النبىِّ ﷺ عليه وسلَّم بيقين ، وكان له الجزاء الواردُ

(١) فى المطبوعة ، د : الأشعرى ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمشتبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفى آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى بهنسا ، وهى بلدة بصعيد مصر الأعلى . اللباب ١ / ١٥٧ .

في أحاديث الصلاة بيقين ، وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك ؛ لأنهم قالوا : كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا كذا ، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا ، قال : وإذا قالها العبد فقد سأل الله أن يصلى على محمد ﷺ ، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله . ثم إذا قالها عبد آخر فقد طلب صلاة أخرى غير التي طلبها الداعي الأول ، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا مفترقان بافتراق الطالب ، وأن الدعوتين مستجابتان ؛ إذ الصلاة على النبي ﷺ دعوة مستجابة ، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذاك ، لئلا يلزم تحصيل الحاصل ؛ فالحاصل أن الله تعالى يصلى على النبي ﷺ صلاة مماثلة لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كلما دعا عبد ، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كل منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله ، إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة .

وكان رحمه الله لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري ، ومحمد بن غالي بن نجم الدمياطي ، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزري ، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس ، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة ، قال : قالوا إلا ابن غالي : أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب الميزة ، وقال ابن غالي : أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحافظ الحراني ، وكذلك قال الأول أيضًا ، وقال الثالث : أخبرنا العزّ الحراني ، أيضًا ، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضًا ، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب الميزة : أخبرنا عمر بن طبرزد ، سماعًا ، وقال ابن خطيب الميزة : حضورًا ، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي ، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال ابن القسطلاني : أخبرنا والدي أحمد بن علي ، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحصري^(١) ،

(١) في المطبوعة : الحضري ، وفي د : الحضرمي ، والمثبت من : ج ، المشبه ٢٣٨ ، وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحضري .

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا التستري^(١) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقيّر مشافهةً ، والحسين بن صصرى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفرائيني ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم ابن جعفر الهاشمي ، أخبرنا أبو علي اللؤلؤي ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القعنبي ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو ابن سليم الزرقني^(٢) أنه قال : أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

ليس لعمر بن سليم ، عن أبي حميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء^(٣) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات^(٤) عن القعنبي .

وأخرجه مسلم في الصلاة^(٥) عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن رَوْح بن عباد ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه^(٦) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي المظفر

(١) في النسخ : اليسرى ، والمثبت من : المطبوعة ، وهو : أبو علي ، علي بن أحمد التستري ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٨١/١٨ .

(٢) بضم الزاي وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بنى زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج . الباب ١ / ٤٩٩ . والمشتبه ٣٣٦ .

(٣) (باب يَرْفُونَ التَّسْلَانَ فِي الْمَشْيِ) ٤ / ١٧٨ .

(٤) (باب الصلاة على النبي ﷺ) ٨ / ٩٦ .

(٥) (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) ١ / ٣٠٦ .

(٦) في الأصول : عن لهية ، وفي هامش ج : كذا في خط المصنف لهية ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أوى سعد السَّمْعَانِيّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعنى ابن أحمد بن محمد الميُورَقِيّ ، أخبرنا غالب بن على الصّوّفِيّ : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطّائِيّ يقول : سمعت ابن بَيّان الأصبهانيّ يقول : رأيْتُ رسول الله ﷺ فى المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعيّ ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نفعته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط إجازةً ، أخبرنا أبو الفتح بن البَطْطِيّ^(١) إجازةً ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البَطَر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر البزار العُكْبَرِيّ ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب ، قال : حدثنى أبو جَدْدَى على بن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد ابن ثابت ، عن أبى هريرة ، قال : قال النبى ﷺ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعَلَى فَصَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُعْثُوا كَمَا بُعِثْتُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو ابن شُرْحَبِيل العبدى . وليس هذا الحديث من روايته عن أبى هريرة فى شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفى المشتبه ٨٥ : قرية بط على طريق دَقُوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسيب إنسان من القرية ، فعرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا صاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرَّب الكرخي ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابَة عبد الملك بن محمد الرقاشي^(١) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عُبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « صَلُّوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تُصَلُّونَ عَلَى فَإِنَّهُمْ يُعْتُوا كَمَا بُعِثْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلي الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ؛ صلاةً كصلواتهم المفترضة^(٢) ذات الأركان ، آمنة من خداجها ، ما مدّتْ أنفُسُ المذنبين إلى شفيح المؤمنين يد احتياجها .

أخبرنا أبي تغمّده الله برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحجوي^(٣) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ، قالوا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني ، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق ابن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(٤) حدثنا الضحّاك بن مخلّد ، عن ابن جريج عن أبي الزبير .

(١) بفتح الراء والقاف المخففة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . الباب ١ / ٤٧٢ .

(٢) في المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د .

(٣) في المطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ٤ / ٤٥١ : الحجبي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف .

(٤) بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . الباب ١ / ٨٩ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي ؛ زاد ابن قايماز : وابن اللثي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « النَّاسُ تَبَعَ لِقْرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المغازي^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عري]^(٤) . عن رَوْح بن عُبادة ، عن عبد الملك بن جُرَيْج ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر .

وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « النَّاسُ تَبَعَ لِقْرِيشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » .

وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الباء تحتها نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم الموارث . الباب ٢ / ٢٠١ .

(٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها التاء المثناة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنواحي بغداد . الباب ١ / ١٠٧ .

(٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمامة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المغازي كما ذكر المصنف .

(٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ .

(٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمامة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبَعَ لِمُسْلِمِهِمْ . وَكَافِرُهُمْ تَبَعَ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتُ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

أخرجه الترمذى^(١) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سماعًا عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ ، أخبرنا مَكِّي بن منصور ، أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، أنه قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ ، قال : « لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جُبَيْر بن مُطْعِم : أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزُهري : ما عني بذلك ؟ قال : ثبُلُ الرأي .

أخرجه الإمام أحمد^(٢) في مسنده بإسنادٍ صحيح .

وفي حديث : « إِنَّ لِلَّهِ حُرْمَاتٍ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجَمِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله ﷺ : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(١) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه : « فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » .

(٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلَ قُوَّةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَاتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله ﷺ : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبَبِي » .
وصح أيضا قوله ﷺ : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه .
أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمَوَالَةِ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(١) : أنه ﷺ ، قال : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث^(٣) ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطلب أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي ، إليه^(٤) .

(١) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس في ٣ / ١٢٩ ، ١٨٣ ، ومن حديث أبي برزة في ٤ / ٤٢١ .

(٢) البخاري في (باب مناقب قریش من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(٣) تنمة هذا الكلام تأتيك في صفحة ١٩٥ ، وذلك قوله : قال أئمتنا

(٤) في المطبوعة : أمه . والمثبت من : ج ، د ، وإيه - بكسر الهزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الهاء - : زجر بمعنى حسبك . القاموس (أي هـ) .

وهو^(١) فيما أجده يترجح عندي : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد ابن الحسين بن أبي مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن حُزَيْمَةَ ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعي فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته .

وكان يونس يقول : لا أعلم هاشمياً ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب ، والشافعي رضي الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتج إلى ترجيح هذا ، والمشهور المعزى إلى الشافعي نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر الساجي^(٢) ، والآبري^(٣) ، والبيهقي ، والخطيب ، والأردستاني^(٤) إلا أنه كنها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسماً ولا كنية ، وقيل : أمه أسدية ، والأزد والأسد شيء واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالى الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلت : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلاً برسول الله ﷺ ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراماً لهم . وأما اجتماع الساجي ،

(١) في المطبوعة : وهى . والمثبت من : ج ، د .

(٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ .

(٣) بفتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ .

(٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قرية من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

والآبرئى ، والبيهقى ، ومن ذكرت على أن أمه أزدية ؛ فإن كان هذا اللفظ مُستندَه
ففيه ما تراه ، وإن كان لهم مُستند آخر فهلاً بيّنوه .

فإن قلت : قد ضعف البيهقى^(١) القول بأن أمه من ولد على بن أبى طالب ،
وجعل الحمل فيه على أحمد بن الحسين بن أبى مروان من جهة مخالفة سائر الروايات
له ، وعُضد ابن المقرئ فى كتابه « الحافل » فى مناقب الشافعى هذا التضعيف بأن
داود بن على رضى الله عنه قال : سمعت الحارث بن سريج ، يقول : سمعت إبراهيم بن
عبد الله الحَجَبى^(٢) يقول للشافعى : ما رأيت هاشميا قط قدّم أباً بكر وعمر على على
رضى الله عنهم غيرك . قال الشافعى : علىّ ابن عمى ، وأنا رجل من بنى عبد
مناف ، وأنت رجل من بنى عبد الدار ، فلو كانت هذه مَكْرُمة كنتُ أولى بها
منك ، ولكن ليس الأمر على ما تحسب . قال ابن المقرئ : فأنظر كيف قال : ابن
عمى ، ولم يقل : جدّى . وفى رواية : ابن عمى وابن خالتي ؛ ولو كان من أولاد
علىّ ، لقال : جدّى ؛ لأن الجدودة أقوى من العمومة والخوانولة ؟

قلت : أما تضعيف البيهقى فصادر من لين أحمد بن الحسين بن أبى مروان عنده ،
وإذا ضعف الرجل فى السند ضعف الحديث من أجله ، ولم يكن فى ذلك دلالة على
بطلانه ، بل قد يصح من طريق أخرى ، وقد يكون هذا الضعيف صادقا ثبتا فى هذه
الرواية ، فلا يدل مجرد تضعيفه والحمل عليه على بطلان ما جاء به .

وأما كلام ابن المقرئ فإنه محيل^(٣) ، غير أن لك أن تقول : إنما اقتصر على ذكر
كونه ابن عمه ؛ لأن القرابة بينهما من جهة الأب ، وأما الجدودة فإنها قرابة من جهة
الأم ، والقرابة من جهة الأم لا تذكر غالبا ، فليس فى شيء مما ذكر صراحة بأن أمه

(١) مناقب الشافعى ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم . الباب ٢٨٠/١ .

(٣) فى المطبوعة : محتمل ، والمثبت من ج ، د . ومحيل : أى معدول به عن وجهه .

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعي قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف^(١) به الحكم بأنها علوية ، إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين ، والله درها من أى قبيلة كانت ! أمن العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذي : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه معلّم الطّرفين ، كريم الأبوين ، قرشي ، هاشميّ مطّلبيّ من الجهتين ، ويكفيها فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشيّ مطّلبيّ من تلك الجهة قطعاً ، وعلى كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خالته ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الشّفا بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أنّ عليّاً رضى الله عنه ابن خالته ، بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبين أنه قرشيّ مطّلبيّ ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا مأوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضها دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قريش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها ، وأن حبها حب للنبي ﷺ ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقى في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله ﷺ ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقعت عليه .

قالوا : والإمام القرشيّ الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قريش هو الشافعيّ رضى الله

(١) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وماذا نقف به .

عنه ، فهو المشهود له بالإمامة بل بانحصار الإمامة فيه ؛ لأن : « الأئمة من قرشي » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نغنى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق ، على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهانته أهانه الله ، ولو أن أحدا من الخلق غيره ادّعى أنه قرشي وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهيهات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان من يدّعي الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانيا : ينبغي أن تكون من التمسك من العلم والدين بحيث تكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث أخر . فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضى الله عنهم اتفق الناس على أنه حبر مقدّم في العلم والدين ، وأنه من قرشي سوى الشافعي .

ثم نقول له ثالثا : لو وصلت إلى هذه المرتبة - ومناطق الثريا أقرب منها - فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمعتقدك ، وعبدوا الله رُكعاً وسُجّداً بتلقينك قريب من ستائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيى آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبِع لا يتغير .

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مضيق : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاضمت أقسامها ، في خلقي وكسبي ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأة ، وعطية جهد فيها طالبا ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يعود على فاقدها بالملام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبية الناشئة عن كدّ القرائح ، وجهد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :
* تبارك الله ماذا تبلغ الهمم *

ومن تقاصرها^(١) يُلام إلى حيث يرتفع الممدوح بها إلى أعلا من مناط النجوم ، ثم يترقى إلى ما تتقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حضيض^(٢) التُّخوم ، إلى ما يُبعد الأنظار عن سواد شِقْوَتِهِ ، ومن يُرد الرب تعالى به خيرا يُنلّه منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يُوضَع .

وهذا الإمام المطلبى أخرجَه الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السما ، ومن بنى مُضَرَ حيث هي جَارّة ذيل الفخار والعلا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بمسعاه - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدّعيا لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرّ السنين ، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الاسم عند الخاص والعام سواه .

فنقول - ولا نزكى على الله أحدا ، ولا نقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إنما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئا من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرئ في كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :
الشافعيّ إمام كل أئمة تُربى فضائله على الآلاف
ختم النبوة والإمامة في الهدى بمحمدَيْن هما لعبد مناف

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد ﷺ أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفي إبان خروجه ؛ لمثل ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع في العلم والدين غير الشافعيّ ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شيء من الاختلاج - ثم نوكب من هذا دليلا على أنه

(١) فوقها في ج : كذا .

(٢) في الأصول « حظيظ » ولا معنى لها هنا . والحضيض : هو القرار في الأرض .

الإمام المصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ » .
واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعي بعمومه لا بخصوصه ،
وها نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة
الخصوص عضدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه
كخصوص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بينّا أن
بعضها يعضد بعضها .

فنقول : روى أن رسول الله ﷺ ، قال : « لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ
الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « لَا تُؤْمُوا قُرَيْشًا ، وَائْتُمُوا بِهَا . وَلَا تَقْدُمُوا
عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدِّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ
قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسَعُ طَبَاقَ
الْأَرْضِ » (١) .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حرّورا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله
إلى الخوارج ، قال : قل لهم على م تهموني ، وأشهدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ ،
يقول ذلك .

ونقول : فما دل هذا الحديث بعمومه على قریش ، وبه استشهد على الرضا كرم
الله وجهه . كذلك دلّ على الشافعي من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه
وأرضاه ، وجمعنا معه في دار كرامته عالم قریش الذي ملأ الأرض علما ، لا يمتري في
ذلك إلا جاهل متعصّب .

قال الإمام الجليل أبو نُعَيْم عبد الملك بن محمد الفقيه : في قول النبي ﷺ :
« عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه
الأمّة من قریش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ
والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظهروا أقاويله ، وأجروها
في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

(١) راجع مناقب الشافعي ، للبيهقي ٢٤ ، والانتقاء ، لابن عبد البر ٨٣ ، وحلية الأولياء ٩/٦٤ .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعي ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غير نُتْف وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعي القرشي فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للمتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نُعيم ، ذكره غيره ، ولا مِرَّة في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، فغايتة أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرهما من الصحابة .

فنقول له : من ذكرت ، وإن كان في العلم والدين بالمنزلة التي تفوق الشافعي ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نُعيم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر من ذكرت كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزُّلاً ، ولا يعتقده إلا أحق ، فنقول : الشافعي أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وجد ملأ الأرض علما ، وهو عالم قريش قولاً واحداً ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواء ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعرَف ويُتبع سواء . فهاتوا لنا مذهب قرشي حتى نقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ

أُتِرَ دِينَهُمْ » ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله ﷺ : عمر بن العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله ﷺ : محمد بن إدريس الشافعى .

قلتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قلتُ فيها : يقول الشافعى ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوله عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في المئين بعد الثانية ؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبى ﷺ ؛ ولكن هنا دقيقة ننبهك عليها :

فقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعث بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعين عندى تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعرى ؛ فإن أبا الحسن الأشعرى رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سريج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة ، لاسيما و وفاة الأشعرى تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبى العباس بن سريج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشِر أيها القاضى ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعى ، وبعثك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فُبُورك فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّوددِ
الشَّافِعِيُّ الألعىُّ محمدٌ إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدٍ
أرجو أبا العباسِ أنك ثالثٌ من بعدهم سُقيا لثربةِ أحمدٍ

قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيْج ، وبكى ، وقال : لقد نَعَى إلَيَّ نفسى .
وَرُوى أَنه مات في تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم
في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحّدين ، السيف المسلول على المعتزلة
المارقين ، المغبّر في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندى : أَنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا : هذا في فروع الدين ، وهذا في
أصوله . وكلاهما شافعيّ المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرا في واحد أن
يكون هو ابن سُرَيْج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها ،
وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصُّغْلوكي . وكلاهما من أئمة الشافعيّين ،
وعظماء الراسخين .

قال أبو عبد الله الحاكم : لما رويت أنا هذه الرواية - يعنى ابن سُرَيْج والأبيات -
كتبوها ، يعنى أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس
الثاني قال لى بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكرَ أبي
الطَّيِّب سهل ، وجعله على رأس الأربعمئة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرَّابِع المشهورُ سهلٌ محمدٌ أضحى عظيما عند كل مَوْحِدٍ
يأوى إليه المسلمون بأسرهم في العلم أرجا والخطيبُ مؤيِّدٌ
لا زال فيما بيننا خبرَ الورى للمذهب المختارِ خيرَ مُجَدِّدٍ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الأبيات المزيدة سكْتُ ، ولم أنطق ، وغمَّني ذلك ، إلى أن قدَّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام فخر الدين الرازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجب موت ابن سريج سنة ست وثلثمائة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام فخر الدين بن الخطيب سنة ست وستمائة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفعنا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد .

وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الأبيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت [في] البيت الرابع الصُّغلوكي ، وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سريج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الأبيات :

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّوددِ
الشافعيُّ الألعى محمدٌ	إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدٍ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ	من بعدهم سقياً لثربة أحمدٍ
ويقال إن الأشعريَّ الثالثُ الـ	مبعوثٌ للدين القويم الأبدِ

والحق ليس بمنكرٍ هذا ولا
 هذا لنصرة أصل دين محمد
 وضرورة الإسلام داعيةً إلى
 والرابع المشهور سهل محمد
 وقضى أناس أن أحمد الأسفرا
 فكلاهما فردّ الوري المَعْدُودُ من
 والخامس الحبر الإمام محمد
 وابن الخطيب السّادِسُ المبعوثُ إذ
 والرافعي كمثلِه لولا تأخّر
 والسّابع ابن دقيّ عيّد فاستمع
 إن تنف عن عبد الكريم والآشعر
 فانظر لسر الله إن الكلّ من
 هذا على أن المصيب إمامنا
 يا أيها الرجل المريد نجاته
 هذا ابن عم المصطفى وسميّه
 وضَح الهدى بكلامه وبهديه

هذا وعَلَّهما امرآن فعَدَّد
 كنظير ذلك في فروع محمد
 هذا وذاك ليَهْتدى مَنْ يَهْتدى
 أضحى عظيمًا عند كل مُوحَّد
 بيني رابعهم ولا تستبعد
 حزب الإمام الشافعيّ محمد
 هو حجة الإسلام دون تردّد
 هو للشرّعة كان أيّ مؤيّد
 رُ موته كالآشعريّ وأحمد
 فالقوم بين محمد أو أحمد
 وسهل المأثور في ذا المُسْتَد
 أصحابنا فافهم وأنصف ترشّد
 أجلى دليل واضح للمُهِتَد
 دَع ذا التعصّب والبراء وقَلِّد
 والعالم المبعوث خير مجدّد
 يا أيها المسكين لِم لا تَهْتدى

فصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
 الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلواتهم ذوات الأركان ،
 آمنة من خداجها ، مامت أنفس المذنبين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها]^(١) ورضى الله عن

(١) ما بين علامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي ﷺ ص ١٨٩ .

إمامنا المطلبى الشافعى ، شافى العي عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارع هضبات التحقيقات ، وراكب أثباجها^(١) ، والنازل من قريش فى مجتمع سيولها ، وملتطم أمواجها ، وعن أصحابه أصحاب الوجوه التى تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ، والمجتهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبى رحمه الله ورضى عنه بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله الظاهرى بقراءتى عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفى ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد ابن أبى زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانية سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا على ابن أحمد بن بسطام^(٢) الرغفرانى ، حدثنا عمى إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطيالسى ، حدثنا أبو عامر الخزاز^(٣) صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبى ﷺ كان إذا خطب قال : « أَمَا بَعْدُ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن أبى عامر الخزاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم بن بسطام .

أخرجه البخارى فى صحيحه^(٤) عن محمد بن معمر ، عن أبى عاصم ، عن جرير ابن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(٥) بن تغلب ، فذكر الحديث مطولا ، فى باب من قال فى الخطبة أَمَا بَعْدُ .

(١) الشَّج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشتبه ٧٥ .

(٣) نسبة إلى الخز وبيعه . المشتبه ١٦١ .

(٤) فى (باب من قال فى الخطبة أَمَا بَعْدُ ، من كتاب الجمعة) ١٣ / ٢ .

(٥) فى لمطبوعة د : عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخارى .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضيا قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيان سماعا عليهما ، قالا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، قال الأول : سماعا وقال الثاني : حضورا ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضر السلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني سماعا ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد بن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي^(١) ، حدثنا مَعْن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي ﷺ خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أما بعد » لطال الفصل ، وخرج إلى الملal ، ودخل به السامع في الكلال .

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة » ، باب من قال في الخطبة أما^(٢) بعد » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي ﷺ خطب الناس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضا حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعدي : قام ﷺ عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فتشهد ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي ﷺ في خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ وَيَكْتُمُ النَّاسُ » .

(١) بكسر الحاء وبالنزاي وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . الباب ١ / ٢٩٦ .

(٢) البخاري ١٣ / ١٥٠ .

وقيل : إن أول من قال : « أما بعد » قُسَّ بن ساعدة ، وقيل : كعب بن لؤى ، وقال جماعة : إن أول من قالها داود عليه السلام ، وإنها فصل الخطاب الذى أوتيته .

أخبرنا أحمد بن محمد النابلسي الحافظ بقراءتى عليه ، عن أحمد بن هبة الله ، وابن أبى عَصْرُون ، عن أبى المظفر بن السَّمعاني ، أخبرنا أبى الحافظ أبو سعد ، أخبرنا وجيه بن طاهر ، بنيسابور ، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري ، بهراة ، أخبرنا الحسين بن محمد بن على ، حدثنا محمد بن عبد الله السَّاري ، حدثنا أحمد بن نَجْدَة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا سفيان ، عن زكريا ، عن الشَّعْبِيّ : سمع زيادا يقول : فصل الخطاب الذى أوتى داود عليه السلام أما بعد .

وكما أن النبي ﷺ كان إذا خطب قال : أَمَّا بَعْدُ ، كذلك كانت فصحاء العرب .

وقال سَحْبَان بن وائل :
لقد علم الحىِّ اليمائونَ أنَّنى إذا قلتُ أَمَّا بَعْدُ أنىَّ خطيبُها

أما بعد

فإنى من قبل أن يكتب لى الشبابُ خط العذار ، ويستجلى نظراً تمييزى وجوه
البشارة والإنذار ، أردد نظرى فى أخبار الأخيار^(١) ، وأترقب أحوالهم ؛ لأحيط بها
من إسفار صبح الأسفار :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكَّنا

فأطلق عمومَ النظر من الصغر فيها ناظرى ، وأعرب عن المبنى على السكون فى
ضمائرى ، وتلقف ما صنع السابقون من سحر الكلام ، والتقط ما فرَّقوه من درر
مُجمَّعة^(٢) على أحسن نظام .

(١) فى المطبوعة : الأخبار . والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : فجمَّعته ، وفى د : بجمعه . والمثبت من : ج .

وكنـت مـن إذا سمع صالـحاً أشاع ، وإذا رأى رية دفن ، وإذا أبصرت محاسن
علقت منها ما هاج العيون الذَّرْفَن^(١) . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمّة ،
ومقاصد إذا سـفرت بدورها ضوآت الدياجى المدلّمة . وفرائد هـى فى جـيد التراجـم
تيمـة ، ولحاسنها تنمّـة . فرأيت أن يخلد ذلك فيما يكتب ويجلّد ، وتُنظّم جواهره فيما
نقلت أنامل الفكر فيه ويقلّد .

فأنزلت الشافعية رضى الله عنهم فى طبقات ، وضربت لكل منهم فى هذا المجموع
سُرادقات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم
للهدى ، ومصاييح تجلو الدجى ، ورجوم للمُسْتَرْقَة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تُنَسِّلُ إليه
الـرغبات من كل حدب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدثين
والأدبا ، ونورد نكتا تسحر عقول الألبّا .

وإذا كان من غلب عليه الفقه ، وقُلّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا فى تخريج
حديثه مُسنّداً ممّا إليه ، ومنه إلى النبى ﷺ .

ولم نُخلِ الكتاب عن زوائد تُقَرّ العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ
مثل دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسوّد بها القرطاس ، ويودّ لو زيد فيه سواد القلب
والبصر . وتسود بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظـة منها ،
أو كابتة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أشعار غالية الأسعار ، وحكايات ليس فيها شيكايات ،
ومواعظ يصمت عندها الـلافظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت النُصرة

(١) الأصل فيها : الذَّرْفَا ، جمع ذارف وذارفة ، أى قاطرة . وهذه النون هى نون التثنية . وأخذـه من قول
العجاج :

* يا صاحـر ما هاج العيون الذَّرْفَن *

فيها مقارضات ، وأدلة تغدو بدورها تماما بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل ألد عند النديم من التعاليل^(١) ، ونوادر تتبعها مواعظ وزواجر ، ومُلحّ للحسن فيها لُمح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يُوفيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أثنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فملأت الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوها في المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجها غريبا ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشذ بها عن الأصحاب . وإن كان من المُقلّين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه ، وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم نر عنه في الفقه مُستغربا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثية ، أو غيرها ، وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئا لم نُخلِ ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للقفال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخُراسانية والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلا ونهارا ، لم نقل عنهما شيئا من كتبهما المشهورة ، بل نحصر على أن نعزو إليهما شيئا نجده في كتاب لهما مُستغرب ، أو في كتاب لغيرهما نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضا .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشّيرازي ، وفخر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و« الوسيط » و« البسيط » و« الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « الغياثي » للإمام ،

(١) اليعلول : الحجاب .

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهذب » و « التنبيه » مثلاً ، وإنما نعدل إلى « النكت في الخلافات » ونحو ذلك . ونحصر كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً في الرافعي ، و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجنان يقرّ قراره ولا يهدأ . فبيننا الفقيه منها في عويص الفروع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرك فاقده الحركة . وبيننا الأديب في نشر حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبيننا المريد في سلوك الطريق ، إذا به في أحاديث مُسنّدة يعلم أنها باب التوفيق . وبيننا المؤرخ في حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يعزُّ على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بنصيب ، نافذاً في كل غرض بسهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخلب للألباب التي أمست من الملل وهي ظالعة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تتقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع ثلّقى عنده الدّلا ، ويُنشده الأذكيا :

يا أيها المائح دُلّوى دُونْكَأْ إني وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونْكَأْ^(٢)

(١) الظلع : العرج .

(٢) البيت في اللسان (ميج) ٦٠٩/٢ . ونسبه العيني في مختصر شرح الشواهد لجارية من بنى مازن . حاشية الصبان على الأشموني ٢٠٦/٣ . وفيه وفي اللسان : إني رأيت الناس .

وجانب^(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التى كل شاخ الأنف لديها خاضع ، والفوائد التى تُنشِدُ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالأكف الأصابع^(٢) :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمرها والتجوم الطوالع

إيه ، وطرف جزيل من الطرف ، وباب واسع من الأدب ، الذى من وقف عليه من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوق وأسف ، وأنشد^(٣) :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعث ساق حرّ ترحة وترثما^(٤)
مطوقة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وأنجاب الربيع فأنجما^(٥)
من الورق حماء العلاطين باكرث عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما^(٦)
إذا زعزعت الریح أو لعبت به تغنت عليه مائلا ومقوما^(٧)
تبارى حمام الجلهتين وترعوى إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما^(٨)
محللة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صواغ بكفيه درهما^(٩)

(١) فى المطبوعة : وجامع . والمثبت من : ج ، د .

(٢) البيت للفرزدق . ديوانه ٥١٩ .

(٣) الأبيات لحُميد بن ثور ، وهى فى ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤ - ٢٧ ما عدا البيت الحادى عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر اليمينى أنهما فى طبقات الشافعية .

(٤) ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته ، كأنه يقول : ساق حرّ ساق حرّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صباحها : ساق حرّ ساق حرّ .

(٥) فى الديوان : تصدح كما ... وأنجال الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن فى جناحها لونين من السواد والبياض ، وأنجم : أقلع .

(٦) العلاطان : الرقمتان فى أعناق الطير ، والعسيب : الغصن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .

(٧) فى الديوان : إذا هزهرته الریح أرنت عليه مائلا .

(٨) فى ج : حمام الجبهتين . والجلهتان : جانبا الوادى .

(٩) فى الديوان : * تَطَوَّقَ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَمِيمَةٍ *

تروح عليه والهّا ثم تَعْتَدِي مُؤَلَّهَةً تَبْغِي لَهُ الدَّهْرَ مَطْعَمًا^(١)
تُؤْمَلُ فِيهِ مُؤْنَسًا لِإِنْفِرَادِهَا وَتَبْكِي عَلَيْهِ إِنْ رَقَا أَوْ تَرْتَمًا^(٢)
كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِدَّ مِنْهُ لِيَطْعَمًا^(٣)
فَلَمَّا اكْتَسَى الْوَبْلُ السُّخَامَ وَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مَرْتَمًا^(٤)
تَنْحَثُ قَرِيبًا فَوْقَ غَصْنٍ تَدَايَبَتْ بِهِ الرِّيحُ صَرَفًا أَيْ وَجْهَ تَيْمَمًا^(٥)
فَأَهْوَى لَهَا صَقْرٌ مُسَفٌّ فَلَمْ يَدْعُ لَهَا وَلَدًا إِلَّا رِمَامًا وَأَعْظَمًا^(٦)
وَوَافَتْ عَلَى غَصْنٍ ضَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ لِنَائِحَةٍ فِي نَوَاجِذِهَا مُتَلَوَّمًا^(٧)
عَجِبْتُ لَهَا أَتَى يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا^(٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة باليعين ، ولا يتغير عنه العارف به ، وإن بعد عنه عهده إذا غيّر النأى المحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصغت الأسماع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

(١) في ج ، د : لها الدهر .

(٢) زقا : صاح .

(٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول : حبة .

(٤) البيت في الديوان :

فَلَمَّا اكْتَسَى رِيثًا سُخَامًا وَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَعَهَا فِي بَاحَةِ الْعُشِّ مَرْتَمًا
الوبل : الثقل الوخيم ، يعني الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان ١٢ / ٢٢٦ (ر ت م) :
ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقيما .

(٥) الدأب : العادة والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديد والطرْد .

(٦) في الديوان : أتيح له صقر .. رميما وأعظما وفي المطبوعة ، د : صقر منيف ، والثبت من : ج ، الديوان .
والمسف : الذى يدنو من الأرض في طيرانه .

(٧) في الديوان : فأوفت ... لباكية في شجوها متلوما . ومتلوما : ملامة .

(٨) في الديوان : * فَلَمْ أَرْ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا * .

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربي : إن حاسده
أبغض العُجم ناطقا إلى ربه . .

باللفظ يقرب فهمه في بعده مئاً ويبعد ثيله في قرينه^(١)

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ،
لأصناف التمداح قبيل .

مَا زَالَ يَقْصُرُ كُلُّ حَسَنِ دُونَهُ حَتَّى تَفَاوَتْ عَنْ صِفَاتِ النَّاعَةِ

وَمُسْنَدٌ مُتَّصِلٌ ، عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ مُنْفَصِلٌ . ومفرد مجموع ، يُطْرِبُ مِنْ
مُسْنَدَاتِ أَلْفَاظِهِ - بَلَا بَدْعٌ^(٢) - الْمَوْصُولُ وَالْمَقْطُوعُ وَالْمَسْمُوعُ . ومترفع بأصالته
عَلَى السَّمَا . ومنقطع النسب كَانْقِطَاعِ مَسَاجِلِهِ عَنِ الْقُرْنَا ، إِذَا أَنْشَدَهُ الْمُنْشِدُ^(٣) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

أَجَابَ فَأَنْشَدَ^(٤) :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا الْمَشْهُودَ فِي كُلِّ مَوْكِ
فَمَا سَوْدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ كَلَالَةٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي جِمَاهَا وَأَتَقَى أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

ولو أَنَّ وَاشِيًا بِالْجَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضَرٍ مَوْتٌ اهْتَدَى لِيَا^(٥)

(١) البيت للبحرئى ، وهو فى ديوانه ٦٨ .

(٢) فى ج ، د : بلا مدع .

(٣) نسب هذا البيت لأبى النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للعينى ١ / ٧٠ .

(٤) الأبيات فى زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف فى بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليل ، وهو فى ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأنفق البضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، أعرف المريدين سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلفيف الكلام وتلفيقه ، وأن صبح فضله طلع فاستغلظ فاستوى على سوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقهقر خلفه القمران ، وسهّل بُذ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل حاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجره ثم يخفى كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرَّمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِي حَقِّي فَلَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَتَحَوِّبِ

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَلَبِّث : صِف ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فحدِّث^(١) .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ سماعًا ، أخبرنا مكي بن منصور بن محمد بن علان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن]^(٢) صالح الصفار ، حدثنا محمد ، وعباس^(٣) ، قالا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي ﷺ ، فرآه رثَّ الهيعة ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، من كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرْ عَلَيَّكَ » .

أخرجه التَّسَائِي^(٤) من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله

(١) بعد هذا في ج ، د : وعقب الآية .

(٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢ / ٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . والمثبت في المطبوعة ، د ، وهو عباس بن محمد الدوري .

(٤) في (باب الجلال) ، وباب ما يستحب من لبس الثياب وما يكره منها ، من كتاب الزينة . المجتبى ٨ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٣ .

كما أخرجه أبو داود ، في (باب في غسل الثوب وفي الخلقان) ، من كتاب اللباس . سنن أبي داود ٢ / ١١٥ .

ﷺ ، وعلى ثوبٌ دُونَ . فقال لى : « أَلَك مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والخيول ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْتُرْ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .

وروى الترمذى^(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فعند ذلك قلت - لا للفرح والسمعة - بل لإبانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا المجموع شمس عوارف المعارف ، وقمر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناس تلقاء حرمه بين عاكف وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أنفق من خزانة علمه لم يخش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جبن عن معارضته وأنشد^(٢) :

أهابُك إجلالا ...

ومن لم يعترف من بحر دره ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .

ومن يك ذا فم مُرٍّ مريض يجذُ مرًّا به الماء الزُّلالا^(٣)

ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تتشعب طائفتين ؛ خيرهما التى لا تجعلها مدامً ولا تذكرها ، وأخرى تبیت منه فى نعم وتصبح وهى تكفرها .

(١) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ١٣٤ / ٢ .

(٢) نسب العيني ٢١٣ / ١ هذا البيت لُنصيب بن رباح الأكبر ، وقامه :

... وَمَا بِلِكَ قَدْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيئُهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبي ، وهو فى ديوانه ١٣٠ .

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نغمائه يتقلب^(١)
وكأنى بمن يحسد شمس ضوئها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ،
وما أبعداها عن يد المتناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .
وأتعب خلق الله من زاد همّه وقصر عما تشتهي النفس وجده^(٢)
فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسبيل الحاكم بينى وبينه ،
القائم بالتصفة أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب
وراء ظهرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده^(٤) :

وفي الأحباب مُختصُّ بوجدٍ وآخر يدعى معه اشتراكاً
إذا اشتبكت دموعٌ في حدودٍ تبين من بكى ممن تباكى
وإن أبى إلا المطاولة ، فذرهُ وما حاوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيت المرء يشعب أمره شعب العصا ويلج في العصيان
فاعمد لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

وأنا مع وصفى هذا الكتاب ما أبرئ كنانى ولا نفسى من شك ولا ريب ، ولا
أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن
الطبقات جمع سلامة ، بل إذا دار في خلدى ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ،
وسألت الله الصفح الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم
اللوح المحفوظ والكتاب المسطور ، ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأمّلت
جميلهم فهم أحسن الناس وجوها وأنضرهموها .

(١) البيت لأبى الطيب المتنبي أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ .

(٢) هذا البيت لأبى الطيب أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ .

(٣) في ج ، د : قوال . بالتشديد .

(٤) البيتان لأبى الطيب المتنبي ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبعت دموع .

(٥) لعل بن الغدير الغنوى ، كما في البيان والتبيين ٣ / ٨٠ ، وقيل : كعب بن سعد الغنوى ، كما في أمالى القالى

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقب^(١)

وقد اشتد بحثي ، وكثر تنقيبي عن من صنّف في الطبقات .

فأول من بلغني صنف في ذلك الإمام أبو حفص عمر بن علي المَطوّعي^(٢) الحدّث الأديب ، صنف للإمام الجليل أبي الطيب سهل بن الإمام الكبير أبي سهل محمد بن سليمان الصُّلوكي كتابا سماه « المذهب في ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو بن الصّلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيّب الطبري مختصرا ، ذكر فيه مولد الشافعي رضي الله عنه ، وعدّ في آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم العبّادي^(٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه اختصر في التراجم جدا ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد ولذلك رأيت فيه أناسا مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شيء من حالهم .

ثم ألف الإمام الربّاني شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي كتابه ، وهو مختصر أيضا ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ، والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبي إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني كتابه « الطبقات » وهذا الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله في كتابي هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبي سعد بن السّمعاني ، أو ابن الصّلاح .

(١) البيت للقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤ / ٢٤ .

(٢) بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر الواو وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو ومراعاة الثغور . الباب ٣ / ١٥١ .

(٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جدّ المنتسب إليه . الباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب « تاريخ الفقهاء » لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف المحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء جدوده - كتابا سماه « وسائل الأملعي في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .

ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، ومجمع الغرائب والنوادر ، فألف كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عزم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب لمتعنت ، ولا أمل لمتمن ، ولكن المنية حالت بينه وبين مقصوده ، ففقد رحمه الله نخبه ، والكتاب مسودة ، فأخذته الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ، وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مسودة ، فبيضه شيخنا حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني رحمه الله . ومن العجيب أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزني ، وابن سريج ، والإصطخري ، والشيخ أبي علي السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصباغ ، وجماعة من المشهورين ، الذين يطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وإبكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا المهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ، وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة من قرى مرو .
اللياب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفنى بعض [فقهاء]^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجّح بها ، وأفردها بجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواه وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطْلِع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تقتصر عنه السهام الصائبة ، والجِدُّ فى السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطْلِع إلا شموسا بعد أقمار ، ويستخرج ما يقلُّ له أن يُكْتَب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندتُ فى كتابى هذا حديث المزنى ، وأبى ثور ، وأبى عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعى ، ومحمد بن الإمام الشافعى ، وأبى بكر الصيرفى ، وأبى عبيد بن خربويه ، وابن سريج ، والحارث المحاسبى^(٢) والجنىد ، وأبى الحسن الأشعرى ، والداركى^(٣) وأبى الوليد النيسابورى ، وأبى بكر بن إسحاق الصبغى^(٤) والشيخ أبى حامد الإسفرائينى ، والأستاذ ابن أبى سهل ، وابنه سهل الصعلوكيين ، والقفال الكبير ، والماسرجسى^(٥) وأبى بكر الدقاق ، والحليمى^(٦) والأستاذ أبى إسحاق ، وأبى جعفر الترمذى ، وأبى زكريا السكرى ، وابن فورك ، وأبى جعفر البخاى^(٧) ، والقاضى أبى عمر البسطامى^(٨) ،

(١) زيادة من : ج ، وفى د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه .

(٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفى آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . الباب ٣ / ١٠٣ .

(٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٠٤ .

(٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفى آخرها غين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) ويبيع . الباب ٢ / ٤٩ .

(٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد المترجم . الباب ٣ / ٨٣ .

(٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها فى آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . الباب ١ / ٣١٨ .

(٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفى آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البخا ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٩٩ .

(٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . الباب

وأبي عبد الله البَيْضاويّ ، والقاضي أبي الطيّب ، والأستاذ أبي منصور البغداديّ ،
والشيخ أبي محمد الجوينيّ ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذه : الغزاليّ ، وإلكيا ،
وأبي إسحاق الشّيرازيّ ، وتلميذه : فخر الإسلام الشّاشيّ ، ويوسف بن عليّ
الزّنجانيّ ، وأبي حاتم الفزوينيّ ، والإمام أبي المُظفّر بن السّمعانيّ ، وولديه : الإمام
أبي بكر ، والحسن ، وأبي عاصم العبّاديّ ، وأبي سهل الأبيورديّ^(١) وأبي العباس
الأبيورديّ ، وأبي سعيد الخوارزميّ ، والقاضي الحسين ، وابن الصّبّاغ ، ووالده أبي
منصور بن الصّبّاغ ، والفُورانيّ^(٢) والبغويّ ، وأبي بكر الصّيرفيّ ، وناصر العمريّ ،
وأبي الحسين الحلّابيّ^(٣) ، والمآورديّ ، وأبي بكر الشّاميّ ، ومحمد بن بيان
الكَازرونيّ^(٤) وابن بُرهان ، والقاضي أبي عليّ الفارقيّ^(٥) وتلميذه ابن أبي عَصْرُون ،
وأبي نصر القشيريّ ، والشيخ الطّوسيّ ، ويعيش بن صدقة الفراتيّ ، والمُجِير
البغداديّ ، وجماعة يُضَيّق الأنفاس عدّهم ، ويُضَيّع القرطاس سرّدهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن المكثرين ، كأبي طاهر الزّباديّ ، وسُلَيْم الرّازيّ ، والأستاذ أبي
القاسم القشيريّ ، ونصر المقدسيّ ، وصاحب « ابحر » الرّويانيّ ، وغيرهم . أو من
عزّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوى الإكثار

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو وسكون الراء وفي آخرها
الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . اللباب ١ / ٢١ .

(٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ، وهو اسم لجد المترجم . اللباب
٢ / ٢٢٥ .

(٣) في المطبوعة : الجلالى ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ،
وهي إحدى بلاد فارس . اللباب ٣ / ٢٠ ، وفي ج : الكازرون .

(٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفي آخرها قاف ، نسبة إلى ميفارقين . اللباب ٢ / ١٩١ ، وهي
أشهر مدينة بديار بكر . المراسد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والرَّبيع بن سليمان ، وأبى عَوانة الإسفرائينى ، وأبى حاتم الرَّازى ،
وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر بن زياد التَّيسابورى ، والحاكم أبى عبد الله
الحافظ ، والحَفَظ : أبى الحسن الدَّارَاقُطنى ، وأبى بكر البَرَقَانى^(١) ، وأبى بكر
البيهقى ، وأبى بكر الخطيب البغدادى ، وغيرهم .

مع أن مَنْ أَخْلِيَتْهُ من إسناده حديث فلم أَخْلِهِ من إسناده شعر أو حكاية ، وعلى
أنك إذا اعتبرت الكتاب وجدته مشحونا بحديثهم ، لكثرت في غير تراجمهم .

والله المسؤول أن يتقبله بقبول حسن ، وأن يعين على إكماله في أقرب زمن . وهذا
حين الشروع ، والله المستعان .

ولا ينبغي أن يُمَلَّ الناظر في هذا الكتاب طول الأسانيد ، وكثرة الأناشيد
والاستطراد المزد ، فإنه لذلك وُضِع ، ولهذا القصد جُمِع ، وعلى أعواد هذه القواعد
رُفِع .

وسترى فيه من الفوائد ما لا يُوجَد في مجموع ، ومن الفرائد ما يُطرب منه
المسموع ، ومن الزوائد ما هو فوق فَرْق الفَرْق موضوع .

وأما الشعر فقد سمعه النبى ﷺ ، وقال : « إِنَّ مِنْهُ لَحُكْمًا » ونطق به جماهير
الصحابة ، وعدد بالغ من أحبار الأمة ، وإمامنا الشافعى رضى الله عنه مُقَدِّم التالين
للصحابة رضى الله عنهم في ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عربشاه بن أبى بكر الهَمْدانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا
إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر حضورا في الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعى سماعًا ، وإسماعيل
الْجَنْزَوَى إجازة ، قالوا : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأَكْفَانى ، أخبرنا أبو القاسم

(١) يفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث بنواحي خوارزم .
اللياب ١ / ١١٣ .

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائى ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنائى ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعا ، حدثنا عبد الملك بن محمد البلخى ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ » .

[حديث : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » ثابت عن رسول الله ﷺ .

رواه البخارى ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، من حديث أبي بن كعب^(١) ، عن رسول الله ﷺ .

ورواه الشافعى رضى الله عنه مرسلا ، عن عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يعقوث .

ورواه أحمد ، وأبو داود أيضا من حديث ابن عباس^(٢) ، ولفظه أن أعرايا جاء إلى النبى ﷺ ، فتكلم بكلام بين ، فقال النبى ﷺ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبى داود : فجعل يتكلم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذى من حديث ابن مسعود^(٣) ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس فى تأويل : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » على قولين ، حكاها أبو سليمان الخطابى ، ونقلهما عنه أبو المحاسن الرويانى ، من أصحابنا فى كتاب « البحر » فى كتاب الشهادات :

(١) البخارى فى (باب ما يجوز من الشعر والرجز والخداع وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٢ . وأحمد فى مسنده ٣ / ٤٥٦ ، ٥ / ١٢٥ . وأبو داود فى (باب ما جاء فى الشعر ، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤ وابن ماجه فى سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ٢ / ١٢٣٥ .

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٠٣ . وأبو داود ٢ / ٢٠٤ .

(٣) جامعه فى (باب ما جاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٨ .

أحدهما : أنه جار مجرى الذم للسَّعة^(١) والتَّصَنُّع في الكلام ، والتكلف بتحسينه ، استمالة لقلوب السامعين . فجعل بمنزلة السحر الذي يُخَيِّل ما لا حقيقة له . والسحر مدموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الروياني - وهو قول الأكثرين - : إن القصد به مدح البيان ، والحث على تخيير الألفاظ ، والتأني في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً » .

وقال أبو داود رحمه الله :^(٢) « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، قال : حدثني أبو جعفر النحويّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني صخر بن عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَعَصَعَةُ بن صُوحان : صدق نبي الله ﷺ .

أما قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأما قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فَيُجْهَلُ ذلك . وأما قوله : « مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس . وأما قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريد^(٣) » [.

أخبرنا عمر بن الحسن المَراغيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المُجاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكنديّ ، أخبرنا أبو منصور القَزَاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطيّ ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السَّلاميّ^(٤) الشاعر ، بفائدة^(٥) ابن بكير ، حدثني

(١) في المطبوعة : للشعر ، والثبت من : ج .

(٢) سننه ٢ / ٢٠٤ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من : د .

(٤) بفتح السين المهملة وبعدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . الباب ١ / ٥٨٣ .

(٥) في المطبوعة : حدثنا بدء بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صُهَيْب بن أبي الصَّهْبَا الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال^(١) : « إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً » .

[وفي الصحيحين من حديث البراء^(٢) : أن رسول الله ﷺ قال يوم قُرَيْظَةَ لِحَسَّانَ : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المِصْبِصِيُّ ، حدثنا ابن أبي الزُّنَاد ، عن أبيه ، عن عُروَةَ ، وهشام عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ منبراً في المسجد ، فيقوم عليه يهجو مَنْ قال في رسول الله ﷺ . إن روح القدس مع حسان ما نافع عن رسول الله ﷺ [^(٣)] .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزَّكِّيَّ عبد الرحمن بن يوسف الجِزِّي ، بقراءتي عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس الحلبي ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

(١) في ج : وقال لي .

(٢) الرواية الأولى انفرد البخاري بألفاظ تقاربها ، ففي صحيحه (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ : عن البراء قال النبي ﷺ لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ٥ / ١٤٤ وفي (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ٤ / ١٣٦ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ٤ / ١٩٣٣ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من : د . وانظر سنن أبي داود ، الموضع السابق ، وفيها : فقال رسول الله ﷺ : « إن روح القدس ... » .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ، وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطَّرُسُوسِيّ ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هُذَيْل بن مَسْعُودَ البَاهِلِيّ ، حدثنا شعبة بن دخال الذُّهَلِيّ ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هُذَيْل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هُذَيْل ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ . حدثناه : أبو بكر بن خَلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسيّ سماعاً ، أخبرنا أبو الفرج يحيى ابن محمود الثَّقَفِيّ ، أخبرنا أبو علي الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْح بن عُبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن مَيْسَرَةَ ، عن عمرو بن الشَّرِيد قال : قال الشريد : كنت رَدِّفاً لرسول الله ﷺ ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أَتَشِدُّنِي » فأنشدته بيتاً ، فقال النبي ﷺ : « هَيْه » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكت النبي ﷺ ، وسكتُ .

ورواه مسلم في صحيحه^(١) ، ونلفظه : إن الشَّريد قال : رَدِّفْتُ رسولَ الله ﷺ

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٧ .

يوما ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) ؟ » قلت : نعم . قال : « هِيَه » فَأُنْشِدْتَهُ ^(٢) ، فقال : « هِيَه » فَأُنْشِدْتَهُ ، فقال : « هِيَه » حتى أنشدته مائة بيت .

وفي رواية : استنشدني رسول الله ﷺ ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال - يعنى رسول الله ﷺ - : « إِنْ كَادَ لَيُسْلِمَ » .

وفي أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ ^(٣) يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ » .

فإن قلت : ما تقولون في قوله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَحَا حَتَّى يَرِيَهُ ^(٤) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟

وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(٥) .

ومن حديث ابن عمر أيضا في صحيح البخاري ^(٦) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .

ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ^(٧) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَحَا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(١) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » .

(٢) في مسلم زيادة : « بَيْتًا » .

(٣) في مسلم : « فَلَقَدْ » .

(٤) يريه : من الوَرَى ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعناه قيحا يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ١٥ / ١٤ .

(٥) البخاري في (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ فَيَحَا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح ، ومسلم في (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ فَيَحَا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ .

(٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « فَيَحَا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(١) : بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعُرج^(٢) ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله ﷺ : « خُذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أُمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٣) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَمْرُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لَوَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهى تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمه الشعر الذى هو هجوٌ له ﷺ ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة رضى الله عنه .

قال الحافظ ابن عدى فى كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك ابن مُسَرَّح^(٤) ، حدثنى عمى الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيَتْ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت . وابن عدى ذكره فى ترجمة الكلبي محمد بن صالح السائب .

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ .

(٢) العرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة .

(٣) ٢ / ٢٢٨ .

(٤) فى المطبوعة : سرح . والمثبت من : ج ، د ، المشته ٥٩٢ .

وقال العُقَيْلِيُّ في كتاب « الضعفاء » : حدثنا الفضل بن عبد الله العَتَكِيُّ ^(١) ، حدثنا سهل بن يحيى ^(٢) المَرْوَزِيُّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزِيُّ ، حدثنا النَّضْرُ بن مُحَرِّز ، عن محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، قال : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيَتْ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العُقَيْلِيُّ : إِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْكَلْبِيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفَر ، حدثنا محمد بن مروان السُّدِّيُّ ^(٣) ، عن الكلبي .

قلتُ : النَّضْرُ بن مُحَرِّز ، قال العُقَيْلِيُّ : هو المَرْوَزِيُّ ، وأنا لا أعرف المَرْوَزِيَّ إلا النَّضْرُ بن محمد ، لا ابن محرز ، وكلاهما يروى عن ابن المنكدر .

وروى الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِيُّ في خطبة « الذيل » الحديث من رواية النَّضْرُ ابن محمد الأزدي ، عن محمد بن المنكدر . والنَّضْرُ بن محمد الأزدي ، عن محمد بن المنكدر ما عرفته ؛ فإما أن يكون تَصَحَّفَ على ناسخ ، وما هو الأزدي بل المَرْوَزِيُّ كما ذكر العُقَيْلِيُّ ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عدى في ترجمة الكلبي : حدثنا محمد بن محمد بن عتبة ، حدثني الحسين بن عبد الله بن موسى بن أسلم ، حدثنا عثمان بن زُفَر التَّيْمِيُّ ، أخبرنا جَبَّان بن علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

(١) بفتح العين والتاء لثناة من فوقها وفي آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن من الأزد . اللباب ١٢٠/٢ .

(٢) في النسخ : « بحر » . والتصويب من : الضعفاء الكبير ٢٨٨/٤ .

(٣) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة وهى الباب ، وإنما نسب السدى الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة . اللباب ١/ ٥٣٧ . والخمر ، بضم الخاء والميم : جمع خمار المرأة .

ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عدى من حديث الكلبي أيضا ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(١) رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم الغالب فليس جوف هذا ممتلئا عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(٢) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فما قولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(٣) ، فقال : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شرحبيل بن يزيد المَعافري ، عن عبد الرحمن بن رافع التَّوْخِي ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « مَا أَبَالِيَ مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تَرْيَاقًا أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشَّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي ﷺ خاصة ، وقد رَخَّص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضا الإمام أحمد في مسنده^(٤) ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(١) سننه في (باب ما جاء في الشعر ، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤ . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٣٦ .

(٢) بضم اللامين بينهما واو ساكنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد ابن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ .

(٣) سننه في (باب في الترياق ، من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ .

(٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث في غاية المدح للشعر ، أو في غاية الذم له ؟

قلتُ : الحديث مُشكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع التَّنَوَّحِيُّ قاضي إفريقية ، قال البخاريّ : في حديثه بعض المناكير ، حديثه في المُضَرِّيِّين ، وحكى ابن أبي حاتم عن أبيه بعض هذا .

وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في « اختلاف الحديث » هذا الحديث ، ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترياق الأكبر^(١) .

نتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ

من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المِدْحة ، ويمجيز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن يمنع ذلك ، بل يجيز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي الأبهريّ^(٢) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بَحْيَار بن علي بن المُنْدَائِيّ وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبْرَزْد قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة التّحويّ ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سَلَام ، قال : أخبرني محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قدم كعب بن زهير

(١) تأويل مختلف الحديث ٣٣٣ .

(٢) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ، أحدهما : إلى أبيه وهي بليدة بالقرب من زنجان والثاني : إلى قرية من أصبهان . اللباب ١ / ٢٠ .

متنكرا حين بلغه أن رسول الله ﷺ أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبائعك على الإسلام فبسط يده ، فحسر عن وجهه ، فقال : بأى أنت وأمى يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير ، فتجهمت الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي ﷺ ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فأمته النبي ﷺ ، فأنشده مدحته التى يقول فيها :

بَأْتَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَيِّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُشَفْ مَكْبُولٌ

حتى انتهى إلى قوله :

وقال كل خليل كنت آمله لا ألهيئك إئى عنك مشغول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آله حذباء محمول
نُبئتُ أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
في فنية من قريش قال قائلهم بيطن مكة لما أسلموا زولوا
زألوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
لا يقع الطعن إلا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

فنظر النبي ﷺ إلى من عنده من قريش ، كأنه يومى إليهم أن اسمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعَصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ

يُعرض بالأنصار ؛ لغلظتهم عليه . فأنكرت قريش ما قال ، وقالت : لم تمدحنا إذ تهجوهم . فلم يقبلوا ذلك حتى قال ^(١) :

(١) الأبيات فى ديوانه شرح السكرى ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٩٩ - ١٠٣ .

مَنْ سَرَّهُ كَرُمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ^(١)
الْبَاذِلِينَ نفوسَهُمْ ودماءَهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ^(٢)
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ بدماءٍ مَنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
صَدَمُوا قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً زَالَتْ لَوْقَعُهَا جَمِيعُ نِزَارِ^(٣)

فكساه النبي ﷺ بردةً ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب بن زهير بعده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان .

وأخبرنا عبد القادر بن الملك المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثالثة ، أو أوائل الرابعة بالقاهرة ، والمسند أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، بقراءتي عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا صنيعه الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى ابن حيدرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الخلعى ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النّحاس البزار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورّد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام التّحويّ البصريّ ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطّلبي^(٤) ، قال : ولما قدم رسول الله ﷺ من مُنصرَفه

(١) في الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمعي : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل .

(٢) في الديوان :

والباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبّة الجبار

(٣) في الديوان :

صدموا قرىشاً يوم بدرٍ صدمةً دانت على بعدها نزار

(٤) نقل المصنف في هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ - ١٥٢ .

من الطائف كتب بُجَيْر بن زُهَيْر بن أُمَي سُلَمَى إلى أخيه كعب ، يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة من كان يهجو ويؤذيه ، وأن مَنْ بقى من شعراء قريش : ابن الزُّبَيْر ، وهُبَيْر بن أُمَي وَهَب قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فأتج إلى نجاتك من الأرض . وكان كعب قد قال^(١) :

أَلَا أبلغَا عَنِّي بُجَيْرًا رسالةً فهل لك فيما قلتُ ويحك هل لك^(٢)
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بفاعلٍ على أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلْكَ^(٣)
على خُلُقٍ لم تُلَفْ أُمًّا ولا أَبَا عليه ولم تُدِرْكَ عليه أَخَا لَكَ
فإن أنت لم تفعلْ فليستْ بآسف ولا قائلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَ^(٤)
سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَهْلَكَ المَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(٥)

قال ابن هشام : ويروى : « المأمور » - قلت أنا : ويروى : « أبو بكر »
- قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتبها رسول الله ﷺ ،
فأنشده إياها . فقال رسول الله ﷺ لما سمع : سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ : « صدق ، وإنه
لكذوب ، أَنَا المَأْمُونُ » . ولما سمع : على خُلُقٍ لم تُلَفْ أُمًّا ولا أَبَا عليه . قال :
« أَجَلْ لَمْ يُلَفْ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمُّهُ » . ثم قال بجير لكعب^(٦) :

(١) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ٣ ، ٤ .

(٢) في الديوان : * فهل لك فيما قلتُ بالخيف هل لكأ .

(٣) في ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أَى شَيْءٍ وَبَّ غَيْرِكَ دَلْكَأ

(٤) لَمَّا لك : دعاء له بأن ينهض من عثرته .

(٥) في الديوان : شربت مع المأمون .

(٦) الأبيات في ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسْلَمُ^(١)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ^(٢)
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دَيْنُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحْرَمٍ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب « المأمون » لقول قريش الذي كانت تقوله
لرسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء
بداً قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة^(٣) ، فعداه^(٤) إلى رسول الله ﷺ ، حين صلاة
الصبح ، فصلى مع رسول الله ﷺ ، ثم أشار إلى رسول الله ﷺ ، فقال : هذا
رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس
إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ،
إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأبى مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتُك
به ؟ قال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ » قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من
الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ :
« دَعُهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَازِعًا »^(٥) قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار ؛

(١) في الديوان : إذا كان النجاء .

(٢) في المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من : ج ، والديوان ، وفي الديوان : من النار .

(٣) في السيرة : زيادة : من جهينة .

(٤) في السيرة : فعدا به .

(٥) في السيرة : « نَجَاءً تَائِبًا نَارِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لِما صنع به صاحبُهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانثُ سعادُ فقلبي اليومُ مَثْبُولُ مُتَيِّمٌ إثرها لم يَفْدَ مَكْبُولُ^(١)

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لمتيم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبله وكبَّله مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكبل ، بفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعادُ غداةَ البين إذ رحلوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرِفِ مَكْحُولُ

سعاد : علم مرتجل ، يعنى به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأنايب الظاهر عن المضمر ، تلذذا بذكر اسم المحبوب ، وسهّل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحيها ، وهى ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحي والأنياب ، وقيل الرباعيات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذى » نعت لمحذوف ، أى ثغر ذى .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه التَّهْلَ بفتحيتين ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الخمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

(١) في الديوان ٦ : لم يجز .

شُجِّتْ بِذِي شَيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شيم : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو البرد الشديد ، أى بماء
ذى برد .

ومحنة : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حَنَوْتُ ، وهو ما انعطف
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريح الشمال .

تَنْفَى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبٍ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ^(١)
أفرطه : أى ملأه .

والسَّارِيَةِ : السحابة .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف فى البيض اليعاليل ، قيل : الجبال المرتفعة ،
وقيل : البيض : السحاب ، واليعاليل : التى تجيء مرة بعد أخرى .

أَكْرَمَ بِهَا حُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٢)
لَكِنَّهَا حُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَّعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
سيط : بالسين المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خِلَطَ .

وفجع : مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
وَلَا تَمْسُكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَائِيلُ^(٣)

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح .

(٢) فى الديوان ٧ : يا ويحها حلة صدقت ما وعدت .

(٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغْرُنْكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتُ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِحْالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١)
أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضِي مَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَاسِيلُ^(٢)
وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(٣)

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الحَبَب .

والتبغيل : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(٤) .

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذُّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ

الذفرى : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وشمالها .

والتنضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم : فلان عُرْضَةٌ للسفر . أى قوى عليه . معناه : أنها مطيقة
لقطع طامس الأعلام من الأرض .

تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمِيلُ

المفرد : ثور الوحش ، شبه به الناقة .

اللَّهَقُ : الأبيض .

(١) رواية الديوان ٩ :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبَدٍ وَمَا لَهْنُ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء .

(٤) فى ج ، د : والتبغيل : فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جمع حزين ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

صَحْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
المقلد : موضع القلادة .

الفعم : الممتلئ .

المقيد : موضع القيد .

في خلقها : أى هذه تفضل الثوق ، والثوق بنات الفحل .

غَلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامَهَا مِيلٌ^(١)
غلباء : عظيمة الرقبة .

وَجَنَاءٌ : عظيمة الوجنتين .

وَجَلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ طَلَحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولٌ^(٢)
حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّها خَالُها قَوْدَاءٌ شِمْلِيلٌ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صغرها ، كذلك الصبية تُزَوِّج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله : « أَخُوها أَبُوها ، وَعَمُّها خَالُها » مثال هذا : أن فحلا ضرب أمه فوضعت ذكرا

(١) البيتان في ديوانه ١٠ ، وليسا في أصله ، وفيه : ما يؤيسه . والعلكوم : الشديدة ، المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباغر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ، وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وأُنْثَى ، ثم ضرب الفحل الأنثى فوضعت ذكرا ، ثم ضرب الذكر أمه فوضعت أنثى ، فهذه الأنثى هى الحرف التى أبوها أخوها من أمه ، وعمها الذكر الأول ، وهو خالها ؛ لأنهما توأمان ، أعنى الذكر الأول ، والأنثى التى هى أم هذه الحرف . ذكره التبريزى ، والكِنْدَى .

يَمْشَى الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَائِلُ
أى : إذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها وسمنها .

واللبان : من صدر الفرس حيث يجرى عليه اللَّبَب .

والأقرباب : جمع قُرْب ، وهى الخاصرة .

والزهاليل : الملس ، جمع زهلول .

عَيْرَانَةٌ قَذْفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولٌ^(١)
عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عَيْر الوحش فى صلابتها .

والنحض : اللحم .

عن عرض : أى اعتراض .

قَذْفَتْ باللحم : رُمِيتَ بِهِ .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حواليه . يعنى مرفقها جاف فهو يَنْبُو عن الصدر .

والمفتول : الْمُذْمَجُ الْمُحَكَّم .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرَطِيلٍ
ما فات عينها : الذى تقدمه .

مذبحها : منحرها .

الخطم : الذى يقع عليه الخِطَام ، وقيل الأنف .

وَاللَّحْيَانِ : العظمان تنبت عليهما اللحية .

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعَظْمِهِ .

(١) فى الديوان ١٢ : قَذْفَتْ فى اللحم .

تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ التَّخْلِ ذَا حُصْلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَحَوَّنُهُ الْأَحَالِيلُ
الخصيل : جمع خُصْلَة من الشعر .

والغارز : هنا الضَّرْع .

لم تحونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذى يخرج منه اللبن .

قَنَوءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ
قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا^(١) .

والحرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَائِلُ وَقُعُوهَنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(٢)
الخدى : ضرب من السير .

واليسرات : قوائمها .

واللاحقة : الضامرة .

والتحليل : من تَحَلَّلَ اليمين . أى وقعها على الأرض قليل كما يفعل اليسير^(٣) تَحَلَّةَ
اليمين .

سُمِرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَا زَيْمًا لَمْ يَقْهَنَّ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ
العجايات : جمع عُجَايَة بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم
تاء مثناة ، ويقال عُجَاوَة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيول .
والزيم : المتفرق . أى لقوة جريها تترك الحصى متفرقة .

(١) ناقة قنا : فى أنفها كالخدب .

(٢) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض . والمثبت من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى المطبوعة : المسير . أى كما يحلف الإنسان على الشئ ليفعله ، فيفعل منه اليسير ليتحلل من قسمه .

كَأَنَّ أُوبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وقد تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(١)
 يَوْمًا يَظُلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوءُ^(٢)
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَرُقُ الْجَنَادِبِ يَرُكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا^(٣)
 شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطِلٍ نَصِفَ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ^(٤)
 نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^(٥)
 تَفْرَى اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنِ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلُ^(٦)
 يَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَائِبَهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أُمَى سُلْمَى لَمَقْتُولُ^(٧)
 وَقَالَ كُلُّ حَلِيلٍ كُنْتُ آمَلُهُ لَا إِلَهِيَّكَ إِلَّا نِيَّ عَنْكَ مَشْغُولُ^(٨)

(١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرَّجْع ، وتلفع : تلحف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولاً ولا يرتفع عرضاً ، والعساقيل : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساقيل .

(٢) في الديوان ١٥ : مصطخما ... كأن ضاحيه بالنار . والمصطخذ : أى قد صخذته الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من الملة ، ويقال : هى موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه .

(٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأوراق الذى على لون الرماد ، وهذا فى أشد ما يكون من الهاجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة .

(٤) العيطل : الطويلة العنق فى حسن جسم ، والنصف : التى قامت تنوح . شبه يدي ناقتة بيدي هذه النائحة .

(٥) رخوة الضبعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمعقول : العقل .

(٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قميصها ، والرعايل : المتخرقة المتمزقة .

(٧) فى د : حوالها ، وفى الديوان ١٩ : بجنيها ، وفى ج : وقيلهم .

(٨) فى الديوان ١٩ : لا ألفتينك ، وفى ج ، د : وقال كل صديق . والمثبت من المطبوعة والديوان .

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ

الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهى الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .

أُبَيِّنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلْ قَرَّانٍ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(٢)
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ^(٣)
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ^(٤)
لَطَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَازِعُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلَهُ الْقَيْلُ
لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولٌ^(٥)
مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ^(٦)

أى من أسد خادر ، وخادر : داخل فى الخدر . ويروى : من ضيغم .

(١) فى ج : فقلت خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ : خلوا طريقى .

(٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .

(٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأقاويل . والمثبت من : ج والديوان .

(٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ، يقال : رجل فائل رأى وقيل رأى وفيل رأى .

(٥) فى ج : لذلك أخوف . والمثبت فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسبه . وفى الديوان : مسبور ومسئول .

(٦) فى الديوان ٢١ :

من ضيغم من ضراء الأسد مُحَدَّرُهُ ببطن عثر غيل دونه غيل

وَعَثَّرَ : موضع .

وغيل : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا^(١)
زَالُوا فَمَا زَالِ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيزُ

أَنْكَاسٌ : جمع نَكَسَ ، وهو الرجل الضعيف .

وَالْكُشْفُ : جمع أَكْشَفَ ، وهو الذى لا ثَرَسَ معه .

وَمِيلٌ : جمع مَائِلٌ ، وهو الْكِفْلُ^(٢) الذى لا يحسن الفروسيَّة .

وَالْمَعَارِيزُ : من قولهم : رجل أعزَل ؛ إذا لم يكن معه رَح .

أى زَالُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ هَذِهِ صَفَتُهُ ، بَلْ هُمْ أَقْوِيَاءُ ذُووُ سِلَاحٍ ،
فَرَسَانٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبَّسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
شُمٌّ : جمع أَشْمَ وَشَمَاءَ ، وَأَصْلُ الشَّمَمِ الارتفاع .

وَالْعَرَانِينَ : الْأَنْوَفَ ، وَاحِدُهَا عِرْنِينٌ ، وَأَنْفَ أَشْمَ : إِذَا كَانَ فِيهِ عُلوٌّ .

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَغْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
الزُّهْرُ : الْبَيْضُ .

عَرَدَ : أَى فَرَّ ، وَبِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ : طَرِبَ .

وَالْتَّنَابِيلُ : جمع تَنْبَالٍ ، وهو الْقَصِيرُ .

(١) فى المطبوعة : فى فنية . والمثبت فى ج ، د ، الديوان ٢٣ .

لا يفرحون إذا نالت سيوفُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مجازيَعًا إذا نِيلُوا^(١)
لا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا في نَحْوِهِمْ وما لَهُم عن حِيَاضِ الموتِ تَهْلِيلُ^(٢)

* * *

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصَّابُونِي ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن محمد بن عبد الله النَّحَّاس ، حدثنا عبد الرحمن بن مَكِّي بن مُوقًا .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضًا المُعِين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن علي بن يوسف الدَّمَشَقِي ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عَزْرُون ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصَّعْبِي ، قراءةً عليه وأنا أسمع في الرابعة أيضًا ، أخبرنا أحمد بن حامد الأَرَزَّاجِي^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتوح بن إبراهيم بن أبي الرُّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن مُوقًا ، قالا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّايزِي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن بَقَّاب بن محمد الورَّاق بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليَمَنِي^(٤) التَّنُوخِي ، حدثنا خلف الواسِطِي الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد عبيد الله بن رُمَاحس بن محمد ابن خالد بن حبيب بن قيس ، من رَمَادَة ، من الرَّمْلَة على بريديْن ،

(١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رماحهم .

(٢) في الديوان ٢٥ : لا يقع الطعن ... ما إن لهم . ويقال هلك الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلك الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١ / ١٩٠ .

(٤) في المطبوعة : التميمي ، وفي د : السهمي . والمثبت من : ج .

في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُشَمِيُّ ،
حدثنا زهير أبو جَرُول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صُرْد ، قال : لما كان يوم
حُنَيْنٍ أَسْرَنَا رسول الله ﷺ ، فبينا هو يُمَيِّز بين الرجال والنساء وثبْتُ حتى قعدتُ
بين يديه ، أذكره حيث شَبَّ ونشأ في هَوازِن ، وحيث أَرَضَعوه ، فأنشأتُ
أقول^(١) :

أَمُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ	فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
أَمُنْ عَلَى بَيْضَتِهِ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ	مُفَرَّقَ شَمْلِهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
أَبْقَتْ لَنَا الْحَرْبُ هَتَافًا عَلَى حَزَنِ	عَلَى قُلُوبِهِمُ الْعَمَاءُ وَالْغِمْرُ
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نِعْمَاءٌ تَنْشُرُهَا	يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حَلَمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
أَمِنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا	إِذْ فُوكَ تَمْلَأُهُ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ
إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا	وَإِذْ يُرِيْنِكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ ^(٢)
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كُفْمُ الْجِيَادِ بِهِ	عِنْدَ الْهِجَابِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
لَا تَجْعَلْنَا كَمَنْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ	وَاسْتَبَقَ مَتًّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرُ
إِنَّا نُوَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ ثَلْبِسُهُ	هُدًى الْبَرِّيَّةِ أَنْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَا وَقَدْ كُفِّرَتْ	وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
فَأَلْبَسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ	مِنْ أُمّهَاتِكَ إِنْ الْعَفْوُ مَشْتَهَرُ
وَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ	يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفَرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمَّا مَا كَانَ لِي وَلِئَنِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَلِلَّهِ وَلَكُمْ » .

(١) قصة رد الرسول ﷺ والصحابه لسي هوازن في سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . وهو في مغازي الواقدي ٩٥٠ ، والاستيعاب ٥٢٠ .

(٢) في المطبوعة ، د : يزينك . والمثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فلله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحس القَيْسِي ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِي الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتنون بكنيتين ، يعنى أن زهيرا كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرْد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد الثَّين ، فقلت له : وأنت تصعد الثَّين . قال : نعم والجُمَيْر . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الكلبي ، والمحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن ثباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشَّافِعِيُّون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن علي ابن الصَّابُونِي ، وقال ابن ثباتة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد المنعم بن الدَّمِيرِي^(١) ، قالا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلَاعِب ، قال ابن الصَّابُونِي : سماعا ، وقال الدَّمِيرِي : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاغُونِي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزَّينَبِي قراءة عليه ، وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْرِي البُنْدَار إجازة .

ح : قال ابن مُلَاعِب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسْرِي ، قالا : أخبرنا أبو طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس المُحَلِّص .

(١) نسبة إلى دمية ، بفتح أوله وكسر ثانيه وباء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة ، قرية بمصر قرب دمياط .
ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الغين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغوى ، من أعمال بغداد . اللباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتبه ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المفتي لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنتين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبيي^(٢) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصّابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصّعبی ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزّون ، وأحمد بن محمد النّحاس ، قال المعين وابن عزّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النّحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصّعبی - أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفتوح ابن أبي الرّوس ، أخبرنا ابن موقا ، قال - ابن ياسين ، وابن موقا - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السّعدی بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة العُكبري بها ، قال - المخلص ، وابن بطة - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البعوي ، حدثنا داود بن رُشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . اللباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) في المطبوعة ، د : السبيي ، والمثبت من : ج والمشتبه ٣٤٧ ، وفيه : والسبيي : من بلد السيب ، وهو على الفرات ، بقرب الجلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدت النبي ﷺ (١) :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرًا (٢)

فقال : « أين المظهر يا أبا ليلى » ؟ قلت : الجنة . قال : « أجل ، إن شاء الله تعالى » ثم قلت :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرًا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي ﷺ : « أجذت لا يفضض الله فاك » قال مرتين .
اللفظ لرواية ابن بطّة .

والإسناد الثانى وإن كان أنزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ،
ومثل ذلك مستغرب مستطرف .

وأبيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خليلى غضا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أودرا (٣)

وهي نحو مائتى بيت . قيل : إنها أحسن شعر قيل فى الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول
الله ﷺ (٤) .

(١) أبيات النابغة التى أوردها المصنف وردت فى الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض اختلاف .

(٢) فى الديوان ٧٠ : • بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا •

وروى فى ٦٠ هكذا : • بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا •

(٣) فى الديوان ٥١ : خليلى عوجا .

(٤) الاستيعاب ١٥١٧

ومنها :

تذكرت والذكرى تهبج على الفتى
ندامى عند المنذر بن مُحَرِّق
تَقْضَى زمانُ الوصل بينى وبينها
وإنى لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا
وَأَلْقَى على جيرانها مِسْحَةَ الهوى
تَرَدَّيْتُ ثوبَ الذُّلِّ يومَ لَقِيْتُهَا
حَسِبْنَا زمانًا كُلَّ بيضاء شَحْمَةً
إلى أن لَقِينَا الْحَيَّ بِكَرِّ بَنٍ وَائِلٍ
فَلَمَّا قَرَعْنَا التَّبَعَ بِالتَّبَعِ بَعْضُهُ
سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقُونَا بِمَثَلِهَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي عُصْبَةٌ سَلْمِيَّةٌ
وَقَالُوا لَنَا أَحْيَا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نُمِيتُ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحُرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّ شَيْئَنَا سَوَى ذَاكَ أَصْبَحَتْ

وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ^(١)
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا
وَلَمْ يَنْقُضِ الشَّوْقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرًا
إِذَا مَا تَلَقَّيْهَا عَلَيَّ تَعَذَّرَا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمُعْشَرًا
وَكَانَ رِدَائِي نَحْوَةً وَتَجْبُرًا
لِيَالِي إِذْ نَغَزُوا جُذَامًا وَحَمِيرًا
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
بِبَعْضِ أَبْتِ عِيدَانِهِ أَنْ تَكْسُرَا
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا
يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا عَنَاجِيحَ ضُمَرًا^(٢)
لَقَدْ جِئْتُمْ أَمْرًا مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا^(٣)
وَلَكِنْ نَسْلُ الرُّوحَ مِنْ تَنْشَرًا^(٤)
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ هَجْرًا^(٥)
وَلَمْ نَسْتَلْبِ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسَمَّرَا
كَرَائِمُهُمْ فِينَا ثُبَاعٌ وَتُشْتَرَى

(١) في الديوان ٥٢ : تهبج لذى الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى .

(٢) العناجيج : جياذ الخيل .

(٣) في الديوان ٦٩ : لقد جئتم إداً .

(٤) في ج : تنسرا ، وفي الديوان ٦٩ :

* وَكُنَّا نَسْلُ الرُّوحَ مِنْ تَبَشَرَا *

(٥) في الديوان ٦٩ : أهجرا .

ولكنَّ أحسابًا نمَتْنَا إلى العلا وآباءَ صديقٍ أن نرومَ المُحَقَّرَا
 وإِنَّا لَقَوْمٌ ما نُعوِّدُ خيلِنَا إذا ما التَّقِينَا أن تَحِيدَ وتُنْفِرَا^(١)
 وننكرُ يومَ الرُّوعِ ألوانَ خيلِنَا مِنَ الطَّعَنِ حتَّى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْفَرَا^(٢)
 وليس بمَعْرُوفٍ لَنَا أن نردَّهَا صِيحَا حَا وَلَا مُسْتَنَكَّرَا أن تُعَفَّرَا^(٣)
 أَتَيْنَا رَسولَ اللَّهِ إِذْ جاءَ بِالْهَدَى وَنَلُّوْ كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرَا^(٤)
 بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدودُنَا

الآبيات التي روينها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعا ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ومحمد بن أحمد بن بختيَّار المندائي ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ، وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شئيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، المعروف بابن الطَّبر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيويه ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني ، حدثنا أبو بكر بن أبي النَّضر ، حدثنا شُبابة ، حدثني أبو العَطُوف ، قال : سمعت الزُّهرِّي يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ : * ونحن أناسٌ لا نُعوِّدُ خيلِنَا *

(٢) في الديوان ٥٩ : وتنكر .. حتَّى تحسب .

(٣) في الديوان ٦٠ : * وما كان معروفًا لنا أن نردَّهَا *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ : أَتَيْتُ ... وَنَلُّوْ كِتَابًا

ﷺ لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا » ؟ قال : نعم ، قال : « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال ^(١) :

وثنائى اثنين فى الغارِ المنيفِ وقد طاف العدوُّ به إذ يصعدُ الجبلَا ^(٢)

وكان ردَفَ رسولِ الله قد علموا من البرية لم يعدلْ به رجلًا ^(٣)

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « صَدَقْتَ يَا حَسَّانُ هُوَ كَمَا قُلْتَ » .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظاهريّ بقراءتى ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفى ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى نزار ، وفاطمة الجوزدانية ^(٤) ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم الطبرانيّ الحافظ ، حدثنا ذاكر ابن شيبّة العسقلانيّ بقرية عَجَس ^(٥) ، حدثنا أبو عاصم ^(٦) رَوَّاد بن الجراح ، عن أبى الرُّعَيْنِ عَ ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، عن عُرْوَة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يقول لى : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلْتَ أَيْبَاتِكَ » ؟ فأقول : وأبى أَيْبَاتِي تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبى وأمى ، قال الشاعر ^(٦) :

ارفع ضعيفك لا يحُرِّبكْ ضعفه يوما فتدركه العواقبُ قد نَمَا
يَعْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَن أثنى عليك بما فعلتْ فقد جَزَى

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ .

(٢) فى الديوان : والثانى اثنين ... صعدُ الجبلَا .

(٣) فى الديوان : وكان حبَّ رسول الله .

(٤) بضم الجيم وسكون الواو والنزاع وبعبدها دال مهملة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . اللباب ٢٥١/١ ، المراسد ٣٥٧ .

(٥) عجمس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب . مراسد الاطلاع ٩٢٢ .

(٦) غريض اليهودى ، وقيل غيره . انظر الوحشيات ١١٠ ، وما فى حواشيها ، ودلائل الإعجاز ١٩ ، ٢٠ .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلْفِ رِثًا حَبْلَهُ وَاهِيَ الْقُوَى

قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتُهُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أُجْرِيَتْ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن سعيد بن عبد العزيز إلا رَوَّاد بن الجراح .

أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسند بدمشق ، قالا : أخبرنا محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رفاعه ، أخبرنا علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النّحاس ، أخبرنا عبد الله بن الوزد ، أخبرنا أبو سعيد البرقي ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قتيبة بنت الحارث بن النّضر ، التي أنشدتها ، وسمعها النبي ﷺ بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

يا راكبًا إن الأثيلَ مَظَنَّةٌ	من صبح خامسةٍ وأنت موفقٌ (٢)
أبلغ بها مَيِّتًا بأن تحيةً	ما إن تزال بها النجائبُ تخفُّقُ
مِنِّي إليك وعبرةٌ مسفوحةٌ	جادت بواكِفها وأخرى تخنُّقُ
هل يسمعني النضرُ إن ناديتُهُ	أم كيف يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ (٣)
أحمدٌ ولأنتَ ضينوُ كريمة	في قومها والفحلُ فحلٌ معرُقُ (٤)
ما كان ضررُكَ لو مننتَ وربما	مَنْ الفتى وهو المَغِيْظُ المحنُّقُ

(١) قصة قتيبة بنت الحارث وأبياتها في أخيها النضر في سيرة ابن هشام ٢ / ٤١٩ - ٤٢١ .

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، سمي بذلك لكثرة الأثل به ، ومظنة : موضع لحصول الظن .

(٣) في السيرة ، هل يسمعُ النضر .

(٤) في السيرة : • أحمدٌ يا خيرَ ضينٍ كريمة •

أَوْ كُنْتَ قَابِلٌ فِدْيَةٍ فَلْيَنْفَقَنَّ بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَتْ قَرَابَةٍ وَأَحْقُهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يَعْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمَقِيدَ وَهُوَ عَانٍ مَوْثُقُ^(٢)

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال :
« لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْنْتُ عَلَيْهِ » .

قلتُ : وفي كتاب الزبير بن بكار في النسب^(٣) : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه
الآيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله ﷺ : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْنْتُ عَلَيْهِ » في
مسئلة التفويض ، في كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح المنهاج » بما يغني عن
الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه ﷺ الشعر ، أنه كان يقبل
الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التي
حلَّ النبي ﷺ في ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبي تمام الطائي بعد ذكر
هذه القطعة في « الحماسة » قول النابغة الجعدي^(٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا^(٥)
فَتَى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا^(٦)

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن المنير في كتاب « المقتفى » أن أبا تمام أراد أن ينفي عن

(١) في المطبوعة : بأعز ما يغلو لديه ينفق ، والمثبت من : ج ، د ، والسيرة .

(٢) الرسف : المشي الثقيل ، والعاني ، الأسير .

(٣) مقالة الزبير بن بكار مثبتة في زهر الآداب ٢٩ .

(٤) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفي ديوان الحماسة (شرح التبريزي) ٣ / ١٩ .

(٥) في الديوان : فتى تَمَّ فيه .

(٦) في الحماسة : فتى كملت خيرا . وفيه وفي الديوان : من المال .

مقام النبوة ما لا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبيّن أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولاسيما عدو الدين . ومن لم يسؤْ عدوّه لا يسرُّ صديقَه .

ولو غدوتُ أسرد ما وقع لي مسنداً مما أنشد بين يدي النبي ﷺ على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان^(١) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة
وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد
الأشعار ، والاستماع إليها في الجد والهزل ، والبشارة
والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من
الدماء ، والأكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستعينون بذلك على محاولة المُرّام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على
مرير الحِمّام . وكُنْ نسوتهم ينشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملهم به على أن يرتكبوا
من المَهْولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكِلَابيّ : حدثني عبد الله بن الوازع ، حدثني هشام بن
عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم
أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ » فقمْتُ ، فقلتُ : أنا يا رسول الله . فأعرض عني ، ثم
قال : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانة ، سيماك بن خَرَشَة ، فقال : أنا
يا رسول الله ، فما حقه ؟ قال : « أَنْ لَا تُقْتَلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تُفَرِّجَ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه
إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم^(٢) بعصا به . فقلت : لأنظرنَّ اليوم كيف يصنع ! فجعل

(١) في هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) في المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معهن دفوف
لهن ، فيهن امرأة ، وهى تقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ أَوْ تَدْبِرُوا نُفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرُ وَاقِعٍ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ،
قلت له : كلّ عملك قد رأيتُ ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها .
قال : أكرمتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة^(١) .

قلت : هذه التى كانت ترتجز هى هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابي : قال لى المأمون - يعنى أمير المؤمنين - أخبرنى عن قول هند
بنت عتبة .

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرتُ فى نسبها فلم أجده ، فقلت : لا أعرفه . فقال :
إنما أرادت النجم ، انتسبتُ إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثنى إياس بن سلمة بن الأكوع ، حدثنى أبى : أن
عمه عامرا أحدى بهم ، يعنى فى غزوة خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : « غَفَرَ لَكَ
رَبُّكَ » وقال : ما خصَّ بها أحدا إلا استشهد . فقال عمر : هَلَّا مَتَّعْتَنَا بعامر .
فقدمنا خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

(١) ذكر ابن هشام فى السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف فى بعض ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى عامرُ شاكى السَّلاحَ بطلُ مغامرُ

قال : فاختلفا ضربتين . فوقع سيف مرحبٍ في ثُرس عامرٍ ، فذهب عامر يسئَلُ له^(١) . فرجع سيفُه على نفسه فقطع أكَحَلَه^(٢) ، وكانت فيها نَفْسُهُ .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون : بطلُ عمل عامر ، قتل نفسه ، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكى ، قال : « مَا لَكَ ؟ » فقلتُ : قالوا : إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك . قال : « كَذَبَ أُولَئِكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى عليّ يدعوه ، وهو أرمَد ، فقال : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، فبرأ ، فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكى السَّلاحَ بطلُ مُجَرَّبُ
إذا الحروبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :
أنا الذى سمَّتنى أُمى حَيْدَرَه^(٣) كليث غاباتِ كَرِهَ الْمَنْظَرَه
أوفيهُم بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَه^(٤)

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله .

(٢) الأَكْحَلُ : عرق في اليد ، أو هو عرق الحياة .

(٣) الحيدرة : الأسد .

(٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ، أى أقتلهم عاجلا .

فضرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .
أخرجه مسلم^(١) .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق^(٢) : حدثني عبد الله بن سهل الحارثي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحبُ اليهودي من حصن خير قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَنْ يبارز ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لِهَذَا » ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا له ، أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخى بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعْنُهُ عَلَيْهِ » فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمرية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها أحدهما اقتطع سيفه ما دونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فَنَن ، ثم حمل على محمد بن مسلمة ، فضربه فأتقاه بالدَّرَقَة . فعَضَّتْ بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . فقليل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتُ خيرُ أنى ماضى حلُّو إذا شئتُ وسُمُّ قاضى

وكان ارتجاز مرحب :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكى السَّلاج بطلٌ مجربُ
إذا اللُّيُوثُ أقبلتُ تلهَّبُ وأحجمتُ عن صَوْلَةِ المقلبِ^(٣)
أطعنُ أحيانا وحيثُ أضربُ إنَّ جِمايَ لِلجِمي لا يُقربُ

قلت : قوله عُمرية ، أى التى أتى عليها عُمر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلمة هو القاتل لمرحب ، لا على .

(١) أخرجه مسلم فى (باب غزوة ذى قَرَدَ وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير) ٣ / ١٤٤٠ .

(٢) رواية ابن هشام . السيرة ٣ / ٣٨٥ .

(٣) فى البيت إقواء .

(١) [وقال ابن إسحاق^(١) : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول في مسيره لخير لعامر بن الأكوخ : « خُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قومٌ بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خير شهيدا [١] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد ، حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان ، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد عَرَبْشَاهُ الهَمْدَانِي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر - حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعِي سماعاً ، وإسماعيل الجَنْزَوِي إجازة ، قالوا : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِي ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الجَنْثَانِي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الجَنْثَانِي ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصَّاصُ الدَّعَا ، حدثنا أحمد بن الحجاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ،
حدثهم أن رسول الله ﷺ كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي ﷺ يوم
الخنندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة
عبد الله بن رَواحة ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا^(١)

وفي رواية :

. وإن أرادوا فتنةً أبينا

وفي رواية : ثم يمد بها رسول الله ﷺ صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لاهم » وهى لغة فى « اللهم » والوزن معها
قائم ، وعليها قول قائلهم^(٢) :

لَا هُمْ إِنِّى نَاشِدٌ مُحَمَّدًا جَلَفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السَّبَّيْعَى ، عن جده
فى شيء من الكتب الستة .

(١) فى المطبوعة : لقد . وفى د :

• إنا إذا قوم بغوا علينا •

والثبت من : ج .

(٢) البيت لعمر بن سالم الخزاعى . العقد الفريد ٣ / ٢٩٨ . وفى ج ، د : وأبيك . والثبت من المطبوعة ،
والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١) .

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الحُثَنِيِّ^(٢) الحنفِيّ ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر الصَّيْقَلِ الحَرَّانِيّ حضورا في الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن بن غَيْثِ الدَّقَاقِ ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن عمر السَّمَرْقَنْدِيّ ، سنة ست وعشرين وخمسمائة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجُرْجَانِيّ النِّيسَابُورِيّ ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِيرِيّ ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المَعْقِلِيّ^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذُّهَلِيّ ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزَّهْرِيّ عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة أخذ بعُرْزِ النبي ﷺ ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهريّ ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) البخاري في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ٥ / ١٤٠ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ٣ / ١٤٣٠ .

(٢) يضم الحاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . اللباب ١ / ٣٤٦ .

(٣) يفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣ / ١٥٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٢٤

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وذكرت من صونها لبنينا ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرب لهاها على سيقها^(٢) ، وجللت نارا على أوراقها^(٣) ، فتيّموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها^(٤) تظفروا بالمغنم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والمقامة .

فخرج بنوها قابلين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتي إن العجوزَ النَّاصِحَ قد نصحتنا إذ دعنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحه من آل ساسانَ كلابًا ناجحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه وأنتم بين حياةٍ صالحة
أو ميتةٍ تورث غنا صالحة^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثاني وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) في المطبوعة : واضطربت ، والمثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطربت لظي على سيقها .

(٣) في المطبوعة : أوراقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأوراقها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها .

(٤) الخميس : الجيش .

(٥) في المطبوعة : بالنعيم ، والمثبت من : ج ، د والبلوى .

(٦) في البلوى : * وميتة تورث غنا راجحه *

إِنَّ الْعَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجَلْدٌ وَالنَّظِيرُ الْأَوْفَقِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ
 قَدْ أَمَرْتُنَا بِالسَّدَادِ وَالرَّشْدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالْوَلَدِ
 فَبَاكَرُوا الْحَرْبَ حُمَاةً فِي الْعَدُوِّ إِمَّا لِفَوْزٍ بَارِدٍ عَلَى الْكَبْدِ
 أَوْ مِيتَةٍ تُورِثُكُمْ غَنَمَ الْأَبْدِ^(١) فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعَصَى الْعَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتُنَا حَدَبًا وَعَظْفًا
 نُصَحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلَطْفًا فَبَادِرُوا الْحَرْبَ الضَّرُوسَ زَحْفًا
 حَتَّى تُلْفُوا آلَ كَسْرَى لَفًّا وَتَكْشِفُوهُمْ عَنْ جِمَاكُم كَشْفًا^(٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ لَخْنَسَا وَلَا لِلْأَخْرَمِ وَلَا لَعَمْرٍو ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ
 إِنْ لَمْ أَرُذْ فِي الْجَيْشِ جَيْشَ الْعَجَمِ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ خِضَمٍّ خِضْرَمِ
 إِمَّا لِفَوْزٍ عَاجِلٍ وَمَعْنَمٍ أَوْ لَوْفَاةٍ فِي السَّبِيلِ الْأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم .

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ، حدثنا محمد بن مكّي بن أحمد بن ماهان البلخي - قدم نيسابور حاجًا - حدثنا العباس أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن رواحة ، صاحب رسول الله ﷺ - ، حدثنا الحسن بن مالك الخزازي ، قال : سمعت أبا حسان العباسي ، يقول : وقفت

(١) في البلوى : عيش الأبد .

(٢) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :

وإنا نرى التقصير عنهم ضعفًا والقتل فيهم نجدة وعرفًا

علينا جارية ونحن بالرَّبْذَة^(١) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكْل ذهب بنعيمهم السيل ، وشرست عليهم الأيام جذبًا جذبا ، حتى ما بهم قُعدة^(٢) ولا نعمة ، فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جُزى خيرا .

قال : فرضحنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ في سوء حالكم شعرا .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كُف الزمانِ عليها الصبرُ والصَّابُ شلَّتْ أناملها عَن الأعرابِ^(٣)
قومٌ إذا لجأ العُفأةُ إليهمُ أعطوا نوافلهم بغير حسابِ

قلت : فأمتعينا بالنظر إلى وجهك . فكشفت البرقع عن وجه لا تهتدى القلوب لحسن وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدَّهرُ أبدى صفحةً قد صائها أبواى قبلَ تغيُّرِ الأيامِ
فتمتَّعوا بعيونكم في حسنِها وانهُوا جوارحكم عن الآثامِ

فكان شعرها مما زادنى فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يغنيك ، ويغنى حيَّك .

فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم يَفْع بعدُ ، وفي رزق الله لجميع خلقه غنى عن اتِّباعه ببيع الأنفس .

قلت : ويحك ! هذا التزويج الذى أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله ﷺ ، ومالى لا يضبطه الحساب كثرةً .

قالت : إن فى جمالك غنى عن مالك ، وإن فيها بُعدًا لنهاية الأمل ، ولكن لستُ ممن يضمُّهم إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيئك يخلصك من الفقر الذى أنتم فيه .

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراد ٦٠١ .

(٢) القعدة - كالفعود من الإبل - : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة . القاموس (ق ع د) .

(٣) يلاحظ أن صدر البيت من البسيط وعجزه من الكامل .

قالت : والله لأأكل القديد أهون من الانخفاض لمن يَمُنُّ بماله على من ليس له مثل حاله ، وما لى لا أكون كالزبَاء بنت عُمَيْر بن المَوَّرَق ! قيل لها : لو تزوجت فى عنفوان شبابك ، وصفو جمالك لعلمت لذة الحياة . قالت : والله لأعيش فى غير بدنى ، لم تملكنى يد ذى مال ، ولا صرعتنى الرغبة فى الرجال ، أحبُّ إلى من مُلك الأرض ، وخزائن الخلق ، ثم أنشأت تقول :

أمن بعد أن أُمسى وأصبح حُرَّةً وليس على للرجال يدان
أصيرُ لزوج مثل مملوكٍ له لبئس إذا ما يكتب المَلَكان
لَعيشٍ بضّرٍّ أو بضنكٍ وحاجةٍ مع العز خير من صُروف لسانٍ

فشكلتني أُمى إن لم أكن مثلها فى عزِّ النفس ، وكرم الخيم^(١) .

قال : فقلتُ : ما ظننتُ أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال !

قالت : بأبى وأُمى ، فاجعل ظنك يقينا ، فوالذى خلقتنى لقد خطبني عشرة نفر ، ما منهم دونك فى الحسن والجمال وحسن الخلق ، فما مالت نفسى إلى واحد منهم ، رغبة منى عن ذلك التَّناج وتسلط الأزواج ، ثم ولَّت كأن لم يكن بينى وبينها كلام .

قال على بن الجهم : قلت يوما بحضرة الفضل ، جارية أمير المؤمنين المتوكل ، وهو حاضر^(٢) :

لأذ بها يشتكى إليها فلم يجذ عندها ملاذًا^(٣)

فقال لها المتوكل : أجيزى . فقالت :

ولم يزل ضارعا إليها تهطل أجفائه رذاذًا
فعاتبوه فزاد عشقا فمات وجدا فكان ماذا

(١) الخيم : الأصل .

(٢) خبر على بن الجهم مع فضل فى سمط اللآلى ٦٥٦ .

(٣) فى السمط : يشتكى هواها .

وعن أبي بكر : وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال^(١) :

يا عمر الخير جُزيت الجنة أكسُ بُنياتي وأمهنة
أقسم بالله لتفعلنَّ

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :
* إذا أبا حفص لأُمُضِيَنَّة *

قال فإن مضيتَ يكون ماذا ؟ قال :

والله عنهنَّ لتُسألنَّ يوم يكون الأعطيات ثنَّ
أى : ثَمَّة ، أبدل الميم نونا ، وهى لغة .

والواقف المسئول يُنهيَنَّة إما إلى نارٍ وإما جنة

فبكى عمر حتى انخضلت لحيته ، وقال لغلامه : يا غلام ، أعط قميصى هذا
لذلك اليوم لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم
ابن خليل إجازة ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم الجَنْزَوَى ، أخبرنا ياقوت
ابن عبد الله مولى ابن البخارى ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِينِى ، أخبرنا أبو
طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ،
أخبرنا الزبير بن بكار ، حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز ابن
عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثَّقَّة ، أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له
جارية ، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت : إنك الآن جُنُب منها . فأنكر
ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فاقرأ القرآن ، وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو
جنب ، فقال :

شهدتُ بأن وعدَ الله حقَّ وأن النارَ مثوى الكافرينا
وأن العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا
ويحملُهُ ثمانيةٌ شِدادٍ ملائكةُ الإلهِ مُسَوِّمينا

(١) الخصائص ٢ / ٧٣ ، وتفسير القرطبي ٣ / ٣٠٧ .

ما أحسن قول الإمام الرافعيّ في كتاب « الأمالي » وقد أورد هذه الآيات : هذه
الفوقية فوقية العظمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفا من أهل خراسان لقي
سكران بالكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا
إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فَرَضُ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

فخلاه ، وقال : قاتلكم الله ، ما أقرأكم للقرآن صحاةً وسكاري .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رَوَاحَةَ روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
لِدَارَقُطْنِي من حديث زَمْعَةَ بن صالح ، عن سَلَمَةَ بن وَهْرَام ، عن عِكْرَمَةَ ، قال :
كان عبد الله بن رَوَاحَةَ مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية
الحُجْرَةِ ، فوقع عليها وفزع امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته
على جاريته ، فرجعت إلى البيت فأخذت الشِّفْرَةَ ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقيها
تَحْمِلُ الشِّفْرَةَ ، فقال : مَهْمِيم ؟ قالت : لو أدركتُك حيث رأيتُك لَوَجَّأتُ بين كتفك
بهذه الشِّفْرَةَ . قال : وأين رأيتيني ؟ قالت : رأيتُك على الجارية . قال : ما رأيتيني ،
وقد نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب . قالت : فافقرأ . فقال :

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَحَ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلْبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمَشْرُكِينَ الْمُضَاجِعُ

فقالت : آمنت بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطني مُرسلاً .

ورواه من وجه : عن زُمعة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس متصلاً . وزُمعة وشيخه سلمة بن وهرام مُتكلّم فيهما .

وعن الأصمعيّ : حججتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جارتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبعا ، ثم وقفتا يتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداهما تقول :

لا يقبلُ الله مِن معشوقَةٍ عملاً يوماً وعاشقُها غضبانٌ مهجورٌ
فأجابتها الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقِها لكنَّ عاشقَها في ذاك مأجورٌ^(١)

فقلت لهما : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إليّ إحداهما ، فقالت : لارَهَقَكَ الحبُّ ، فقلت لهما : وما الحبُّ ؟ فقالت : جلُّ عن أن يخفى ، وخَفِيَ عن أن يُرى ، فهو كامن في الأحشاء مثل كُمون النار في الحجر ، إن قدحته أَوْرَى ، وإن تركته تَوَارَى . فقلت لها : قاتلك الله ما أوصفَكَ للحب ! فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير^(٢) :

حورٌ حرائرٌ ما هَمَمْنَ بريّةٍ كظباءٍ مكّة صيْدُهُنَّ حرامٌ^(٣)
يُحَسِّنُ مِن لينِ الحديثِ زوانياً ويصدُّهُنَّ عن الحَنّا الإسلامُ^(٤)

أخبرنا أحمد بن عليّ الجَزَرِيُّ سماعاً ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضورا في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَنَزَوِيُّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(١) في المطبوعة : لا شك مأجور ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصري في زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن .

(٣) في زهر الآداب : أنس حرائر .

(٤) في زهر الآداب : داونيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِينِي ، أخبرنا أبو طاهر الخُلَص ، أخبرنا أحمد بن سليمان الطُّوسِي ، أخبرنا الزبير بن بَكَار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السَّلَمِي إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبياتاً من شعري ذكرتكَ فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَعَة ، فقال له مالك : وأنت في حِلٍّ مما ذكرتني به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسمعها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فقال :

سَلُوا مالَكَ المَفْتَى عن اللّهُو والصُّبَا وَحُبِّ الجِسَانِ المعجباتِ الفَوَارِكِ^(١)
يَنْبُئُكُمْ أَنِّي مَصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسْلَى هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ فِي مَحَبِّ يَكْتُمُ الحُبِّ والهوى أَثَامٌ وَهَلْ فِي ضَمَّةِ المَتَهَالِكِ

قال : قال لي معن : فسرّني عن مالك ، وضحك .

ورويانا أن سعيد بن المسيّب رضي الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نَسْوَةٍ حَفِرَاتِ
لَهَا أَرْجٌ مِنْ مِجْمَرِ الهِنْدِ ساطِعٌ تَطَلَّعُ رِيَّاهُ مِنَ الكَفِرَاتِ^(٢)

فضرب سعيد برجله الأرض ، وقال : هذا والله يلذ سماعه ، ثم قال :

يُحْبِئْنَ^(٣) أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ جَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَّعَتْ جَنِبَ دَرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ بِالْجَمَرَاتِ
وَقَامَتْ تُرَائِي يَوْمَ جَمْعٍ فَأَفْتَتَتْ بُرُوتَيْهَا مَن رَاحَ مِنْ عِرْفَاتِ

(١) في المطبوعة : والغنا ، والمثبت من : ج ، د . وسيأتي في الجزء التاسع ٣٢٧ .

(٢) الكفريات : جمع كفر ، وهو العظيم من الجبال .

(٣) في ج : يخفين ، والمثبت في المطبوعة ، د ، والأغاني ٦ / ١٩٣ .

والأبيات لمحمد بن عبد الله التَّمِيرِيّ الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجاج بن يوسف ، وفي الأبيات يقول :

ولما رأْتُ ركبَ التَّمِيرِيّ أعرضْتُ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حذرَاتِ
وكان التَّمِيرِيّ يشبَّبُ بها . وقيل : إنه هرب من الحجاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلَّا خيراً ، وإنما قلتُ :

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيُخْرِجْنَ جَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
فعفى عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولما رأْتُ ركب التَّمِيرِيّ » في كم كنت ؟ قال : والله ما كنت إلا على حمار هزيل ، ومعى صاحب لى على أتان مثله .
والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتاً ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر التَّمِيرِيّ والحجاج بن يوسف .

وقوله : « يَخْبِئْنَ » بالخاء المعجمة من الحَبَاءِ ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْحَبَّ ﴾^(٢) وفي الحديث : « خَبَأْتُ لَكَ خَبَأً » ولفظ : « يَخْبِئْنَ » مضبوط كذلك في كامل المبرد^(٣) ، وغيره .

ورويناه^(٤) عن الزياديّ ، والهيثم بن عدىّ ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ، والمرأة من بنى عامر ، فأكرمته وأحسنّت قِراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثَّلَ بيت يهجوها فيه :

لعمرك ما تبلى سراويلُ عامرٍ من اللُّؤْمِ ما دامت عليها جلودُها
فلما أنشده ، قالت لجاريتها : قولى له : ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟! هل رأيت تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، فخرجت إليه جارية من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أنس واطمأن .

(١) الأبيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ .

(٣) الكامل ٤٤٦ .

(٤) المؤلف ينقل عن ابن السمعاني ؛ في الأنساب (بيروت) ١ / ٨١ - ٨٨ ، وانظر بعض ذلك في محاضرات الأدباء ١ / ١٦٥ .

ثم قالت له : ممَّن أنت يا ابن عمّ ؟

قال : رجل من بنى تميم .

قالت : أتعرف الذى يقول^(١) :

تميمٌ بطُرُق اللُّؤمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ وَلَا أَرَى
وَلَوْ أَنَّ بَرغوثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ
وَلَوْ جَمَعْتُ يَوْمًا تَمِيمَ جَمْعَهَا
تَمِيمٌ كَجَحَشِ السُّوءِ يَرْضَعُ أُمَّهُ
ذَبَحْنَا فَسَمَّيْنَا عَلَى مَا ذَبَحْنَا
قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فممَّن أنت ؟

قال : رجل من بنى ضَبَّة .

قالت : أتعرف الذى يقول :

لَقَدْ زَرَقْتُ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مُعْكَبِرٍ كَمَا كُلُّ ضَبِّي مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرُقُ
قال : لا ، والله ما أنا من بنى ضَبَّة .
قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى عَجَل .

قالت : أتعرف القائل :

أَرَى النَّاسَ يُعْطُونَ الْجَزِيلَ وَلِئَمَّا
إِذَا مَاتَ عِجْلِيٌّ بِأَرْضِي فَأِنَّمَا
عَطَاءُ بَنِي عَجَلٍ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُ
يُحْطُّ لَهُ فِيهَا ذِرَاعٌ وَاصْبُعُ

(١) هو الطرماح . والآيات فى ديوانه ٤٦ - ٦٦ .

(٢) فى د : على ظهر نملة ، والمثبت من : ج ، د . والديوان .

(٣) الذى فى الديوان :

ذبحنا فسميْنَا فحلَّ ذبيحنا .

قال : لا ، والله ما أنا من بنى عِجْل .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من الأزد .

قالت : أفتعرف القائل :

فما جزعَتْ أزدِيَّةٌ مِنْ خِثَانِهَا ولا أَكَلَتْ لَحْمَ الْقَنْيَصِ الْمُعَقَّبِ
ولا جاءها الْقَتَّاصُ بِالصَّيْدِ فِي الْخَبَا ولا شَرِبَتْ فِي جِلْدِ حَوْتٍ مُعَلَّبِ

قال : لا ، والله ما أنا من الأزد .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من بنى عَبَس .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا عَبَسِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلَامًا فبَشَّرَهَا بِلُؤْمٍ مُسْتَفَادِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى عَبَس .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من بنى فَرَازَةَ .

قالت : أفتعرف القائل :

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَازِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى فَرَازَةَ .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من بَجِيلَةَ .

قالت : أفتعرف القائل :

سَأَلْنَا عَنْ بَجِيلَةَ حِينَ جَاءَتْ لَتُخْبِرَ أَيْنَ قَرَّ بِهَا الْقَرَارُ
فَمَا تَدْرِي بِجِيلَةٍ إِذْ سَأَلْنَا أَقْحَطَانِ أَبَوَهَا أَمْ نِزَارُ
لَقَدْ وَقَعَتْ بِجِيلَةٍ بَيْنَ بَيْنِ وَقَدْ خُلِعَتْ كَمَا خُلِعَ الْعِدَارُ

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى نُمير .

قالت : أفتعرف القائل :

فغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ
فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا
على حَبَثِ الحديدِ إِذَا لَذَابَا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نُمير .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا نَصَّ الْكِرَامُ إِلَى الْمَعَالِي
إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِيٍّ
لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكِرَامِ
عَلَيْهِ مِثْلُ مَنْدِيلِ الطَّعَامِ
وَعَرَّضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّى
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت : فممن ؟

قال : من ثقيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أَضْلُ النَّاسِ بَيْنَ لَنَا ثَقِيفٌ
فَإِنْ تُسِبِّتْ أَوْ انْتَسِبْتَ ثَقِيفٌ
فَمَا لَهُمْ أَبٌ إِلَّا الضَّلَالُ
إِلَى أَحَدٍ فَذَاكَ هُوَ الْمُحَالُ
خَنَازِيرُ الْحُشُوشِ فَقَاتَلُوهُمْ
فَإِنَّ دِمَاءَهُمْ لَكُمْ حَلَالٌ^(١)

(١) الحشوش : الكنف ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فممن ؟

قال : من سَليح .

قالت : أفتعرف القائل :

* فَإِنْ سَلِيحًا شَتَّ اللَّهُ شَمْلَهَا *

قال : لا ، والله ما أنا من سَليح .

قالت : فممن ؟

قال : من خُزاعة .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا فَخَرْتُ خُزَاعَةً فِي نَدِيٍّ وَجَدْنَا فَخَرَهَا شُرْبَ الْخُمُورِ
وَبَاعْتُ كَعْبَةَ الرَّحْمَنِ جَهْلًا بَرَقَ بِئْسَ مُفْتَخِرُ الْفَجُورِ

قال : لا ، والله ما أنا من خُزاعة .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَا وَلَوْ رَامَتِ الْغَدَرَ لَمْ تَعُدِرِ
قَبِيلَةَ عَيْشَتُهَا فِي الْكَرَى لئَامُ الْمَنَاخِرِ وَالْعُنْصُرِ

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى أُمَيَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

وَهِيَ مِنْ أُمَيَّة بُنْيَانُهَا فَهَانَ عَلَى النَّاسِ فَقْدَانُهَا

وكانت أُمِيَّةُ فيما مضى جَرِيًّا على الله سُلْطَانُهَا
فلا آلَ حربٍ أطاعوا إلاَّهَ ولم يَتَّقِ اللهَ مَرَوَانُهَا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أُمِيَّة .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من عَنَزَة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أُنحِشِي وإن كان الزمانُ لنا زمانٌ سوءٍ بأن تَعْتَابِنِي عَنَزَة
فلمستُ مِن وائِلٍ إن كنتُ ذا حَذَرٍ مَمَّن يَضِلُّ كما قد ضَلَّتِ الحِرْزَة^(١)
قال : لا ، والله ما أنا من عَنَزَة .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من كِنْدَة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما افتخَرَ الكِنْدِيُّ م ذُو البَهْجَةِ بالطُّرَّة
فَدَعُ كِنْدَةَ للنَّسَجِ فَأَعْلَا فخرَها غُرَّة
قال : لا ، والله ما أنا من كِنْدَة .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من بنى أَسَد .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا أَسَدِيَّةٌ بلغتْ ذراعًا فزَوَّجَهَا ولا تأمَن زِنَاهَا
وإن أَسَدِيَّةٌ خَضَبَتْ يَدِيهَا ولمَّا تَزِنِ أَشْرَكَ وَالِدَاهَا

(١) الحِرْزَة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أسد .

قالت : فممن ؟

قال : من همدان .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا همدان دارث يوم حرب
رأيتهم يحشون المطايا
رحاها فوق هامات الرجال
سراعاً هارين من القتال

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فممن ؟

قال : من نهد .

قالت : أفتعرف القائل :

نهد لئام إذا ما حل ضيفهم
والمستغيث بنهد عند كربته
سود وجوههم كالزفت والقار
كالمستجير من الرمضاء بالنار

قال : لا ، والله ما أنا من نهد .

قالت : فممن ؟

قال : من قضاة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا يفخرن قضاعي بأسرته
مذبذبين فلا قحطان والدهم
فليس من يمن مخضاً ولا مضر
ولا نزار فسيبهم إلى سقر

قال : لا ، والله ما أنا من قضاة .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى شيان .

قالت : أفتعرف القائل :

شيان رهط لهم عديد
وكلهم مغرق لئيم

يَفْضُلُ عَنْ أَسْوَةِ الْعَمِيمِ

شَرِبَهُمْ مِنْ فُضُولِ مَاءٍ

قال : لا ، والله ما أنا من شَيِّبَان .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من تَنُوخ .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

فِي طَلَبِ الْغَارَاتِ وَالثَّارِ
وَشَهْرَةِ فِي الْأَهْلِ وَالْجَارِ

إِذَا تَنُوخُ قَطَعَتْ مِنْهَلًا
أَتَتْ مِنْ بَحْرِ مَرَارِ الْعَلَى

قال : لا ، والله ما أنا من تَنُوخ .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من ذُهِل .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

شَرُّ جِيلٍ يُظَلُّ تَحْتَ السَّمَاءِ

إِنْ ذُهِلًا لَا يُسَعِدُ اللَّهُ ذُهِلًا

قال : لا ، والله ما أنا من ذُهِل .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من مُزَيِّنَةٍ .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

لَا يُرْتَجَى كَرَمٌ فِيهَا وَلَا دِينُ

وَهَلْ مُزَيِّنَةٌ إِلَّا مِنْ قَبِيلَةٍ

قال : لا ، والله ما أنا من مُزَيِّنَةٍ .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من النَّحْع .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

تَدْكُذَكِ الْجِبَالُ مِنَ الزَّحَامِ
وَلَا هِيَ فِي الصَّمِيمِ مِنَ الْكَرَامِ

إِذَا النَّحْعُ اللَّثَامُ عَدَّوَا جَمِيعًا
وَمَا يُغْنِي إِذَا صَدَقَتْ فِتْيَلًا

قال : لا ، والله ما أنا من النَّحَّع .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من طَيِّ .

قالت : أفتعرف القائل :

وما طييءٌ إلا نَبِيطٌ تَجَمَّعَتْ^(١)
ولو أن عصفورًا يمدُّ جناحه
فقالوا طَيَّايَا كَلِمَةً فَاسْتَمَرَّتْ
على دُورِ طَيِّ كُلِّهَا لَاسْتَظَلَّتْ

قال : لا ، والله ما أنا من طَيِّ .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من عَكَ .

قالت : أفتعرف القائل :

عَكَ لِيَأْمَ كُلَّهُمْ أَبْلُكُ
ليس لهم من المَلَامِ فَكُ^(٢)

قال : لا ، والله ما أنا من عَكَ .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من لَحْم .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما اجتبى قومٌ لِفَضِيلِ قَدِيمِهِمْ
تباعد فخرُ الجودِ عَن لَحْمِ أَجْمَعَا

قال : لا ، والله ما أنا من لَحْم .

قالت : فَمَمَّن ؟

قال : من جُدَام .

قالت : أفتعرف القائل :

(١) في ج : تحمقت ، والمثبت من المطبوعة ، د .
(٢) أَبْلُكُ الرجل : كثر لحمه ، وبكه بكاء : رد نخوته ووضع ، أو دق عنقه .

إذا كَأْسُ الْمُدَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَكْرَمَةٍ تَنْحَى عَنْ جُذَامِ
قال : لا ، والله ما أنا من جُذَامِ .

قالت : فَمَمَّنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فلا تَقْرَبَنَّ كَلْبًا وَلَا بَابَ دَارِهَا وَلَا يَطْمَعَنَّ سَارٍ يَرَى ضَوْءَ نَارِهَا

قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَمَّنْ ؟

قال : من بَلْقَيْنِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلْتَ اللَّؤْمَ أَيْنَ مَحَلُّهُ تُصِيبُ عِنْدَ بَلْقَيْنٍ لَهُ طَرَفَانِ

قال : لا ، والله ما أنا من بَلْقَيْنِ .

قالت : فَمَمَّنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَحْجِزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ^(١)
لَا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَمَّنْ ؟

قال : من بنى سُلَيْمِ .

(١) الْجُمُخُور : الأجوف الواسع الجوف . وفي هامش ج : جوف : جمع أجواف ، والجماخير - بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :
إِذَا مَا سُلَيْمٌ جِئْتَهَا فِي مُلِمَّةٍ رَجَعَتْ كَمَا قَدْ جِئْتَ خَزْيَانَ نَادِمًا

قال : لا ، والله ما أنا من سُلَيْم .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :
أَلَا قُلْ لِمُعْتَرٍ وَطَالِبِ حَاجَةٍ يُرِيدُ بُنْجَجَ نَفْعِهَا وَقَضَاهَا
فَلَا تَقْرَبِ الْفَرَسَ اللَّثَامَ فَإِنَّهُمْ يَرُدُّونَ مَوْلَاهُمْ بِخُبْثِ دَرَاهَا

قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :
أَلَا مَنْ أَرَادَ اللَّوْمَ وَالْفُحْشَ وَالْخَنَاءَ فَعِنْدَ الْمَوَالِي الْجِيْدُ وَالْكَتِفَانِ

قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :
وَلَا تُنْكِحُوا أَوْلَادَ حَامٍ فَإِنَّهُمْ مِثْلُ خَلْقِ اللَّهِ حَاشَا ابْنَ أَكْوَاعٍ

قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذى يقول :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ وَذَا ابْنُ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسُ خَاسِئًا

قَالَ : اللَّهُ ! اللَّهُ ! أَقِيلْنِي الْعَثْرَةَ ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتُلَيْتُ بِمِثْلِكَ قَط .

فَانْظُرْ نِسَاءَ الْأَعْرَابِ وَأَدْبَهُنَّ ، وَلَوْ أَكْثَرْنَا فِي هَذَا لَطَالَ الْخَطَابُ ، وَفِي شَعَرِ الْخَنَسَاءِ وَأَنْظَارِهَا مَا يَشْهَدُ لَهِنَّ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

قال المبارك بن محمد^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعنى من بغداد - فقعده على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربى ، فاستقبلها شاب ، فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعرى . وما وقفا ومراً مشرقة ومغرباً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولى ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها فقالت : أراد الشاب قول على بن الجهم :

عَيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلْبَيْنِ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى
وَأَرَدْتُ أَنَا. قَوْلَ الْمَعْرَى :

فِيَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنْ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ
ذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزَى فِي الْأَذْكِيَاءِ^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العري رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها : لو كان مذهب ابن عباس في الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾^(٣) بل كان يقول : « استثن » حكاه أبو العباس القرافى .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بعبدین ، فأرادا قتله في الطريق ، فقال لهما : قولاً لبنتى إذا دخلتما مصر : قال لهما أبوكم :

مَنْ مَبْلُغٌ بِنْتَى عَنَى أَنْنَى لِلَّهِ دَرْكَا وَدُرُّ أَيْكُمَا

(١) في الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد .

(٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادراها بالخزم .

(٣) سورة ص ٤٤ .

فحفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرا وصيته ، فجاءا إلى بيت بنتيه ، فقالا لإحدهما البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحككت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومن أين لك ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مِبلُغٌ بِنْتِي عَنِّي أَنَّنِي أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاحِ مُجْنَدَلَا
لِلَّهِ دُرُّكَمَا وَدُرُّ أَبِيكُمَا لَا يُفْلِتُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
فَأَخَذَ الْعَبْدَانِ ، وَاسْتَقَرَّا فَأَقْرَأَا بِقَتْلِهِ . حكاه صاحب « بدائع البدائنه ^(١) » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيسُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عبد الكريم بن أبي القاسم سماعا ، أخبرنا والدي سماعا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسِيّ ، أخبرنا أحمد - يعنى أبا الحسين ^(٢) بن عبد القادر البغداديّ - ، حدثنا حامد بن سهل ^(٣) البَغَوِيّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المِصْبِصِيّ ، عن مَحْلَدِ بن حسين ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِرائِطِيُّ ^(٤) على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بيّنا هو يطوف في سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف في خجلها ، وهى تقول :

هل من سبيل إلى خمرٍ فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج ^(٥)
إلى فتى ماجد الأعراقِ مُقْتَبِلٍ سهل المُحْيَا كَرِيمٍ غَيْرِ مُلْجَاجٍ

(١) لم نجد هذه القصة في بدائع البدائنه المطبوع .

(٢) في المطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٣) في المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج .

(٤) بفتح الحاء المعجمة والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . اللباب ١ / ٣٥٢ . والقصة

في عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ .

(٥) في عيون الأخبار : ألا سبيل ... أم هل سبيل ، وفي تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تُثْمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسِبُهُ أَخَى حِفَاطٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ^(١)
سَامِيِ الْمَوَاتِنِ مِنْ بَهْزٍ لَهُ نَهْلٌ تُضِيءُ صُورَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِيِ

فقال عمر رضى الله عنه : أرى معى فى المصر من تهتف به العواتق فى خدورها ،
علّى بنصر بن حجاج - وهو نصر بن حجاج بن علاط ، كان والده من الصحابة -
فأتى به ، فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا ، فأمر بشعره فجزّ فخرجت له جبهة
كأنها شقّة قمر . فأمره أن يعتّم فاعتم ، فافتتن النساء بعينه ، فقال عمر : والله لا
تساكنى ببلدة أنا بها ، قال : يا أمير المؤمنين ولم ؟ قال : هو ما أقول لك ، فسيّره
إلى البصرة . وخشيت المرأة التى سمعها عمر أن يبدر من عمر فى حقها شيء ،
فدست إليه أبياتا :

قل للإمام الذى تُخشى بؤادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
إننى مُنِيْتُ أبا حفصٍ بغيرهما شرب الحليب وطرف فاطرٍ ساجٍ^(٢)
إن الهوى زَمَهُ التقوى فحبسه حتى أقرّ بالجام وإسراجٍ^(٣)
ما مُنِيْتُ لم أرب فيها بضائره والناس من صادق فيها ومن داجٍ^(٤)
لا تجعل الظنّ حقا أو تيقنه إن السبيل سبيل الخائف الراجى^(٥)

قال : فبكى عمر ، وقال : الحمد لله الذى حبس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد
الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجاثيتك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأخاصمك ، أبيض
عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابنى الفياض والمفاوز !؟ فقال لها : يا أم نصر ،

(١) فى تزيين الأسواق : نمته .

(٢) بهز : حى من بنى سليم .

(٣) فى المطبوعة : فنيث ، وفى تزيين الأسواق : غنيث ، وفى ج ، د : منيب ، بتنوين الباء ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) فى تزيين الأسواق : فقيده .

(٥) أراه : ظن فيه الريّة . وفى تزيين الأسواق :

أُمِّيَّةٌ لم أطر فيها بطائرة والناس من هالك فيها ومن ناج

(٦) فى تزيين الأسواق : أو تبيته .

إن عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .

قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فمكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر بن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَعَمْرِي لَئِنْ سَيَّرْتَنِي وَحَرَمْتَنِي	فَمَا نَلْتُ مِنْ عَرْضِي عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(١)
وَمَا لِيَ ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتُهُ	وَفِي بَعْضِ تَصَدِيقِ الظُّنُونِ أَثَامٌ
أَنْ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ	وَبَعْضُ أَمَانِيَّ النِّسَاءِ غَرَامٌ ^(٢)
ظَنَنْتُ بِي الْأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ	بَقَاءٌ فَمَا لِيَ فِي النَّدَى كَلَامٌ ^(٣)
فَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ	وَقَدْ كَانَ لِيَ بِالْمَكْتَنِ مُقَامٌ
وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَقُولُ تَكْرُمِي	وَأَبَاءُ صَدِيقٍ سَابِقُونَ كَرَامٌ ^(٤)
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا	وَحَالٌ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ ^(٥)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي	فَقَدْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ وَسَنَامٌ ^(٦)

(١) في عيون الأخبار :

لعمري إن سيرتني أو حرمتني وما نلت ذنبا إن ذا لحرام
وفي تزيين الأسواق : أو حرمتني ... وما نلت من شمتي

(٢) في المطبوعة : لأن ... لمنية . وفي ج : غرام ، وفي د : غوام ، وفي عيون الأخبار : ليلا بمنية .

(٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمْنَتْ حَيَاؤُهَا وَحَالٌ لَهَا مَعَ عِفَّةٍ وَصِيَامٌ

(٦) في تزيين الأسواق * فقد جُبَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ *

وفي عيون الأخبار : * وقد خَفَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ *

فقال عمر : أما ولى إمارة فلا . وأقطعه مالا بالبصرة وداراً .

قال أبو بكر الحَرَّاطِيّ : رحم الله عمر ، ما كان أنظَره بنور الله في ذات الله وأفرسه ! كان والله كما قال الشاعر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ برأيه كأنَّ له في اليومِ عَيْنًا على غَدِ

وذلك أن نصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مُجاشِع بن مسعود السُّلَمِيّ ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخُضِيرَا^(١) ، وكانت من أجمل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبى موسى الأشعرى ، فكان لشغفه بها يجمعهما في مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع التفاتة ، ونصر بن حجاج يخط في الأرض خطوطا ، فقالت الخُضِيرَا : وأنا والله . فعلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت : ما أصفى لِقَحَتِكُمْ^(٢) هذه ! فقال مجاشع : ما أصفى لِقَحَتِكُمْ هذه ، وأنا والله ؟ ما هذه لهذه ! أعزم عليك لَمَّا أخبرتيني . قالت : أما إذ عزمت فإنه قال : ما أحسن شِوَار^(٣) بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم ، وأنا والله ؟ ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهى تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إِنِّى لأُحِبُّكَ حُبًّا لو كان فوقك لأظْلُكَ ، أو تحتك لأَقْلُكَ . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضنَّى حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج عتّا .

(١) في المطبوعة : الخضرا ، والمثبت من : ج .

(٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار - مثلة - متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاص الثَّقَفِيُّ ، فنزل على دَهْقَانَةٍ فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقن بالشرك .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القَيْسِيُّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الحُشُوعِيُّ ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفرائيني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِثْنَائِيُّ ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن القاسم^(١) ، حدثني مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُهُ وأرقني أن لا خليلَ أَلَايُبُهُ
فواللهِ لولا اللهُ أُنِّي أراقبُهُ لَحَرَّكَ مِنْ هذا السريرِ جوانبُهُ

فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . — قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدري — فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس في شيء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضي اليمن ، قراءة

(١) في د : أبو القاسم ، والمثبت من : ج ، والطبوعة . وهو عبد الرحمن بن القاسم العُتَيْقِيُّ . الإمام المشهور . ترجمته في الديباج المذهب ١ / ٤٦٥ .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جَدِّي إِسْمَاعِيل ، وأخوه إِسْحَاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أباي شيخ الشيوخ أبو البركات إِسْمَاعِيل بن أبي سعد بن أحمد النَّيسَابُورِيّ الصُّوفِيّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفيّ النَّيسَابُورِيّ ، سنة تسعين وأربعمئة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن مناجي^(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري الصوفي بصيِّدا ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح الثَّمَار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى العَدَوِيّ يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُليَّة أنه وَلِي الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يا جاعلَ العلمِ له بازِيًا	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولذاتها	بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنونًا بها بعدما	كنتَ دواءً للمجانينِ
أين رواياتك فيما مضى	عن ابن عَوْنٍ وابن سيرينِ
أين رواياتك في سردها	في ترك أبواب السلاطينِ
إن قلتَ أكرهْتُ فما كان ذا	زَلَّ حمارُ العلمِ في الطَّينِ

قال : فلما بلغت هذه الأبيات ابن عُليَّة بكى ، واستغفى ، وأنشأ يقول :

أَفِ لَدُنْيا أَبَتْ تُؤاتيني	إِلَّا بنقضِي لها عُرَى ديني
عيني لِحَينِي ضميرُ مقلتها	تطلبُ ما ساءها لِتُرضيني

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدَّقِيقِيّ ، وفاطمة بنت إبراهيم البَطَّائِحِيّ ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المُنَجَّج عبد الله بن عمر اللَّتِيّ ،

(١) كذا في المطبوعة ، ج ، وفي د : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد المَيَّانِجِيّ . العبر ٣١٨ / ٢ .

والحسين بن المبارك الزبيدي . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط . قالوا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، قال ابن اللثمي : سمعنا ، وقال ابن الزبيدي : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السمعاني ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الأجرّي ، قال : كان ابن المبارك كثيرا يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنم ركعتين زُلّفى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما هممت بالنطق بالبا طل فاجعل مكانه تسبيحاً
فاغتنم السكوت أفضل من خو ضي وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي ، والحسن بن علي الخلال ، قالوا : أخبرنا جعفر بن الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الترسّي الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطّلب الشيباني ، قال : أُملي علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجرري القاضي بنصيين ، حفظاً ، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أُملي عليّ محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة البهراني^(١) من كتابه بحلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أُملي عليّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته بالخروج للحج ، وأنفذها معي إلى الفضيل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
مَنْ كان يخضبُ جيدهُ بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضبُ

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص .
اللباب ١ / ١٥٦ .

أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ فَخَيُّوْنَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ تَتَعَبُ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا عَنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر ابن المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد
اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضًا قوله :

إِنِّي امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِينِي لَغَاظِمَةٌ لَيْنٌ وَلَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَعَانًا
فَلَا أُسَبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا وَلَنْ أُسَبَّ مَعَاذَ اللَّهِ عِثَانًا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا أَهْدَى لَطْلَحَةً شَتْمًا عَزَّ أَوْ هَانَا
وَلَا أَقُولُ عَلَيَّ فِي السَّحَابِ إِذَا قَدْ قُلْتُ وَاللَّهِ ظُلْمًا ثُمَّ عُذْوَانَا
وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهَنَّمَ إِنَّ لَهُ قَوْلًا يَضَارِعُ أَهْلَ الشُّرْكِ أَحْيَانًا
وَلَا أَقُولُ تَخْلَى مِنْ خَلِيقَتِهِ رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلَّى الْأَمْرِ شَيْطَانَا
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبِيرِهِ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانُ طُغْيَانَا

وهي قصيدة طويلة ، منها :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالْأَمْرِ مَعْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
لَوْلَا الْأُتَمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَوْضَعُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن
يعزّوه فيه ، وقال : أليس هو القائل :

اللَّهُ يَدْفَعُ
البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حِطَّان الخارجي ،

في أبياته التي قالها في ابن مُلجَم ، قاتل عليّ كرم الله وجهه ، وهى هذه :

يا ضربةً من كميّ ما أراد بها	إلا ليلع عند الله رِضوانًا
إنّي لأذكره يومًا فأحسبه	أوفى البريّة عند الله ميزانًا
للهِ ذرُّ المرادى الذى سفكت	كفاه مُهجة شرّ الخلقِ إنسانًا
أمسى عشية غشاؤه بضربته	مما جناهُ من الآثامِ غريانا

فأخزى الله قاتل هذه الأبيات ، وأبعده ، وقبحه ، ولعنه ، ما أجرأه على الله .
ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرْتِيّ^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه
وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجَم والأقدارُ غالبَةٌ	هدمتَ ويْلَكَ للإسلامِ أركانًا
قتلتَ أفضلَ مَنْ يمشى على قدَمٍ	وأوّلَ الناسِ إسلامًا وإيمانًا
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثم بما	سنَّ الرسولُ لنا شرعًا وتبيانًا
صهرَ النّبىِّ ومولاه وناصره	أضحتَ مناقبه نُورًا وبرهانًا
وكان منه على رغيهِ الحسودُ له	مكانَ هارونَ من موسى بنِ عمرانًا
وكان في الحربِ سيفًا صارمًا ذكرا	لينا إذا لَقِيَ الأقرانَ إقرانًا ^(٢)
ذكرتُ قاتله والدّمعُ منحدرٌ	فقلتُ سبحانَ ربِّ الناسِ سبحانًا
إنّي لأحسبه ما كان من بشرٍ	يخشى المعادَ ولكنْ كان شيطانًا
أشقى مُرادٍ إذا عُدتْ قبائلُها	وأخسرُ الناسِ عندَ اللهِ ميزانًا

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفى آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية .
اللباب ١ / ١٦٧ .

(٢) فى هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقى ، وفاعله الضمير العائد على عليّ كرم الله وجهه . وقوله : إقرانا . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبَتْ
 قَدْ كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ سَوْفَ يَخْضِبُهَا
 فَلَا عَفَى اللَّهِ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ
 بِقَوْلِهِ بَيْتَ شَعْرِ ظَلٍّ مُجْتَرِماً
 [مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
 بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أَوْرَدَتْهُ لَطَى
 كَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ قَصْداً بِضَرْبَتِهِ

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ :

إِنِّي لِأَبْرَأُ مِمَّا أَنْتَ ذَاكِرُهُ
 إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَنُهُ
 عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا
 فَأَنْتُمَا مِنْ كَلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ
 عَنْ ابْنِ مُلَجِّمِ الْمَلْعُونِ بُهْتَانًا
 دِينًا وَالْعَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانًا
 لَعَائِنٌ كَثُرَتْ سَرًّا وَإِعْلَانًا
 نَصُّ الشَّرِيعَةِ إِعْلَانًا وَتَبْيَانًا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « التعليقة » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .

وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن
 عمران صحابي ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفي الحاشية : هذا غلو من قاضي القضاة ، فكيف لا يُلعن عمران . وطول في
 هذا المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضا وجوابا ؛ لبنائهما على اعتقاد أن عمران صحابي ،
 وليس عمران بصحابي ، وإنما هو رجل من الخوارج .

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفرائيني في كتابه في الملل والنحل المسمى « بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجت عنه بهذه الأبيات ^(١) :

كذبت وآيم الذي حجّ الحجيح له	وقد ركبت ضلالاً منك بُهتاناً
لتلقين بها ناراً مؤججة	يوم القيامة لا زُلْفى ورضواناً
تبث يده لقد خابت وقد خسرت	وصار أبخس من في الحشر ميزاناً
هذا جوابي في ذا النذل مُرتجلاً	أرجو بذاك من الرحمن غفراناً

وذكر القاضي الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلاني رضي الله عنه ، في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن الصحابة كلهم مأجورون على ما شجر بينهم ، وذكر أبيات ابن ملجم هذه ، وقال : إن الحميري نقضها عليه بقوله :

لا درّ درّ المرادي الذي سفكت	كفاه مهجة خير الخلق إنساناً
أصبح ممّا تعاطاه بضربته	ممّا عليه ذور الإسلام غرياناً
أبكي السماء لباب كان يعمّره	منها وحتت عليه الأرض تحناناً
طوراً أقول ابن ملعونين ملتقط	من نسل إبليس لا بل كان شيطاناً
ويل أمّه أيما ذا لعنة ولدت	لا إن كما قال عمران بن حطاناً
عبد تحمّل إثماً لو تحمّله	ثهلان طرفة عين هذّ ثهلاناً

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر ابن حامد الأرموي الصوفي ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّي السبط ، أخبرنا جدّي الحافظ أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ، بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي ، قرأت على

(١) هذه الأبيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المْتُوثِي^(١) بالبصرة ، وأبى الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لَنَكْكَ اللُّغَوِي ، قالا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد - يعنى ابن عائشة - ، حدثنى أبى وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك فى زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فَنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظرُ إلى الناس ، ومعه أهل الشَّام ، إذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أَرْجًا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحَّى له الناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشَّام : مَنْ هذا الذى قد هابه الناس هذه الهَيْبَةَ ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لَكُنِّى أعرفه . قال الشَّامِي : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(٢) :

هَذَا الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِجْلُ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	هَذَا التَّقَى التَّقَى الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكِرْمُ
يُنَمَّى إِلَى ذِرْوَةِ الْعَزِّ الَّتِى قَصُرَتْ	عَنْ ثِيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ	رَكْنُ الْحَاطِمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضَى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمِّهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

(١) بفتح الميم وضم التاء المشددة وسكون الواو وفى آخرها ثاء مثلثة ، نسبة إلى متوث بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . اللباب ٣ / ٩٦ .

(٢) بعض هذه الأبيات للفرزدق فى الأغاني ١٥ / ٣٢٦ وقد أورد أبو الفرج معها القصة وذكر الخلاف فى نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر فى ديوان الفرزدق .

يَنْشَقُّ نَوْرُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَبَعْتُهُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
كَلْنَا يَدَيْهِ غِيَاثَ عَمِّ نَفْعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قُدِّحُوا
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مِيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
عَمِّ الْبَرِيَّةِ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَلَعَتْ
مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبَغْضُهُمْ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتُهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
هُمْ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَرْزَمَتْ
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلَاءُ بِحُبِّهِمْ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ^(١)
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخِيَمُ وَالشَّيْمُ
بِحُدَّةِ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ^(٢)
الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجْمُ
يَسْتَوَكِفَانِ وَلَا يَعْرِوهُمَا الْعَدَمُ
يَزِينُهُ اثْنَانِ : حَسَنُ الْخُلُقِ وَالْكَرْمُ
حُلُوُ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عَنْدهُ نَعَمُ
رَحْبُ الْفِنَاءِ أَرِيْبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ
لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَأَوُّهُ نَعَمُ
عَنْهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ^(٣)
شَتَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا^(٤)
وَيُسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ

(١) في المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في ج ، د : من لوحه .

(٣) في المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة : سيان ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بعد ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ خِيَمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِاللَّذَى هُضُمٌ^(١)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوَّلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

* * *

وهذا باب يختص بيسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،

وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس
في رضا الرحمن ومانعها من الطيش ، ابن عم
المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزاء شرفا ، ذو
اللغة التي بها يُحجج ، والفصاحة والبلاغة اللذين
إليهما يُحجج ، المتفقي^(٢) عن بيضة بنى مضر ،
الترقي مكانه بما جمع من فخار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطلبى أبى عبد الله محمد بن
إدريس الشافعى ، رحمه الله ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبى تغمده الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمن بن
مخلوف بن جماعة سماعا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج .

ح : وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبى محمد المصرى الصيرفى ، قراءة عليه وأنا أسمع ،
أخبرنا ابن رواج بإجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى الحافظ ، أخبرنا أبو
الحسن على بن محمد بن على العلاف ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى .

(٢) المتفقى : أى المتفق والمنشق .

الحَمَامِيّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سَلَم الخُثَلِيّ^(١) ، حدثني أبو الحسن على ابن إسحاق القاري ، حدثني أبو عمرو العُثمانيّ ، قال : لما دخل الشافعيّ إلى مصر كلّمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول^(٢) :

أَنَثُرُ دُرّاً بين راعية الغنم وَأَنَثُرُ منظوماً لراعية النعم^(٣)
لئن كنت قد ضيّعتُ في شرِّ بلدةٍ فلستُ مُضيّعاً بينهم غرَرَ الكَلِمِ
فإن فرَجَ اللهُ الكريمُ بلفظه وأدركتُ أهلاً للعلوم وللحكَمِ^(٤)
بَثَّتُ مُفيداً واستفدتُ ودادهم وإلا فمخزونٌ لدىّ ومُكتَمِ^(٥)
وَمَن منحَ الجهالَ علماً أضاعه ومن منع المُستوجِبين فقد ظلم

أخبرنا محمد بن إسماعيل ، ابن الضيّاء الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ سماعاً ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصّفّار النّيسابوريّ ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشّحاميّ .

ح : قال ابن البخاريّ : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفَرَاوَيّ أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسيّ ، قالاً : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ الحُسُرُوجَرْدِيّ^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن عليّ العطار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعيّ

(١) بضم الخاء والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان . الباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي الباب : سالم ، والمثبت من : المشتبه ١٣٧ ، العبر ٢ / ٣٣٥ .

(٢) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٦ . وديوانه ٧٥ .

(٣) في المناقب :

أَنَثُرُ دُرّاً بين سارحة النعم أَنَظُمُ منثوراً لراعية الغنم

(٤) في المناقب : الله اللطيف ... وصادفت أهلاً .

(٥) في المناقب : وإلا فمكون .

(٦) نسبة إلى حُسُرُوجَرْد ، مدينة كانت قصبة بيهق . المراصد ٤٦٦ .

عن القدر . فأنشأ يقول^(١) :

فما شئتَ كان وإن لم أشأْ وما شئتَ إن لم تشأْ لم يكنْ
خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ففى العلم يجرى الفتى والمُسنِ
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ وهذا أعنتَ وذا لم تُعنْ
فمنهم شقى ومنهم سعيدٌ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنٌ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قايماز الدَّقِيقَى وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر البطَّائِحَى ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزبيدي ، وأبو المُنَجَّجَا عبد الله بن عمر بن اللَّتَّى ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط .

ح : وكتب إليَّ أحمد بن أبى طالب ، عن ابن اللَّتَّى ، وابن الزبيدي ، قالا : أخبرنا الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطَّائِي ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الهروى الزَّاهِرِي^(٢) أخبرنا أبى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن السَّمَّاك ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء ، عن المَزْنَى ، قال : دخلت على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، وإلاخوانى مفارقا ، ولسوء أفعالى ملاقيا ، وبكأس المنية شاربا ، فوالله ما أدرى أروجى إلى الجنة تصير فأهنيها ، أو إلى النار فأعزيها ، وأنشد^(٣) :

(١) الأبيات فى المناقب ٧٥ هكذا :

فما شئتَ كان ولم أشأْ وما شئتَ إن لم أشأْ لم يكنْ
خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ففى العلم يجرى العنى والمن
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ وهذا أعنتَ وذا لم يُعنْ
فمنهم شقى ومنهم سعيدٌ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنٌ

والأبيات فى الديوان ٨٣ .

(٢) نسبة إلى زاهر ، اسم رجل . اللباب ١ / ٤٩١ .

(٣) الأبيات فى المناقب . والديوان ٧٨ ، ٧٩ .

ولمّا قسا قلبى وضاقَتْ مَذاهِبى جعلْتُ رَجائى نَحْوَ عَفْوَكَ سُلَمًا^(١)
تَعَاظَمْنِ ذُبِّى فَلَمَّا قَرِئَتْهُ بعفوك ربّى كان عفوك أعظمًا
فما زلت ذاعفوي عن الذنب لم تنزل تجود وتغفو مِنَّةً وتكرّمًا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنبليّ إذنا ، عن محمد بن عبد الهادى ، أخبرنا أبو طاهر السلفيّ فى كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريّا الصّوفيّ ، أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطّبريّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نُعيم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القَطّان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عِيّاض بن أبى شَحْمَة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهانيّ ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزنى ، يقول : أنشدنى الشافعيّ رضى الله عنه من قِيلِهِ^(٢) :

شهدْتُ بأن الله لا شيءَ غيرُه وأشهدُ أن البعثَ حقٌّ وأخلصُ^(٣)
وأنَّ عَرَى الإيمان قولٌ مُبينٌ وفعلٌ زكّى قد يزيدُ وينقصُ
وأنَّ أبا بكرٍ خليفةُ ربِّه وكان أبو حفص على الخير يَحْرُصُ^(٤)
وأشهدُ ربّى أن عثمانَ فاضلٌ وأن عليًّا فضلُه مُتَخَصِّصُ
أُمةٌ قومٌ يُهْتَدَى بهداهمُ لحا الله من إياهمُ يتنقَّصُ^(٥)
فما لعتاةٍ يشهدون سفاهةً وما لسفيهٍ لا يحيصُ ويَحْرُصُ^(٦)

(١) فى المناقب : * جعلْتُ الرَّجَا مِثْلَ لَعْفُوكِ سُلَمًا .

(٢) الأبيات فى المناقب ٨٧ . والديوان ٥٤ .

(٣) فى المناقب والديوان : لا ربَّ غيره .

(٤) فى المناقب : خليفة أحمد ... على الحق .

(٥) فى المناقب : * أمةٌ دينٌ يُقْتَدَى بفعالهم .

(٦) حاص عن الشىء : عدل وحاد عنه ، وفى المناقب :

فما لَعْوَاةٍ يَشْتَمُونَ سفاهةً وما لسفيهٍ لا يُجَابِ فيحرصُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوّاس ، عن أبي مسعود عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المعالي السُّرُجَانِيّ^(١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد ابن محمد بن السَّمَاك البرُّوجَرْدِيّ^(٢) بِهَمْدَان ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشِيّ الهَكَارِيّ^(٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغداديّ ، أنشدني القاضي أبو الطَّيِّب الطَّبْرِيّ ، قال : أنشدني بعضهم للشافعيّ رضي الله عنه :

كُلُّ الْعِلْمِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفَقَهَ فِي الدِّينِ^(٤)

الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَا سُ الشَّيَاطِينِ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم^(٥) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ ، عن أسعد بن أبي طاهر الثَّقَفِيّ ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، حدثنا محمد بن أحمد بن مَعْدَان ، قال : سمعت الرُّبَيْع بن سليمان يقول : سمعت الشافعيّ رضي الله عنه يقول : اشتريتُ جارية مرة ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تَحَبَّ مَ فَلَا يَحِبُّكَ مَنْ تَحَبُّهُ^(٦)

فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَةُ :

وَيَصِدُّ عَنْكَ بَوَّجُهُ وَتُلَحُّ أَنْتَ فَلَا تُغِبُّهُ^(٧)

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ، نسبة إلى سرجان ، قرية بأصبهان . اللباب ١ / ٥٤٢ .

(٢) بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همدان . اللباب ١ / ١١٦ .

(٣) بفتح الهاء والكاف المشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهكارية ، ولاية من أعمال الموصل . اللباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) ديوانه ٨٨ .

(٥) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن القيم ، والمثبت في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٦) الديوان ٢٤ ، ٢٥ .

(٧) أغرب القوم : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة ، فقال :

إن النساء شياطينٌ خُلِقْنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ

فقلت :

إن النساء رياحينٌ خُلِقْنَ لكم وكلُّكم يشتهي شمَّ الرياحينِ

أخبرنا أبو العباس ابن المُظفر الحافظ : بسُويقا^(١) أخبرنا أبو الحسن على بن أبي بكر الخلال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يعلى حمزة بن علي الحُبوبي ، حدثنا الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر يقول : قال الشافعي ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهلٌ عند أهل العلم ، وأنشد^(٢) :

ومنزلةُ الفقيه من السّفِيهِ كمنزلةِ السّفِيهِ من الفقيه
فهذا زاهدٌ في قُربِ هذا وهذا فيه أزهدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا مُتصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة إجازة ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العراقي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد المديني ، قال : قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد في إحدى قَدَمائِهِ أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن على بن شجاع الشيباني ، قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ، الأديب المعروف بالطَّرَازي^(٤) ، بنيسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، يقول : سمعت المزنّي يقول : قال لي الشافعي : يا أبا إبراهيم ، العلمُ جهلٌ

(١) في مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سُويقة ، وهي اسم لمواقع كثيرة في البلاد .

(٢) البيتان في المناقب ١٩٦ .

(٣) في المناقب : في علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها . اللباب ٢ / ٨٤ .

عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصَّوَّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السَّخَاوِي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السُّلَفِي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن]^(١) الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي المصريّ كتابة ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القُطَّان ، حدثني الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق الحلبيّ ، حدثني جدّي^(٢) محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد بن الرُّوَّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعيّ من مكة نريد مِنِّي ، فلم ننزل وادياً ولم نصعد شِعْباً إلا وهو يقول :

يا راکباً قف بالمَحْصَبِ من مِنِّي	واهتف بقاعدِ خَيفِها والتَّاهُضِ ^(٣)
سَحْراً إذا فاض الحجيجُ إلى مِنِّي	فيضاً كملتطم الفُراتِ الفائِضِ
إن كان رفضاً حُبُّ آلِ محمدٍ	فليشهد الثَّقَلانِ أنَّي رَافِضِي

أخبرتنا فاطمة بنت أبي عمر إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السُّلَفِي ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِي ، عن القاضي أبي عبد الله القُضَاعِي ، أخبرنا أبو عبد الله القُطَّان ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصَّدَقِي ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العُكْرِي^(٤) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعيّ ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول^(٥) :

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : جدى أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي د : جد أبي محمد وأحمد .

(٣) الديوان ٥٥ .

(٤) في ج ، د : العكبري ، والمثبت من المطبوعة ، والمشتبه ٤٦٨ .

(٥) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ . والديوان ٤٨ ، ٤٩ .

إذا المشكلاتُ تصدَّينِي كشفتُ حقائقَها بالنَّظَرِ^(١)
ولستُ بِإِمعَةٍ في الرجالِ أسأَلُ هذا وذا ما الخَبَرُ
ولكنَّنِي مِدرَةُ الأصغَرِ من فَتَّاحِ خَيْرٍ وفَرَّاحِ شَرِّ^(٢)

قلتُ : وسنذكر المسألة إن شاء الله تعالى في ترجمة أبي عبد الله البوشنجي محمد بن إبراهيم في الطبقة الثانية .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر بقراءتي عليه ، أخبرنا عمر بن عبد المنعم بن القَّوَّاس سماعاً ، أخبرنا القاضي عبد الصمد بن محمد الحَرَسْتَانِي كتابة ، أخبرنا نصر الله بن محمد المِصْبِصِي ، أخبرنا نصر بن إبراهيم المقدسي ، قال : أنشدني بعض أصحابنا ، وقيل إنهما للشافعي رضي الله عنه :

العلمُ من شرطه لمن خَدَمَهُ أن يجعل الناسَ كُلَّهُم خَدَمَهُ^(٣)
وواجبٌ صَوْنُهُ عليه كما يصونُ في الناسِ عِرْضَهُ وِدَمَهُ
فَمَنْ حَوَى العلمَ ثم أودَعَهُ بجهْلِهِ غيرَ أهْلِهِ ظَلَمَهُ
وكان كالمُبْتَنَى البناءِ إذا تمَّ لَهُ ما أَرَادَهُ هَدَمَهُ

أخبرنا يحيى بن يوسف المِصرِي قراءة عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن رَوَّاح إجازة ، أخبرنا السُّلَفِي سماعاً ، أخبرنا أبو الحسن العَلَّاف ، أخبرنا أبو الحسن الحَمَّامِي ، أخبرنا أبو بكر الخُثَلِي ، حدثني أبو بكر بن حَمْدان النِّيسابُورِي ، حدثنا علي بن سِرَّاج الجُرَشِي^(٤) ، حدثنا الربيع بن سليمان المُرَادِي ، أنشدنا محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله عليه :

(١) في المناقب : تصدَّين لي .

(٢) في المناقب :

ولكنني مدرب الأصغرين أقيس بما قد مضى ما غَبِرُ

والمِدرَةُ : المقدم في اللسان واليد .

(٣) الديوان ٨٠ ، ولم يرد فيه البيت الرابع .

(٤) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر الباب ١ / ٢٢١ .

صديق ليس ينفع يوم بأس
وما يُنفع الصديق بكل عصر
ولا الإخوان إلا للتأسي
أخا ثقة فأكداه التأسي
تكررت البلاد على حتى
كأن أناسها ليسوا بتأسي^(١)

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي كتابة ، عن أبي الفضل ابن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي ، عن الإمام أبي الخطاب عمر ابن محمد بن عبد الله بن معمّر الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكرمانّي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشيّ التّفليسيّ^(٢) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السّلميّ يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوبريّ يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعيّ يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول^(٣) :

يا لهف نفسي على مالٍ أفرّقه على المُقلّين من أهل المروآت^(٤)
إنّ اعتذارى إلى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المُصيّبات

قرأت على سيدنا قاضي القضاة عز الدين أبي عمر^(٥) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان القطيّب المّقرى ، بقراءتك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد التّميريّ وأنا أسمع ، عن أبي المكارم اللّبان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعيم

(١) الديوان ٥٠ .

(٢) يفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠٣ ، والديوان ٢٨ .

(٤) في المناقب : * يا لهف قلبي على مالٍ أجود به *

(٥) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سُرْمَنْ رَأَى دخلها وعليه أطمار رَثَّة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مُزَيْن فاستقذره لَمَّا نظر إلى زِيَّه ، فقال له : امضي إلى غيري . فاشتد على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنابر . قال : ادفعها إلى المُزَيْن . فدفعها الغلام إليه ، فولّى الشافعي ، وهو يقول :

عَلَى ثِيَابٍ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بَفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلَسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرًا^(١)
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِمِثْلِهَا نَفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلٌ وَأَخْطَرًا
وَمَا ضَرَّ نَصْلُ السِّيفِ إِخْلَاقَ غِمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ أَنْفَذَتْهُ بَرَى
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَزْرَتْ بِيَزَّتِي فَكُمُ مِنْ حُسَامٍ فِي غَلَاظٍ مُكْسَرًا

[^٢ وبه ، إلى أبي نُعَيْم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجرديّ ، قال : أُمِلِي عَلَيْنَا الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَافِظُ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مُطَيْر^(٣) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

لَيْتَ الْكِلَابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَأَنَا لَا نَرَى مِمَّنْ نَرَى أَحَدًا^(٤)
إِنَّ الْكِلَابَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَا إِشْرَهُمْ أَبَدًا
فَأُنِجْ نَفْسَكَ وَاسْتَأْنَسْ بِوَحْدَتِهَا تُلْفَى سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا^(٥)

وبه ، إلى أبي نُعَيْم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حَدَّثَ شُعَيْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّبِيلِي^(٥) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « لَيْتَ الْكِلَابَ ... » الأبيات . إلا أنه قال

(١) الديوان ٤٧ .

(٢) ما بين العلامتين ساقط من : د .

(٣) في المطبوعة : مطر . والمثبت من : ج . وحلية الأولياء ١٤٩/٩ .

(٤) الديوان ٣٦ ، والحلية .

(٥) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الباء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى ديبيل من قرى الرملة . اللباب ١/١١١ .

في هذه الرواية : « وليتنا لا نرى » وقال : « لتهدا في مواطنها » وقال : « وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا »^(١) .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخي بن وهب^(٢) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :
وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ أَنْاسًا بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُوتًا
فَمَا عَطْفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلِ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةِ بَيُوتَا
وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حَرَمَلَةَ بن يحيى يقول : سمعت الشافعي ، يقول^(٣) :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتَلَكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
فَقُلْتُ لِلَّذِي يَنْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ
وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب بن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أمت الشافعي وإلا يذهب علم مالك . فبلغ الشافعي ذلك فتبسّم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو :

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عَنْدهُمْ لَكُنْ مِثُّ مَا الدَّاعِي عَلَى بِمُخْلَدٍ^(٤)
وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زُرَّارَةَ الحَرَّانِي ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنتُ عند الشافعي إذ جاءه رجل برُقعة فقرأها ووقع فيها ، فمضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تفوتني فُتْيَا الشافعي ، فأخذت الرُقعة من يده فوجدت فيها :
سِلِّ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَرَاوِيرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَقٍ الْفُؤَادِ جُنَاحُ

(١) الذي في الحلية من هذه الرواية : تبقى سعيدا إذا ...

(٢) في الحلية ١٤١/٩ : « أبا عبد الله بن أخي وهب » . وهذا اسمه « أحمد » انظر سير أعلام النبلاء

١٤ / ٤٠٠ . والبيتان في الديوان ٣٠ .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠١ . والحلية ٩ / ١٥٠ ، والديوان ٣٦ .

(٤) في المناقب ٢٠١ : على مُخْلَد .

فإذا قد وَقَعَ الشافعي :

فقلتُ معاذَ الله أن يُذهِبَ التَّقَى تَلَصُّقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ^(١)
قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يُفتِيَ لحَدِّثٍ بِمِثْلِ هَذَا ، فقلت : يا أبا
عبد الله تُفتِي بِمِثْلِ هَذَا لِمِثْلِ هَذَا الشَّابِّ ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي
قد عَرَّسَ فِي هَذَا الشَّهْرِ - يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ - وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ ، فَسَأَلَ هَلْ عَلَيْهِ
جَنَاحٌ أَنْ يُقْبَلَ أَوْ يَضُمَّ مِنْ غَيْرِ وَطْءٍ ، فَأَفْتَيْتُهُ بِهَذَا .
قال الربيع : فتبعْتُ الشَّابَّ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ ، فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ مِثْلُ مَا قَالَ
الشافعي .

قال : فما رأيتُ فِرَاسَةً أَحْسَنَ مِنْهَا .
وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبد الله البَيْضَاوِيَّ الْمُقَرِّيَّ ،
قال : سمعت أبا عبد الله المأموني ، يقول : سمعت أبا حَيَّانَ النَّيْسَابُورِيَّ ، يقول :
بلغني أن عِيَّاشًا الْأَزْرَقَ دَخَلَ عَلَى الشَّافِعِيِّ يَوْمًا ، فَقَالَ : يَا أبا عبد الله ، قد قلتُ
أبياتا ، إن أنت أَجَزْتَ لِي بِمِثْلِهَا لِأَتُوبَنَّ أَنْ لَا أَقُولَ شَعْرًا أَبَدًا ، فقال له الشافعي :
إِيَّاهُ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا هِمَّتِي إِلَّا مُقَارَعَةُ الْعِدَا خَلَقَ الزَّمَانُ وَهَمَّتِي لَمْ تَخْلُقْ
وَالنَّاسُ أَعْيَنَهُمْ إِلَى سَلْبِ الْفَتَى لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحِجَا وَالْأَوْلَى^(٢)
لَوْ كَانَ بِالْحِجْلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي بِنَجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعْلُقِي^(٣)
فقال له الشافعي : هَلَا قُلْتَ كَمَا أَقُولُ اسْتِرْسَالًا^(٤) :

إِنَّ الَّذِي رَزَقَ الْيَسَارَ فَلَنْ يُصِيبَ حَمْدًا وَلَا أَجْرًا لَغَيْرِ مُوَفَّقٍ
فَالْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مَغْلَقٍ

(١) حلية الأولياء ٩ / ١٥٠ ، والديوان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الأولي : الجنون أو شبهه . القاموس (و ل ق) .

(٣) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بِأَجَلِّ أَسْبَابِ السَّمَاءِ مُعْلَقِي *

(٤) الأبيات في المناقب ١٩٨ ، والديوان ٦٤ ، ٦٥ .

وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَجْدُودًا حَوَى عُوْدًا فَأَثْمَرَ فِي يَدِيهِ فَحَقَّقَ
وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَحْرُومًا أَتَى مَاءً لِيَشْرِبَهُ فَعَاظَ فَصَدَّقَ
وَأَحَقُّ خَلَقَ اللَّهُ بِأَلْهَمِّ امْرُؤَ ذُو هَمَّةٍ يُبْلَى بِعَيْشٍ ضَيِّقَ
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ بَوَسُّ اللَّيْلِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

وبه إليه ؛ قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البُوَيْطِيُّ : قلت للشافعيّ : قد قلت في الزهد ، فهل لك في الغزل شيء ؟ فَأَنْشَدَنِي ^(١) :

يَا كَا حَلَّ الْعَيْنَ بَعْدَ النَّوْمِ بِالسَّهْرِ مَا كَانَ كَحُلِّكَ بِالْمَنْعَوِيَّاتِ لِلْبَصْرِ
لَوْ أَنَّ عَيْنِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ نَازِرَةً جَاءَتْ وَفَاتِي وَلَمْ أَشْبَعْ مِنَ النَّظَرِ ^(٢)
سُقْيَا لِدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَطْيَبُهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّنْغِيصُ بِالسَّفَرِ
إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَأْتِي بِهَا عِدَّةٍ مِثْلُ السَّحَابِ الَّذِي يَأْتِي بِهَا مَطَرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم بالموصل ، يحكي عن الربيع ، قال : سمعت الشافعيّ رضي الله عنه ، يقول في قصة ذكرها ^(٣) :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقَّعُ إِلَى مِصْرَ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ ^(٤)
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَلْفُوزٍ وَالْغِنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى قَبْرِ ^(٥)

(١) الأبيات في المناقب ٢٠٤ .

(٢) في المناقب : حانت وفاتي .

(٣) البيتن في المناقب ٢٠٦ . والديوان ٤٧ .

(٤) في المناقب :

أرى النفس مني قد تتوقُّ إلى مصر ومن دونها أرضُ المفازة والقفر

(٥) في المناقب : أَلْخَفَضِ وَالْغِنَى ... إلى القبر .

وأخبرنا قاضي القضاة عز الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر ابن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموزيني ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاة إجازة ، قال : قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطان^(١) ، قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل المالكي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرازي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القميني^(٢) حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلَ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ يَجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ^(٣)
أَحَامِقُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وقرأت علي ابن جماعة أيضا ، قال : وأنبئت أعلا من هذا بدرجتين ، عن أبي الحسن علي بن المقير وغيره ، عن أبي المعالي الفضل بن سهل الإسفرائيني .

ح : وقال ابن جماعة : وأنبئت عن المؤيد الطوسي ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كلاهما عن أبي بكر بن علي الحافظ ، قال : حدثنا الزبير عن عبد الواحد ، حدثني عبد الله بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن مثنويه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله تعالى ، يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلَ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ يَصَاحِبُنِي

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نُعَيْم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادي ، قال : سمعت ابن أبي الصغير بمكة^(٤) ، يقول : سمعت المزنّي ، يقول : قدم الشافعي

(١) تقدم في ص ٢٩٩ : « عمرو » .

(٢) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قَمَن ، قرى بنواحي مصر . الباب ٣/٣ .

(٣) الديوان ٧٣ .

(٤) في حلية الأولياء ١٥٢/٩ : سمعت أبا علي بن الصغير بمصر

بعض قدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأُنزلني طول النوى دارَ غربةٍ يجاورني من ليس مثلي يُشاكله
فحامقته حتى يقال سجيةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقله

وبالإسناد إلى أبي نُعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر بن مَعدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريت جارية وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديداً أن تُحبَّ م فلا يحُبُّكَ من تحبُّه^(١)

فقلت الجارية :

ويصدّ عنك بوجهه وتُلحُّ أنت فلا تُغبّه

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حَرَملة : سمعتُ الشافعي ، يقول :
ودع الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا فهم ذئابٌ حِقَاف^(٢)

وقرأت على قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة ، قال : أخبرني أبو علي بن الخلال إذا بسنده المتقدم إلى أبي عبد الله القطّان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن بن إسماعيل بن محمد المالكي ، واللفظ له ، قالوا : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال : سمعتُ الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئا ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جنونك مجنونٌ ولست بواجدٍ طبيباً يُداوي من جنونٍ جُنون^(٣)

(١) تقدم في ٢٩٧ ، وانظر الحلية ٩ / ١٥٣ .

(٢) الحَقَف : المَوْج من الرمل . القاموس (ح ق ف) . وجاء في الديوان ٦٢ ، والحلية ٩ / ١٥٤ : خِراف .

(٣) الحلية ٩ / ١٤٧ ، والديوان ٨٨ .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طبق طبق الأرض ، وخلق رداء ليلها المسودة ونهارها المبيض .

وروى الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حزم ، قال : من تختم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه^(١) .

قلت : وقصيدة علي بن زريق الكاتب البغدادي غراء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري ، وأبو العباس أحمد بن شيان بن تغلب الشيباني ، وزينب بنت مكّي ابن علي الحراني إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، أنشدني أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي الواسطي المعروف بابن بشران ، بواسط ، أنشدني الأمير أبو الهيثم محمد بن عمران ابن شاهين ، أنشدني علي بن زريق أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه^(٢) :

لا تعذّليه فإن العذل يؤلّعه	قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه ^(٣)
جاوزت في لومه حدّاً يضرّ به	من حيث قدّرت أن اللوم ينفعه ^(٤)
فاستعمل الرّفق في تأنيبه بدلاً	من عنفه فهو مضنّي القلب موجهه
قد كان مضطرباً بالبّين يحمله	فضلعت بخطوب البّين أضلعه
يكفيه من روعة التّفنيد أن له	من النوى كلّ يوم ما يروعه ^(٥)
ما آب من سفرٍ إلا وأزعجه	رأى إلى سفرٍ بالعزم يجمعه ^(٦)

(١) وروى المصنف رواية أخرى في ٥٨/٣ .

(٢) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ .

(٣) في الثمرات : فإن العذل يوجهه .

(٤) في الثمرات : حدّاً أضرب به .

(٥) في الثمرات : يكفيه من لوعة التّفنيد .

(٦) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذَرُّهُ^(١)
 وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يُزِمُّعُهُ^(٢)
 لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِمَّنْ يُودَّعُهُ
 رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
 لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ^(٣)
 مُسْتَرِزِقًا وَسِوَى الْفَاقَاتِ تُقْعِمُهُ^(٤)
 بَغْيٌ أَلَا إِنْ بَغَى الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ^(٥)
 يَوْمًا وَيُطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ^(٦)
 بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
 صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَى لَا أُودَّعُهُ^(٧)
 وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُهُ^(٨)
 وَأُذْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأُذْمَعُهُ
 عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ^(٩)
 بِالْبَيْنِ عَنِّي وَقَلْبِي لَا يُوسِّعُهُ^(١٠)
 وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يُخْلَعُهُ

كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حَلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
 إِذَا الزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنَى
 تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ
 وَمَا مَجَاهِدَةُ الْإِنْسَانِ وَاصِلَةٌ
 وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقُهُمْ
 لَكِنَّهُمْ مُلِثُوا حِرْصًا فَلَسْتُ تَرَى
 وَالْحِرْصُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قَسِمَتْ
 وَالذَّهْرُ يُعْطَى الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمْرًا
 وَدَّعْتُهُ وَبُودَى أَنْ يُودَّعَنِي
 وَكَمْ تَشَفَّعَ بِي أَنْ لَا أَفَارِقَهُ
 وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضَحَى
 لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْعُذْرِ مُنْخَرِقٌ
 إِلَيَّ أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جَنَائِيهِ
 أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهُ

(١) في الثمرات : كأنما هو في حل .

(٢) في الثمرات : بالرحيل ... إلى السد .

(٣) في الثمرات : بين الناس .

(٤) في الثمرات : وسوى الغايات تقتعه .

(٥) في الثمرات : والحرص في المرء .

(٦) في الثمرات : « حَقًّا وَيُطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ » .

(٧) في الثمرات : وبودی لو يودعني .

(٨) في الثمرات : كم قد تشفع .

(٩) في الثمرات : عنى برقته .

(١٠) في الثمرات : بالبين عنه .

وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ التَّعِيمِ بِلَا
 اعْتَضْتُ مِنْ وَجهِ خَلَى بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 كَمْ قَائِلٌ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
 إِنِّي لَأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا
 بِمَنْ إِذَا هَجَعَ التَّوَامُ أَثَبْتُ لَهُ
 لَا يَطْمئنُّ بَجَنْبِي مَضْجَعٌ وَكَذَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَيْبَ الدَّهْرِ يَفْجَعُنِي
 حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا بَيِّدٌ
 بِاللَّهِ يَا مَنْزَلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا
 شَكَرٍ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ^(١)
 كَأَسَا تَجَرَّعَ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقَعُهُ^(٢)
 بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تُقَطِّعُهُ^(٣)
 بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ^(٤)
 لَا يَطْمئنُّ لَهُ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُهُ
 بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ
 عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ^(٥)
 آثَارُهُ وَعَفْتُ مُذْ بِنْتُ أَرْبَعُهُ^(٦)
 أَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْضَتْ تُرْجَعُهُ

(١) في الثمرات : فإن الله ينزعه .

(٢) في المطبوعة ، د : أوقعه ، والمثبت من : ج ، ورفق الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات :

كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ

وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

أَلَا أَقْمْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَعَهُ لَوْ أَنَّ يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

(٣) في الثمرات : * إِنْ لَا أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا *

(٤) في الثمرات : * بِمَنْ إِذَا هَجَعَ التَّوَامُ يَثُّ بِهِ *

(٥) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

وَكُنْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي جَارِعًا فَرَقَا فَلَمْ أُوقِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُجْرَعُهُ

(٦) في الثمرات : يَا مَنْزَلَ الْأَنْسِ .

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ
 مَنْ عِنْدَهُ لِيَّ عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ
 وَمَنْ يَصْدُغْ قَلْبِي ذَكَرُهُ وَإِذَا
 لَأَصْبِرَنَّ لِدَهْرِ لَا يُمْتَنَعُنِي
 عِلْمًا بِأَنْ أَصْطَبَارِي مُعَقَّبٌ فَرَجًا
 عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَنْتُ بِفُرْقَتِنَا
 وَإِنْ يَنْلُ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ
 وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرِغُهُ
 كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدِيقٌ لَا أُضِيعُهُ^(١)
 جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
 بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِي لَا يُمْتَنَعُهُ^(٢)
 فَأَضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ
 جَسْمِي تُجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ^(٣)
 فَمَا الَّذِي فِي قَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ^(٤)

وذكر ابن السمعاني هذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من
 أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرَّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد
 الرحمن أن يبلِّغَه ويختبره فأعطاه شيئا نزرًا ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه
 راجعون ، سلكت البراري والقفار ، والمهامه والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا
 العطاء النَّزْر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلَّ ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياما ، ثم
 سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى الخان الذي هو فيه وسألوا الخانيَّة عنه
 فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذَّ أُمس لم أبصره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا
 هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولَعُهُ قَدْ قَلَبْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

وذكر أبياتا من القصيدة غير تامة .

(١) البيت في الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيَّ عَهْدٌ لَا يَضِيعُ كَمَا عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدَّ لَا أُضِيعُهُ

(٢) في الثمرات : * بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُمْتَنَعُهُ *

(٣) في الثمرات : ستجمعني يوما .

(٤) في الثمرات : وإن تُبَلَّ أَحَدًا ... بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى خضب لحيته
وقال : وددت أن هذا الرجل حي ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع الفلاني ، المعروف بكذا ، والقوم
يُعرفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفهم موت الرجل .

قلت : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت
مجلس القُتبي صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتیان أربعة قد نظروا في الأخبار ،
وروا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمي إلى جنس ، ويقول
بتفضيله ؛ فقال القُتبي وقد طال بهم المراء :- ليقل كل واحد منكم في مجلسه بيتي
شعر في فضل قومه ، فقال المنتمي إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لنا علمُ السِّياسَةِ والتدبيرِ والكتبُ
ونحنُ من نسلِ إسحاقَ الذَّبَّيجِ وفي مجدِ النبيِّينِ ظلُّ المجدِ والحسبُ

وقال المنتمي إلى العرب :

فينا الشَّجاعةُ طبعٌ والسَّخاءُ كما فينا الدَّهَاءُ وفينا الظُّرْفُ والأدبُ
ونحنُ من نسلِ إسماعيلَ قاطبةً لا ينكرُ الناسُ قولي حينَ اتَّسِبُ

وقال المنتمي إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجَرُّبةٌ وحسنُ خُلُقٍ وعلمٌ بارِعٌ عَجَبُ
وهمُ بنو العيصِ والأُملاكِ لا كذبُ ولُبْسُهُم شَقَقُ الدِّيباجِ والذهبُ

وقال المنتمي إلى الترك :

التركُ لم يُمْلِكُوا في دارِ مُلْكِهِمُ والفرسُ قد مُلِكُوا والرُّومُ والعربُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يَجْحَدُهُ إلا حَسودٌ عَنيدٌ ما له أدبُ

قال علي بن زريق : فعجبت من افتخار التركي عليهم .

قلتُ : لو أن العربي قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما فينا الدهاء وفينا الظرف والأدب
وأحمد المصطفى الهادي النبي وذا هو الفخار الذي سادت به العرب

أو لو قال :

ما الفرسُ ما الرُّومُ ما الأتراكُ نحن بنو عدنانَ فينا الحِجَا والجودُ والأدبُ
هذا وإنَّ لنا بالمصطفى حسبا به على كل نَدْبٍ سادتِ العربُ^(١)

لكان قد أفحم الكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يعجبني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهي بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهنّ ، وأخبارها في هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصْعَب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكَيْنَةَ بنت الحسين بن علي .

حجّت عائشة بنت طلحة في ستين بغلا ، عليها الهوداج ، وفي حشمة زائدة ، وكانت سُكَيْنَةُ أيضا قد حجت معها ، فكانت عائشة أحسن آلة وثَقَلًا ، فأخذ الحداة يتراجزون^(٢) بن حملن ، فقال حادي عائشة :

عائشُ يا ذَاتِ الْبَغَالِ السَّتِينَ لا زَلتِ ما عشتِ كذا تحجّين

فشقّ ذلك على سُكَيْنَةَ ، فنزل حاديها ، وقال :

عائشُ هَذِي ضِرَّةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدى أبوكِ

فأمرت عائشة حاديها حينئذ أن يكفّ ، فكفّ . فلله دُرّها حيث كفّت موضع الانكفاف ؛ أدبا مع رسول الله ﷺ ، فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلا

(١) الندب : الخفيف في الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) في المطبوعة : يتفاحرون ، والمثبت من : ج ، د .

فقلبته سَكِينَةً بذكر رسول الله ﷺ جَدًّا ، فَأَفْحَمَتْ حَصْمَهَا ، وَأَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ . فَلِلَّهِ دَرُّهَا مِنْ مَنَازِلَةٍ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ الْجَدَلِ ، وَدَرُّ حَصْمَتِهَا مِنْ مُدْعِنَةٍ لِلْحَقِّ ، مَنَاقِدَةٍ إِلَى الصَّدَقِ [١] .

وكذلك لا يستثقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهي لعمري للهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لحاسن الأصحاب ، وواسطة هذا العقد الآخذ بعقول أولى الألباب . ولقد يَعْزُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويعد منهم - وقد ركبوا الهَوَيْنَا وَرَكَنُوا إِلَى الدَّعَةِ - وَضَعُهَا ، ويتعذر عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة في نفسه من اسم التصنيف قضائها - صَنْعُهَا ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلا عن جمعه بالأسانيد . ونقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثوري رضي الله عنه :

الإِسْنَادُ زَيْنُ الْحَدِيثِ ، فَمَنْ اعْتَنَى بِهِ فَهُوَ السَّعِيدُ .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ .

وقول الثوري قيله : الإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ .

وأحمد بن حنبل بعده : طَلَبُ عُنْوِ الإِسْنَادِ مِنَ الدِّينِ . فَبَاءُوا بِإِثْمٍ عَظِيمٍ ، وَعَذَابٍ شَدِيدٍ .

فالحق قول ابن المبارك : لولا الإِسْنَادُ لَقَالَ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ ، وَطَرِيقَ حِفَافِ هَذَا الْحَدِيثِ ، الَّذِينَ قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ : مِثْلُ الَّذِي يَطْلُبُ دِينَهُ بِلَا إِسْنَادٍ مِثْلُ الَّذِي يَرْتَقِي السَّطْحَ بِلَا سُلَّمٍ ، فَأَتَى يَلِغُ السَّمَاءَ !

وقال منهم الأوزاعي : مَا ذَهَابَ الْعِلْمُ إِلَّا ذَهَابَ الإِسْنَادُ .

وقال يزيد بن زريع : لِكُلِّ دِينٍ فَرَسَانٌ ، وَفَرَسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ الْأَسَانِيدِ . فَرَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ ، هُمُ الْقَوْمُ بِهِمْ كَمَّلَ اللَّهُ النِّعْمَاءَ ، فَأَيْنَ أَهْلُ عَصْرِنَا مِنْ حِفَافِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ :

أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، وَعُمَرُ الْفَارُوقُ ، وَعُثْمَانُ ذُو النُّوَرَيْنِ ، وَعَلِيُّ الرُّضَا ، وَالزُّبَيْرُ ، وَطَلْحَةُ ، وَسَعْدُ ، وَسَعِيدُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي بَنْدَةَ بْنُ كَعْبٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ،

(١) مابين العلامتين ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبى موسى الأشعرى .
ومن طبقة أخرى من التابعين :

أُوَيْسُ الْقَرْنِيّ ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن المسيّب ، وأبى العالية ، وشقيق أبى وائل ، وقيس بن أبى حازم ، وإبراهيم
النَّحَعِيّ ، وأبى الشعثاء ، والحسن البصرى ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبّير ،
وطاؤس ، والأعرج ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ ، وعُروَةُ بن الزُّبَيْر ، وعطاء بن
أبى رباح ، وعطاء بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وأبى سَلَمَةَ بن عبد الرحمن ،
وثابت البنانيّ ، وأبى الزناد ، وعمرو بن دينار ، وأبى إسحاق السَّبَّيْعِيّ ، والزُّهْرِيّ ،
ومنصور بن الْمُعْتَمِر ، ويزيد بن أبى حبيب ، وأيوب السَّخْتِيَّانِيّ^(١) ، ويحيى بن
سعيد ، وسليمان التَّيْمِيّ ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عَوْن ، وسعيد بن أبى
عُرُوبَةَ ، وابن جُرَيْج ، وهشام الدَّسْتُوَالِيّ .

طبقة أخرى :

والأَوْزَاعِيّ ، والثَّوْرِيّ ، ومَعْمَر بن راشد ، وشُعْبَةُ بن الحجاج ، وابن أبى ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحمّاد بن زائدة بن قدامة ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ ،
وعبد الله بن المبارك ، وابن وَهْب ، ومُعْتَمِر بن سليمان ، ووَكَيْع بن الجراح ، ويزيد
ابن زُرَّيع ، ويزيد بن هارون ، وأبى بكر بن عَيَّاش .

أخرى :

والشافعيّ ، وعفّان بن مسلم ، وآدم بن أبى إياس ، وأبى اليَمان ، وأبى داؤد
الطَّيَالِسِيّ ، وسعيد بن منصور ، وأبى عاصم النبيل ، والقَعْنَبِيّ ، وأبى مُسْنَهَر ،
وعبد الرزّاق بن هَمَّام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدُّورَقِيّ ، وأحمد بن صالح المصريّ ، وأحمد بن
مَنْبِيع ، وإسحاق بن رَاهُويَه ، والحارث بن مِسْكِين ، وخَيَوة بن شَرِيح الحِمَصِيّ ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الحاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، نسبة
إلى عمل السخثيان وبيعه ، وهو الجلود الضائية . الباب ١ / ٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وعلى بن
المديني ، وعمرو بن محمد التّاقّد ، وقُتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار بُندار ، ومحمد
ابن المُثنّى ، ومُسَدّد بن مُسرّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن مَعين ، ويحيى بن
يحيى النّيسابوري .

أخرى :

ومحمد بن يحيى الذّهليّ ، والبخاريّ ، وأحمد بن سيّار المروزيّ ، وأبي بكر
الأثرم ، وعبد بن حميد الكشيّ ، وعمر بن شبة .

أخرى :

وأبي داود السّجستانيّ ، وصالح جزرة ، والتّرمذيّ ، وابن ماجه .

أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازيّ ، والحسن بن سُفيان ، وجعفر الفريابيّ ،
والنّسائيّ ، وأبي يعلىّ أحمد بن المُثنّى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خزيمة ، وأبي
القاسم البغويّ ، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عروبة الحرّانيّ ، وأبي عوّانة
الإسفرائينيّ ، ويحيى بن محمد بن صاعد .

أخرى :

وأبي بكر بن زياد النّيسابوريّ ، وأبي حامد بن محمد بن الشّرقّيّ ، وأبي جعفر
محمد بن عمرو العقيليّ ، وأبي العباس الدّعوليّ^(٢) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي
العباس بن عُقّدة ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسيّ ، وعبد الباقي بن قانع ، وأبي عليّ
النّيسابوريّ .

أخرى :

وأبي القاسم الطّبرانيّ ، وأبي حاتم محمد بن حُبّان^(٣) ، وأبي عليّ ابن السّكّن ، وأبي بكر

(١) في ج : حريز .

(٢) بفتح الدال والغين المعجمة وفي آخرها اللام بعد الواو ، نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . اللباب
٤٢١ / ١ .

(٣) انظر المشتبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الجَعَابِيَّ^(١) ، وأبى بكر أحمد بن محمد السُّتَيْ^(٢) الدِّيَنَوْرِيَّ ، وأبى أحمد عبد الله بن عِدِّي الجُرْجَانِيَّ ، وأبى الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان^(٣) ، وأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيليَّ ، وأبى الحسين محمد بن المظفَّر ، وأبى أحمد الحاكم ، وأبى الحسن الدارَقُطْنِيَّ ، وأبى بكر الجَوَزَقِيَّ^(٤) ، وأبى حفص ابن شاهين .

أخرى :

وأبى عبد الله بن مُنْدَة ، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكَيْر ، وأبى عبد الله الحاكم ، وعبد الغنى بن سعيد الأزدي ، وأبى بكر بن مَرْدُوِيَه ، وأبى عبد الله محمد بن أحمد غُنْجَار ، وأبى بكر البَرْقَانِيَّ ، وأبى حازم العَبْدَوِيَّ ، وحمزة السَّهْمِيَّ ، وأبى نُعَيْم الأصبهانيَّ .

أخرى :

وأبى عبد الله الصُّورِيَّ ، والخطيب ، والبيهقيَّ ، وابن حزم ، وابن عبد البر ، وأبى الوليد البَاجِيَّ ، وأبى صالح المؤدِّن .

أخرى :

وأبى إسحاق الحَبَّال ، وأبى نصر بن مأكولا ، وأبى عبد الله الحُمَيْدِيَّ ، وأبى علي الغَسَّانِيَّ ، وأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسيَّ ، وأبى علي بن سَكْرَة .

أخرى :

وأبى عامر محمد بن سعدون العَبْدَرِيَّ ، وأبى القاسم التَّيْمِيَّ ، وأبى الفضل بن ناصر ، وأبى العلاء الهَمْدَانِيَّ ، وأبى طاهر السِّلْفِيَّ ، وأبى القاسم بن عساكر ، وأبى سعد السَّمْعَانِيَّ ، وأبى موسى المَدِينِيَّ ، وخلف بن بَشْكُوَال ، وأبى بكر الحَازِمِيَّ .

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . اللباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . اللباب ١ / ٥٧٢ .

(٣) في المطبوعة : حيان والمثبت من : ج .

(٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى جوزق نيسابور . اللباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغنى المقدسى ، وابن الأخضر ، وعبد القادر الرهاوى ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنَبِىِّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى ، وابن الصَّلاح ، وإبراهيم الصَّرِيفِينِىِّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْذِرِىِّ ، ورشيد الدين العطار ، وابن مُسْدِى .

أخرى :

والتَّوَوِىِّ ، والدُّمِيَّاطِىِّ ، وابن الظَّاهِرِىِّ ، وعُبَيْد الإسْعَرْدِىِّ ، ومحب الدين الطَّيْبِىِّ ، وشيخ الإسلام تَقَى الدين بن دَقِيق العيد .

أخرى :

والقاضى سعد الدين الحَارِثِىِّ ، والحافظ أبى الحَجَّاج المِزِّىِّ ، والشيخ تَقَى الدين ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سَيِّد الناس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلْبِىِّ ، والحافظ علم الدين البِرْزَالِىِّ ، وشيخنا الذهبىِّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المُظْفَر ، والحافظ صلاح الدين العَلَايِّى .

فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدثين ، وإنما ذكرنا من ذكرناه لَنُنَبِّهَ بهم على مَنْ عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طَيِّ بساط الأسانيد رأسا ، وعَدَّ الأَكَابِرَ^(١) منها جهالة ووسواسا .

(١) فى المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
وعجائب الخلاف ، قائلا : حسبُ المرء ما عليه الفتيا . فليعلم أن هذا هو المضيع
للفقيه ، أعنى الاختصار على ما عليه الفتيا - فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ
لا يكون فقيها إلى أن يلج الجمل في سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلًا نقلًا
مُخْبِطًا ، حامل فقه إلى غيره ، لا قدرة له على تخريج حادث بوجود ، ولا قياس
مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بغائب ، وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط
عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال :
أخبرنا الحافظ أبو محمد الدُمياطي ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ،
قال : أخبرنا أبو الخير سلامة بن إبراهيم الحنبلي ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو
المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل
عبد الكريم بن المؤمل الكَفَرطايي^(١) حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن
القاسم بن أبان بن أبي نصر التميمي ، أخبرنا أبو الحسن خَيْثَمَة بن سليمان بن حَيْدَرَة
القرشي ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزِيد العُذري ، ببيروت ، أخبرنا محمد بن شُعَيْب
ابن شَابُور^(٢) ، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه زيد بن أسلم مولى
عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « نَضَرَ
اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ ، ثُمَّ وَعَاَهَا ، وَحَمَلَهَا . رَبُّ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَرُبُّ
حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُغْلَى عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ
لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالْإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ
وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ، وهي مدينة من مدن الشام .
المباب ٣ / ٤٦ .

(٢) في العبر ١ / ٣٣٠ : شابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد المُعِزِّ بن محمد الهَرَوِيُّ ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحَامِيُّ ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد التَّسَوِيُّ إجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عُبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث العُكْلِيُّ^(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا ؛ فَإِنَّهُ رَبٌّ حَامِلٌ فَقْهِ غَيْرِ فَقْهِهِ ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فَقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذی فی العلم^(٢) ، عن محمود بن غیلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، عن سيماء بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه : سمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول : « نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ^(٣) قَرَبٌ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذی أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن ، نحوه .

وابن ماجه فی السنة^(٤) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن غندر ، عن شعبة ، عن سيماء به مختصرا .

(١) بضم العين وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . الباب ٢ / ١٤٧ .

(٢) رواه الترمذی بطرقه الثلاثة فی (باب ما جاء فی الحث علی تبلیغ السماع) ٢ / ١٠٩ .

(٣) فی الترمذی : « كَمَا سَمِعَ » .

(٤) فی سننه (باب من بلغ علما) ١ / ٨٥ ، ولفظه : « نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَلَبَّغَهُ ، قَرَبٌ مُبْلَغٌ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخرَج في أبى داود ، والنسائي ، والترمذى أيضا من حديث زيد ابن ثابت^(١) .

وكذلك لا يستطيل علينا المحدث بكثرة ما نوره من الحكايات والكائنات ، فإننا لم نضع الكتاب إلا حاويا ، مُغنيا ناظرَه عن الالتفات إلى غيره من التواريخ ؛ فهو في الحقيقة بستان الفقهاء ، وربيع المناظرين ، والمجموع الجُمُوع ، والمحمول على الرءوس الموضوع ، الذى تبرّجت تبرج الجاهلية الأولى غير مُتلفعات بمروطهن فوائده ، وتآرجت - ولا أرج السحر - نسماث كلماته التى لها طارف الفضل وتالده ، وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة ، وما هى إلا جند الإسلام ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده التى تقود إلى الجنة بسلام^(٢) .

وكذلك لا يستثقل الناظر فى هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها ، والمشاجرات على اختلاف صنوفها ؛ فلنذكر من مناظرات الأصحاب فى محاسن الجدل ، ومبارزات الفحول فى ميادين المقال ، وتشعب الآراء فى محافل النظر ، وتشئت العلماء فى جحافل الخطر ، وتطاعن الأقران فى مقام التحقيق ، وتشاجر الخصوم عند كل مَضيق ، ما يشهد لمكان ذوئها بمزيد الارتفاع ، وعظيم الاطلاع ، والقدرة على الاستنباط ، والقوة على دفع ذى الاشتطاط ، لثُجْرِى طلبة هذا الزمان على الهمم بدلَ الدمع نَجيعا^(٣) ، ولتقف عند مقدارها ولا تقول : كم ترك الأول للآخر ، فقد أحرز الأولون قصَبَ السَّبَق جميعا . وليعلم أن الجهل استولى على بنى الزمان استيلاء الملك فى محله ، وأن العلم ولّى ، والله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العلماء ، ولكن يقبض أهله .

(١) سنن أبى داود فى (باب فضل نشر العلم ، من كتاب العلم) ٢ / ٨٢ ، ولفظه « نَصَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفِقْهِهِ » . والترمذى فى ١٠٩ / ٢ .

(٢) العبارة فى المطبوعة وردت هكذا : وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده المجيدة ، وما هى إلا جند الإسلام ، التى تقود إلى الجنة بسلام .
(٣) النجيع من الدم : ما كان إلى نسواد .

أخبرنا أبا تغمدة الله برحمته بقراءة عليه ، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البغدادي ، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزّارمزد الصّريفيّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخى ميمى ، وأبو حفص وعمر ابن إبراهيم الكتّاني ، قالا : حدثنا عبد الله بن محمد البغويّ ، حدثنا أبو خيثمة زهير ابن حرب ، حدثنا وكيع .

ح : وأخبرنا أبا رحمه الله سماعا ، أخبرنا أبو محمد الدّميّطيّ الحافظ ، أخبرنا أبو الحجاج الدمشقيّ ، أخبرنا خليل بن أبي الرّجا ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد ، أخبرنا أبو نعيم الصوفيّ الحافظ ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلّاد العطار النّصبيّ^(١) ، ببغداد ، حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُنااسة .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا علي بن أحمد العرّافيّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطيّعيّ ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك بن الحّلّ ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطَر ، أخبرنا عبد الله بن عُبيد الله البّيع ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحامليّ ، حدثنا إسحاق بن بُهلول .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزريّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضورا ، والمُحِب عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسيّ سماعا ، قال ابن عبد الهادي : أخبرنا السّلفيّ ، وشهدة إجازة ، قال السّلفيّ : أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيدى^(٢) ، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السّمّانسيّ^(٣) ، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السّمّان ،

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الباء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة ، نسبة إلى نصيبين ، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة . الباب ٣ / ٢٢٧ .

(٢) كذا في الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤ ، وفي العبر ٣ / ٣٤٤ : الفانيدى .

(٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى ، هذه النسبة إلى سمنان ، مدينة من مدن قومس ، بين الدامغان وخوار الرى ، وإلى قرية من قرى نسا . الباب ١ / ٥٦٥ .

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقال المُحِب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدِي ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ابن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأَسَدِي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عُبَدة ، حدثنا علي ابن حرب الطَّائِي ، حدثنا سفيان - يعني ابن عُيَيْنَةَ - ، [قالوا] ^(١) : حدثنا هشام ابن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم ^(٢) ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَة ، به .

وفي الاعتصام ^(٣) عن سعيد بن تَلِيد ، عن ابن وَهَب ، عن عبد الرحمن بن شَرِيح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن يَئِمُّ عُرْوَة ، نحوه .

ومسلم في القَدَر ^(٤) عن قُتَيْبَة ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزَّهْرَانِي ، عن حمَّاد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عُبَاد بن عَبَّاد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كُرَيْب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن ثُمَيْر ، وعُبَدة بن سليمان . وعن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المَدِينِي . وعن عُبْد بن حَمِيد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعْبَة ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَة ، به .

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) في (باب كيف يقبض العلم) ٣٦ / ١ .

(٣) في (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) ١٢٣ / ٩ .

(٤) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، من كتب العلم) ٢٠٥٨ / ٤ .

« فصل »

واعلم أن أصحابنا فَرَّقَ تفرقوا بتفرق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزَّب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التي حوالها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهى محلة العلماء إذ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرُّبع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجل الكتب وأعودها فائدة .

وقد ذيل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السَّمعاني ، فأحسن ما شاء .

وذيل على ابن السَّمعاني الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْثي .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النجَّار فذيل على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السَّمعاني ، وما أدرى لِمَ فعل ذلك ! وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم .

ومنهم النِّيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندى سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن^(١) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت فى الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الحاكم قبل

(١) فى ج ، د : مجانس .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يُحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دَهْرُهُ] ^(١) لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثّر المقال ، وأطال في التراجم واستوفاه ، وللخطيب واضح العذر الذي أبديناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أنقله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصّريفيّ ، فإنّي وقفتُ على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنهم الخراسانيون :

والخراسانيون أعم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوريّ خراسانيّ ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالعراقيين مع بغداد ، فتمّ جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف العراقيين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهى المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومرّبع العلماء ، ومرّبع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السّلجوقيّة ، ذوى الأيد ^(٢) والعظمة دهرًا طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هى قوائمها المبنية عليها ، وهى : مرو ، ونيسابور وبُلخ ، وهَرّاة ، هذه مدنها العظام ، ولا مَلام عليك لو قلت : بل هى مدن الإسلام ، إذ هى كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

(١) زيادة من ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفى المطبوعة : اليد ، والمثبت من : ج ، د .

واسطة العقد ، وخلاصة التّقد ، وكفاك قول أصحابنا تارة : قال الخُراسانيون ، وتارة : قال المَراوِزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعبّر واحد ، والخُراسانيون نصف المذهب ، فكأن مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمَراوِزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفاك بأبي زيد المَروزي وتلميذه القفال الصغير ، ومن تَبَغ من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشّام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عِيْدَاب^(١) ، وهى منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز مُلك الشّافعية منذ ظهر مذهب الشّافعيّ . اليُدّ العالية^(٢) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُؤَلّ أحد قضاء الديار المصريّة إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بَكَار ، ولم يُؤَلّ في الشّام قاضٍ إلا على مذهبه إلا البلاساغونيّ^(٣) وجرى له ما جرى ، فإنه وَلِيَ دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بنى أمية إماما حنفيا ، وجامع بنى أمية منذ ظهور مذهب الشّافعيّ لم يُؤَمّ فيه إلا شافعيّ ، ولا صعد منبره غيرُ شافعيّ ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفى - قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمكنوه - ثم عُزِل القاضي ، واستمرّت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعيّ إلى زمن الظاهر بيبرس التُّركيّ ، ضم إلى الشّافعيّ القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغداديّ : وقبل ظهور مذهب الشّافعيّ في دمشق ، لم يكن يلى القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعيّ ، على رأى الإمام الأوزاعيّ .

(٢) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د .

(٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعدها الألف وضم الغين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك . الباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ : وقبل ظهور مذهب الشَّافعيّ بالديار المصرية ، لم يكن يلى القضاء والخطابة إلا مَنْ هو على مذهب مالك رضى الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكّار ، فإنه وَلِيَ الدِّيار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبرح أيضًا منذ ظهور مذهب الشافعيّ ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله ﷺ ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يَقْتَنُونَ في الفجر ، ويَجْهَرُونَ بالتَّسمية ، ويُفَرِّدُونَ الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو ﷺ حاضر يُبْصِرُ ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعيّة ، لا يوجد غير شافعيّ ، إلا أن يكون بعض زُيْدية . وفي قوله ﷺ : « الْإِيْمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعيّ ، دليلٌ واضح على أن الحق في هذا المذهب المُطْلَبِيّ ، فما ظنُّكَ بقوله ﷺ : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القُرَاب^(١) في مناقب الشافعيّ .

والشافعية جماعة في بعضها قریش ، وهو إمامهم المُطْلَبِيّ ، المُشار إليه بقوله ﷺ : « قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوهَا » ، وقوله ﷺ : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله ﷺ : « عَالِمٌ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائل أخر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب . الباب ٢ / ٢٤٨ .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يبرحوا شافعيّة أو ظاهريّة على مذهب داود ،
والغالب عليهم الشافعية ، وهى مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعنى مائة مدينة - فى بلاد أذربيجان
وما وراءها يختص بالشافعية ، لا يستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعى .

ومنهم خلائق من بلاد آخر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه
كسمرقند ، وبخارى ، وشيراز ، وجرجان ، والرّى ، وأصبهان ، وطوس ،
وساوة ، وهمدان ، ودامغان ، وزرنجان ، وبسطام ، وتبريز ، وبيهق ، وميهنة ،
وأستراباذ ، وغير ذلك من المدن الداخلة فى أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان
وأذربيجان ، ومازندران وخوارزم ، وعزنة ، وصحاب ، والغور ، وكerman ، إلى
بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق
العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقر العين ، وتُسّر القلب إلى حين قدر الله
تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكزخان ، فأهلك العباد والبلاد ،
 ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطّدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل
الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حِمَى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد
هولاكو بن تولى بن جنكزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورفع
الصليب تارة على جدران بنى العباس ، وسُمع الناقوس آونة من بيوت أذن الله أن
تُرفع ويُذكر فيها اسمه ، وانتَهكت المحارم ، وتُحربت الجوامع ، وعُطّلت المساجد ،
وتُحربت تلك الديار ، ومُحيت تلك الرسوم والآثار^(١) :

ثم انقضت تلك البلاد وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

(١) البيت لأبى تمام . ديوانه ٣ / ١٥٢ . والرواية فيه : تلك السّتون .

وحيث استطرد القلم ذكرَ التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جَنْكِزْخان ، وحفيده هولاكو .

فنقول :

لما كانت سنة ست عشرة وستائة ، كان فيها ظهور جَنْكِزْخان وجنوده ، وعبورهم نهر جَيْخُون ، وهى الواقعة التى ما سَطُرَ مثلها المؤرخون ، والمصيبة التى ما عاينها الأولون ، والداهية التى ما خطرت ببال ، والكاينة التى تكاد ترجف عندها الجبال . أجمع الناس على أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُتِّلوا بمثلها ، وأن ما فعله بُحْتُ نصرَ بنى إسرائيل من القتل ، وتخريب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأثير^(١) : وما البيت المُقدَّس بالنسبة إلى ما خَرَّب هؤلاء الملاحين من البلاد ، التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ! وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قَتَلُوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممَّن قتلوا أضعاف بنى إسرائيل^(٣) ولعل الخلق لا يَرَوْنَ مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتَفْنَى الدنيا ، إلا يَأْجُوجُ ومَأْجُوج . وأما الدَّجَالُ فإنه يُبْقَى على من اتَّبَعَهُ ، ويُهْلِك مَنْ خالفه . وهؤلاء لم يُبْقُوا على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشَقُّوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجنَّة . فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قلْتُ : وحيث كنا فى أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه وحديث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكى هذا الخطب الجسم الذى أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ .

(٢) فى الكامل : من قتلوا .

(٣) فى المطبوعة : أضعاف من بنى إسرائيل . وفى الكامل : أكثر من بنى إسرائيل . والمثبت من : ج ، د .

كان القان الأعظم جِنكزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذى خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم ، فملّكوا جِنكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين .

وكان مبدأ ملكه فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بعد وقائع اتفقت له هنالك تقضى المرء عند سماعها العجب العُجاب ، لا نرى التّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظّم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودينًا ابتدعه - لعنه الله - سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكه ، وعظمت هيئته ، وأذعنت له العباد ، ودخلت تحت حكمه وخلت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح للملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعرَف أولها من آخرها ، فتجبر وطغى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذى لا يُصْطَلَى لمكره بنار ، ولا يعامل فى أحواله بخِداع ، يقول له : كُنْ معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السَّلْجُوقِيَّة ، كألب رسلان ، ومَلِكُشاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنْجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لى ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال - والله أعلم - : إن الخليفة جهّز رسله إلى جِنكزخان يُحرّكه عليه .

وأما جِنكزخان فإنه لما علم عظمة خوارزمشاه ، شرع فى عقد التّوادُد بينه وبينه ، علما من جِنكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المفتخرة ، والتّقادم السنّية ، كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضى باصْطِناعه ، ويَدُلُّ بعظّم ملكه ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وجرت فى أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خوارزمشاه منع التُّجَّار أن تسير من بلاده إلى بلاد جِنكزخان ، فانقطعت أخبار بلاده عن جِنكزخان زمنا ،

وكان جَنْكَرْخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خُلُق ، وتمسك بما أَدَّاهُ إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشي على قانون واحد ، وله تُؤدَّة عظيمة .

وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر الكرم ، بحيث إنه قدَّم إليه مرة في الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الحَزْنَدَارِيَّة التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القُرطين اللذين في أذنيك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فشَحَّت المرأة بهما ، وقالت : أنظِّره إلى غد . فقال : إنه يبيت الليلة مُبْلِل الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين من اشتراهما لم يسعه إلا أن يحضرهما إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملهما التاجر إليه ، فردَّهما إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرَّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكى وتصيح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أختي ، وهذا زوجي . فقال : اختارى واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يجيء مثلهما ، والأخ لا عَوْض له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيته ، وما أَدَّاهُ إليه عقله .

وأما خُوارزْمِشاه فكان سعه قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثله لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

ولقد يُحكى من سعه أنه كان حسن الغناء ، وأن شخصا فدائياً جهَّز عليه ليقْتله ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخُوارزْمِشاه في جَمْع قليل من مماليكه وهو يُعْنَى ، فأراد الفداوى أن يُبادر إليه ليغتاله ، فسمعه يُعْنَى فوقف يتصنَّت ، فإذا هو

يغنى بالفارسية ما معناه : « قد عرفت بك فأنج بنفسك ، واهرب » وكان هذا اتفاقا ، فما شك الفداوى أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طغى نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستظرفات ، لما سمعوا بمكارم جنكيزخان ، وتحيلوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا بهم لراحت أرواحهم ونُهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال : لأى شىء انقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة إلى بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسله إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن تمنعهم ، ولا أنا أيضا تمنع تجارنا عنك ، بل ينبغي لنا أن تكون كلمتنا واحدة ، لتعمر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تُحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار^(١) عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلى خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تُحصى ، والرأى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم . فبلغ ذلك جنكيزخان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا . وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذى جرى ، أعلمنى هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونخضره على أفحش وجوه الذل والصغار ، وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

(١) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التُّجَّار كانوا على دينك ، فكيف يسُـعُك هذا الأمر الذى فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خُوارزْمِشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلا ، فاستنصح بعض الرسل ، وسأهم عن حال جَنْكِزخان وكيف طَوَاعِيَةُ عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلَطَّف في الجواب ، ويخْلِى بين جَنْكِزخان ونائب الأتراك ، ويسلطه على دم واحد يحمى به المسلمين من نهر جَيْحُون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحْصَوْنَ ، ومدائن وأقاليم هى خلاصة الرُّبْع العامر ، وأحسنه ، وأوسعهم ، وأوسعهم .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جَنْكِزخان .
فيألفها فَعَلَةٌ ما كان أقبحها ! أجرت كل قطرة من دمائهم سيلا من دماء المسلمين .

وكان رحمه الله قد اختلط قليلا ، وطعن في السنِّ ، وغرَّه ملك ما رآه حصل لغيره ، وجيش لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب في الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبق فيها ملكٌ سواه وكُسِر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويملِّكون الأرض شيئا فشيئا ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذَّب عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جَنْكِزخان استشاط غضبا ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده يجمع العساكر ، واختلى بنفسه في شاق جبل ، مكشوف الرأس ، واقفا على رجله ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عثَرُه^(١) الله أن الخطاب أتاه بأنك مظلوم واخرج تنتصر على عدوك ، وتملك الأرض برًّا وبحرًا . وكان يقول : الأرض ملكى ، والله ملكنى إياها .

(١) فى المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وستائة

خرج في أم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ، فوجد جنكيزخان مشغولا بقتال كسلى^(١) خان ، فذهب خوارزمشاه أموالهم ، وسبى ذراريهم وحریمهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالا لم يُسمع بمثله . أولئك يقاتلون عن حریمهم ، والمسلمون عن أنفسهم علما بأنهم متى ولّوا استأصلوهم .

فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت تزلق في الدماء ، وكان جملة من قتل من المسلمين نحو عشرين ألفا ، ومن التتار أضعاف ذلك . ثم تحاجز الفريقان ، وولّى كل منهم إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات .

ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره إلى بخارى وسمرقند ، فحصنهما وبالع في كثرة من ترك بهما من المقاتلة ، ورجع إلى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكيزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحيدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنكيزخان عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضا عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عساكره في الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم يقدر على جمع عساكره لإعجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنكيزخان عند ذلك بخارى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(١) في المطبوعة : كسلى خان ، والمثبت من : ج ، د . وفي الكامل : كشلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأَمَنَهم ودخلها ، وذلك في سنة عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرًا وخداعا ، وامتنعت عليه قلعتها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالمنابر ، والختم والربعات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحتها قسرًا في أيام سيرة ، فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحدًا .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تُجارها ، ثم قتل خلقًا لا يعلمهم إلا الله ، وأسرُوا الذرية والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهلهن ، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسِر فعُذِّب بأنواع العذاب ، وكثر البكاء والضجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بُخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فاخرجوا من خباياكم . فيخرج من هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظانًا صدقها ، فيقتلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كُروا راجعين عنها ، قاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفا من العامة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفا السلم ، فسلمهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل فعلته وعادته - إنا لله وإنا إليه راجعون - وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متزوجة ببعض أقاربه ، لم يكن في العجم أجمل منها ، فزوجه لبعض أولاده ، ثم فرق البنات على أكابر التتار - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، فجهز سَرِيَّةً إلى بلاد خُراسان ، وأرسل أخرى وراء خُوارزَمشاه وكانوا عشرين ألفاً ، فقال : اطلبوه ، وأدركوه ولو تعلق بالسما ، فساقوا إلى طلبه ، فأدركوه وبينهم وبينه نهر جِيحون ، فلم يجدوا سفناً فعملوا لهم أحواضاً يحملون عليها الأسلحة ، ويرسل أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذى فيه سلاحه حتى صاروا كلهم فى الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خُوارزَمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب إلى نَيْسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم فى أثره كلما دخل مدينة وأقام فيها ليجتمع إليه عساكره لحقوه ، وألقى الله فى قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هارباً منهم حتى ركب فى بحر طَبْرِسْتان ، وسار إلى قلعة فى جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعرَف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدْرى أين ذهب ولا كيف سلك !

ويقال : مرض فى البحر ، وطلب دواء فأعياه الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طَلَب فى البحر مكاناً ينام فيه قدر قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولى الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ، فسبحان مالك الملك !

هذا من ^(١) ملك الخطأ وما وراء النهر ، وخُوارزَم ، وأصفهان ، ومازَنْدَرَان ، وكَرْمَان ، وَمَنْجَان ، وكَشَّ ، وَجَكَّان ^(٢) ، والغُور ، وَغَزْنَة ، وأَمِيان ، وأَثَرار ، وأذَرَبِيْجَان إلى ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وَحُطْب له على منابر دَرْبَنْد شِيروان ، وبلاد خُراسان ، وعراق العجم ، وغيرها من الأقاليم المتسعة ، والمدن الشاسعة ، مع المُكْنَة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) فى المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والمثبت من : ج .

(٢) فى المطبوعة : صِيحان ، وفى ج ، د : حَكَان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وَجَكَّان : محله على باب مدينة هراة . المراسد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف جِمل من الأطلس .

وهذا الذى جرى لهؤلاء التتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد سَاغُون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سَمَرْقَنْد ، وبُخَارَى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ما شَرَحْنَا بعضَه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خُرَاسان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرِّى ، وهَمَذَان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أَذَرَبَيْجان ، وَأَرَان ، ثم يملكون بلاد دَرْبَنْد شِروان ، ثم بلاد اللَّان ، وبلاد البُلغار ثم بلاد القَفَجاق ، وهم من أكثر الترك عدداً فيملكون عليهم ويوسعونهم قتلا وأسرا ، وتسير طائفة أخرى إلى غَزَنَة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسِجِسْتان ، وكَرَمَان ، وأفعالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو أزيد بقليل . يملكون أكثر المعمور في الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسَمَّع بمثله ؛ فإن إسكندر الذى ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يَقْتُل أحدا ، بل رَضِيَ من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خُوارزْمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

ولقد ساروا إلى مَازِيَنْدَرَان ، وقلاعها من أمنع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أسير مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهاليها ، وسَبَّوْا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرِّى ، فرأوا في الطريق أُمَّ السلطان خُوارزْمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهى في خُوارزْم ، وخُوارزْم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(١) عشرين سلطانا ، كانوا فى سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُذكر كثرة ، ثم سارت فرأوها ومعها من الأموال والجواهر والنفائس ما لا يُعدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كله .

ثم قصدوا الرّى فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(٢) وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى همذان فملكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قزوین فملكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمّمُوا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أذربك بن البهلوان على مال حملة إليهم فتركوه .

وساروا إلى مُوقان فقاتلهم الكرّج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرّج ، وقتلت التّار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا تَفليس ، وهى أكبر مدن الكرّج ، فقاتلهم الكرّج فكسرهم التّار كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها ما لا يُحصى كثرة .

وقصدوا مدينة إربل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التّار عنهم .

وفرقه أخرى من التّار كان أرسلها جنكزخان إلى ترمذ فأخذتها .

وأخرى إلى قرغانة فأخذوها .

(١) فى ج ، د : الجيش ، والمثبت فى المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خُراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كَبَلْخَ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطَّلَاقان ، فأعجزتهم قلعتهما ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جَنْكِزْخان ، فقَدِمَ بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل مَن فيها .

ثم قصدوا مدينة مَرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغَنِمَهم ، وسبَّهم وعاقبهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل .

ثم ساروا إلى نَيْسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مَرو .

ثم إلى طُوس ، ثم إلى هَرَاة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسبحان مقدِّر الأمور ، ومن يُمهِّل حتى يلبس الإمهال بالإمهال على المغرور ، ولا حاجة للتطويل .

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بَلَاقِعَ ، وحرَّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهبًا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خُوارزْمشاه ؛ فإنه لما علَّم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خُوارزْمشاه اجتمع مَن بقى من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بعهد من والده ، فإنه يقال : إن خُوارزْمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلموا أن عُرى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالتَّأرُّ من الأعداء إلا هو ، وإني مؤلِّيه ولاية العهد عليكم .

وكان بطلا شجاعا لا يُصطَلَى له بنار ، فأثَّه التَّأرُّ إلى بلاد غَزَنَة فقاتلهم ، فكسره فعادوا إلى هَرَاة ، فإذا أهلها قد نقضوا فقتلوه عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جَنْكِزْخان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خُوارزْم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلاً ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذى يمنع ماء جِيحون فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جِنكِزْخان لما عادوا إليه مُخِيماً على الطَّالْقَان ، فجهّز منهم طوائف إلى غَزَنَة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسره كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جِنكِزْخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جِنكِزْخان فتواجهوا وتطاعنا ، وتوافقت خيلاهما ، وكلاهما بطل اللِّقَا مُقْتَعٌ^(١) ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يُعْهَدْ مثلاً ، وقتل فى الواقعة دوس خان بن جِنكِزْخان ، ثم ضُغِف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله ، فركبوا فى بحر الهند ، فسارت التتار إلى غَزَنَة وأخذوها بلا كُفَّة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقى معه من العساكر إلى بلاد خُوزِسْتان ، ونواحى العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أَذْرَبَيْجَان ، وكثيراً من بلاد الكَرَج واستفحل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تَفْلِيس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكَرَج سبعين ألفاً فى المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وانزعج الخليفة لذلك وحصَّن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأنفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التى كان ابن جِنكِزْخان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جِنكِزْخان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتُنْهَى إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خِلاط خاتماً من خواتم أبيه فصَّه فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أماره مع القاصد تُعْلِم أخاها أن جِنكِزْخان بلغه عنك شِدَّة بأسك ، واتَّساع باعك ، وثبأتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جِيحون بينكم ، وله منه وجاى ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاواتهم ، وإلا فشأنك والمسألة حال رغبتهم فيها .

(١) هو من قول أوى ذؤيب الهذليّ :

فنازلاً وتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مُخَدَّعُ

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصالح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ، وهى حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ، ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كيُقباد صاحب الروم ، والملك الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهى للأشرف موسى بن العادل صاحب دمشق ، وأى شىء هى مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضَتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر مملكة موسى وبنى أيوب كلهم ؟!

ثم جاء الأشرف وكيُقباد ، وانضم إليهما عساكر مُجَمَّعة ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذَرَبِيجَان فى بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل فكسروه على قِلَّتِهِمْ ، وَيَكْثُرِهِمْ بِالْقِلَّةِ ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ، والعشرون ألفا أقل شىء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوارزْمِشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ، وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خَرَّبَ ديار الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من بين أيديهم ، وامتألاً قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار فى قَطْرٍ لحقوه ، وخَرَّبُوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجَار ، وَمَارْدِين وآمد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا ونهباً ، وأسرا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى فَارِقِينَ حائرا ، وحيدا ، ظمآن ، جائعا ، تعباً ، فنزل في بَيْدَر من بيادها فلحقه فارسان من التَّار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر حاله ؛ لما رأى عليه من أُبْهَةِ الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : مَنْ أنت ؟ وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخُوارزْمِيَّة ، ووعده بكل جميل ، فتركه الرجل في بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخُوارزْمِيّ النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان . فقال الكردي : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أُنْحَا لى خيرا منه ، وطعنه بحربة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب مِيَّافَرِقِينَ .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكَّنت التَّار من المسلمين ، وألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحدا واحدا ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحدا بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زِيِّ الرجال ، قتلت عددا عظيما من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جِنْكِزْخَان ، وَلَنْدُكْرُن في أثناء هذا الكتاب^(٢) فصلا آخر إن شاء الله مختصرا من أخبار حفيده هُولاكو بن تُولِي بن جِنْكِزْخَان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفى الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضع في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمتَّعْظِينَ .

ويعجبني قول ابن الأثير في الكامل^(٣) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشكُّ أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في الجزء الثامن ٢٦٨ .

(٣) الكامل ٩/٣٣٦ .

مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا إِذَا بَعُدَ الْعَهْدُ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مَسْطُورَةً يُنْكِرُهَا ، وَيَسْتَبْعِدُهَا ،
وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قال : فَمَنْ اسْتَبْعِدُهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَنَّنَا سَطَرْنَاهَا فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ
الْحَادِثَةُ ، قَدْ اسْتَوَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ ؛ لَشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَنْ
يَحْوَطُهُمْ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

وَلَعَلَّنَا أَطْلَنَّا فِي دِيبَاجَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَخَرَجْنَا مِنْ بَابِ فَوْلَجْنَا فِي أَبْوَابِ ، وَلَا بَدَ
فِي ذَلِكَ مَعَ الْقَشْرِ مِنَ اللَّبَابِ ، وَقَدْ آتَى الشَّرُوعَ فِي الْمَقْصُودِ ، وَالنُّزُوعَ بِالْنَفْسِ
الظَّامَّةِ إِلَى الْمَنْهَلِ الْمُرُودِ ، وَالرَّجُوعَ إِلَى مَا افْتَتَحْنَا بِهِ الْكِتَابَ مِنْ ذِكْرِ التَّرَاجِمِ ،
وَالْعَوْدَ أَحْمَدَ وَذَكَرَ الْقَوْمِ مُحَمَّدًا .

وَقَدْ كَانَ عَنَّا لَنَا أَنْ نَعْقِدَ لِمُنَاقِبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الْمُطَلَّبِيِّ ، وَالْعَالَمِ الْأَقْوَمِ ابْنِ عَمِ
النَّبِيِّ ﷺ بَابَ يَقْدُمُ التَّرَاجِمِ ؛ فَإِنَّهُ عَالَمٌ قَرِيشٍ الَّذِي مَلَأَ اللَّهُ بِهِ طَبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ،
وَرَفَعَ مِنْ طَبَاقِهَا إِلَى طَبَاقِ السَّمَاءِ ، بِذَاتِهِ الطَّاهِرَةِ مِنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ نَجْوَمِهَا وَأَسْمَا ، وَأَثْبَتَ
بِاسْمِهِ فِي طَبَاقِ أَجْزَائِهَا اسْمَ مَنْ يُسْمَعُ آذَانًا صُمًّا ، وَمَنْ لَوْ قَالَتْ بَنُو آدَمَ : عَلِمَهُ اللَّهُ
الْأَسْمَا ، لَقِيلَ : كَمَا أُبْرَزَ مِنْهُ لَكُمْ أَبَا وَمَنْ تَصَانِيفُهُ أُمًّا ، وَالْحَبْرُ الَّذِي أَسَّسَ بَعْدَ
الصَّحَابَةِ قَوَاعِدَ بَيْتِهِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَأَقَامَهَا ، وَشَيَّدَ مِبَانِيَ الْإِسْلَامِ بَعْدَمَا جَهِلَ النَّاسُ
حِلَالَهَا وَحَرَامَهَا ، وَأَيَّدَ دَعَائِمَ الدِّينِ مِنْهُ بَمَنْ سَهِرَ فِي مَحْوِ لِيَالِي الشُّبُهَاتِ إِذَا سَهِرَ غَيْرُهُ
الليالي في الشَّهَوَاتِ أَوْ نَامَهَا .

وَلَكِنَّا رَأَيْنَا الْخُطْبَ فِي ذَلِكَ عَظِيمًا ، وَالْأَمْرَ يَسْتَدْعِي مَجْلِدَاتٍ وَلَا يَنْهَضُ بِمَعْشَارِ
مَا يَحَاوِلُهُ مَنْ أَوْقَى بِسَطَّةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ إِذْ كَانَ عِلْمًا جَسِيمًا .

ثُمَّ رَأَيْنَا الْأُئِمَّةَ قَبْلَنَا إِلَى هَذَا الْمَقْصِدِ قَدْ سَبَقُوا ، وَتَنَوَّعُوا فِيمَا فَعَلُوهُ وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ
وَصَدَّقُوا .

وَأَوَّلُ مَنْ بَلَغَنِي صَنَفٌ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ إِمَامِ أَهْلِ
الظَّاهِرِ ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي ذَلِكَ .

ثم صنف زكرياء بن يحيى السَّاجِيّ ، وعبد الرحمن بن أوى حاتم .

ثم صَنَّفَ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري كتابا حافلا ، رتبه على أربعة وسبعين بابا .

ثم أَلَفَ الحاكم أبو عبد الله ابن البيِّع الحافظ مُصَنِّفاً جامعاً .

وصنف في عصره أيضاً أبو على الحسن بن الحسين بن حَمَّكَان الأصبهاني مختصراً في هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله بن شاكر القطَّان مختصره المشهور .

ثم صَنَّفَ الإمام الزاهد إسماعيل بن [إبراهيم بن] محمد السَّرْحَسِيّ القَرَّاب مجموعاً حافلاً ، رتبه على مائة وستة عشر باباً .

ثم صَنَّفَ الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى كتابين : أحدهما كبير حافل يختصُّ بالمناقب ، والآخر مختصر مُحَقَّقٌ يختصُّ بالردِّ على الجُرْجانيِّ الحنفيِّ ، الذي تعرَّضَ لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحَقَّقُ ، وكتباً أُخرى في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ مَنْ خطأ الشافعي » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعاً في المناقب ، ومختصراً في الاحتجاج بالشافعيِّ .

ثم صَنَّفَ الإمام فخر الدين الرَّازِيّ كتابه المشهور ، والمرتبَّ على أبواب وتقاسيم .

وصَنَّفَ الحافظ أبو عُبيد الله محمد بن محمد بن أوى زيد الأصبهانيِّ ، المعروف بابن المُقَرِّي كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صَدْرِ الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعدّه شافعي في مناقب الإمام الشافعي » .

وصنّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي ، المعروف بفنْدُق كتابا كبيرا في المناقب .

وصنّف إمام الحرمين أبو المعالي الجويني كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويبيّن أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعتزاء إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا .

فلما رأيت التصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يسره على السابقين قريرة ، وعيون الناس مُكتفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ في مقصود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجرب في كل طبقة على حروف المُعْجَم ، ونأتي بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجم ، ونقضي لمن اسمه محمد أو أحمد بالتّقديم ، ونمضي ذلك وإن كان التّرتيب يقضي لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لهذين الاسمين الشّرفين ، إلا عن الأثفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

فهرس الموضوعات

(٥)	مقدمة الطبعة الثانية
(٧)	مقدمة الطبعة الأولى
٥	مقدمة المؤلف
٧	حديث « كل أمر ذى بال »
٩	الحديث عن قررة بن عبد الرحمن
٢١	الاعتراض على المزنى والرد عنه
٢٤	الحمدلة (فى مقدمة المؤلف)
٢٦	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
٢٧	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
٢٩	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
٣١	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء »
٣٤	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
٤٢	هل ينجى التلفظ بالشهادتين ؟
٤٤	حديث « على الفطرة »
٤٧	حديث « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
٥١	الكلام على حطان بن عبد الله
٥٣	أحاديث العموم فى أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
٥٣	حديث عبادة بن الصامت
٥٤	حديث أبى سعيد الخدرى
٥٤	حديث أبى هريرة
٥٥	حديث معاذ
٥٦	حديث أبى ذر الغفارى
٥٧	حديث ابن مسعود

- ٥٨ حديث جابر بن عبد الله
- ٥٨ حديث زيد بن أرقم
- ٥٨ أحاديث الخصوص في أن من مات مؤمناً لا يدخل النار
- ٥٨ حديث معاذ
- ٥٩ حديث عبادة بن الصامت
- ٥٩ حديث أبي ذر الغفاري
- ٦١ حديث أنس بن مالك
- ٦٢ حديث أبي سعيد الخدري
- ٦٣ الكلام على صالح بن أبي عريب
- ٦٣ لماذا يلقي المؤمن عند الموت كلمة التوحيد
- ٦٤ ذكر تلقين أبي زرعة الرازي
- ٦٥ منزلة أبي زرعة بين رجال الحديث
- ٦٦ منزلة القاضي الحسين في الفقه والعلم
- ٦٧ الحلف على الأمر الظني وحكمه
- ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٨ الحديث ... «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ...» الحديث ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٨
- ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٨ حديث أبي هريرة ، نحوه
- ٦٩ حديث أنس ، نحوه
- ٦٩ حديث : « بنى الإسلام على خمس »
- ٧٨ رأى ابن عمر في الجهاد
- ٨٢ - ٧٩ حديث ضمام بن ثعلبة عن أنس : كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ
- ٨٥ - ٨٣ حديث ابن عباس ، نحوه
- ٨٦ عود إلى حديث : « بنى الإسلام على خمس »
- ٨٧ هل يخرج من الإسلام من فقد واحدة من الخمس غير الشهادتين
- ٩٠ ابن حزم الظاهري وجرأته
- ٩١ مذهب جهنم بن صفوان

- الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول ٩١
- حديث أبي بكر : « ينجيكم من ذلك ... » الحديث ٩٢
- حديث : « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » ٩٢
- المذهب الثاني : أن الإيمان بالله معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ٩٤
- المذهب الثالث : أنه إقرار بالشهادتين ٩٤
- المذهب الرابع : أنه كل طاعة فرضا كانت أو نفلا ٩٥
- المذهب الخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة ٩٥
- المذهب السادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ٩٥
- الصنف الأول : من يقولون الإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح ٩٦
- الصنف الثاني : من يقولون الإيمان في القلب واللسان فقط ٩٦
- الصنف الثالث : من يقولون الإيمان في القلب وحده ٩٦
- الصنف الرابع : من يقولون الإيمان باللسان دون سائر الأعضاء ٩٧
- البحث في قول السلف : « وعمل بالأركان » ٩٨
- البحث في قول السلف : « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب غير مستحل » ٩٩
- الدليل على أن الكف فعل ١٠٠
- هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام ١٠٢
- أحاديث القدر ، والإيمان والإسلام والإحسان ١١٧ - ١٠٣
- حديث على : « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث ١١٩
- الكلام على أبي الصلت الهروي ١٢٠
- حديث أنس : « الإسلام علانية ... » الحديث ١٢١
- الكلام على علي بن مسعدة ١٢١
- حديث وفد عبد القيس ١٢٦ - ١٢٦
- هل الإيمان والإسلام متلازمان ١٣٠ - ١٢٦
- زيادة الإيمان ونقصانه ١٣٠ - ١٣٤
- حديث أبي هريرة : « الإيمان بضع وسبعون شعبة » ١٣٧

- ١٤٠ حديث عبد الله بن عمرو : « يصاح برجل من أمتي ... »
- ١٤١ حديث : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة ... » الحديث
- ١٤٢ حديث أبي ذر : « يا رسول الله علمني عملا ... » الحديث
- ١٤٤ ، ١٤٣ حديث أبي هريرة : « أسرف رجل على نفسه ... » الحديث
- ١٤٣ حديث أبي هريرة : « دخلت امرأة النار ... » الحديث
- ١٤٦ حديث أبي بكر : « يا رسول الله ، ما نجا هذا الأمر ... » الحديث
- ١٤٧ حديث ابن عباس : « أعطه حقه ... » الحديث
- ١٤٨ حديث المقداد : « رأيت لو أن رجلا ضربني بالسيف ... » الحديث
- ١٥٢ التشهد (في مقدمة المؤلف)
- ١٨٩ - ١٥٢ أحاديث الصلاة على النبي
- ١٥٦ حديث أبي هريرة : « رغم أنف امرئ ... » الحديث
- ١٥٦ حديث مالك بن الحويرث : « صعد رسول الله المنبر ... » الحديث
- ١٥٧ حديث أنس : « أحسنت يا عمر ... » الحديث
- ١٥٩ حديث عامر بن ربيعة : « من صلى على صلاة ... » الحديث
- ١٦١ حديث عمير : « من صلى على صلاة صادقا ... » الحديث
- ١٦٧ حديث ابن مسعود : « إن لله ملائكة ... » الحديث
- ١٧١ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بي ... » الحديث
- ١٧٢ حديث أبي هريرة : « ما جلس قوم مجلسا ... » الحديث
- ١٧٧ حديث أبي هريرة : « من صلى على مائة غفر له »
- ١٨١ قصيدة يحيى بن يوسف الصرصري في الصلاة على النبي
- ١٨٤ حديث كعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل على محمد ... » الحديث
- ١٨٧ حديث أبي حميد الساعدي : « قولوا : اللهم صل على محمد ... » الحديث
- ١٨٩ الصلاة على النبي (في مقدمة المؤلف)
- ١٩٨ - ١٩٠ الأحاديث في فضل قریش وآل بيت الرسول

- ١٩٠ حديث جابر بن عبد الله : « الناس تبع لقريش ... » الحديث
- ١٩٠ حديث أبي هريرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن ... » الحديث
- ١٩١ حديث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا ... » الحديث
- ١٩١ حديث جبير بن مطعم : « إن للقرشي قوة الرجلين ... » الحديث
- ١٩٢ حديث أنس : « الأئمة من قريش »
- ١٩٢ حديث : « لا يزال هذا الأمر في قريش ... » الحديث
- ١٩٢ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ١٩٥ - ١٩٣ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أزدية
- ١٩٩ - ١٩٥ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ١٩٩ حديث : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ... » الحديث
- ٢٠٢ - ٢٠٠ المبعوثون على رأس المئين السبع
- ٢٠٣ الترضى عن الإمام الشافعي
- ٢٠٤ حديث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ٢٠٥ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، بنحوه
- ٢٠٦ أول من قال : أما بعد
- ٢٠٦ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ٢١٥ - ٢٠٧ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ٢١٠ قصيدة حميد بن ثور
- * وما هاج هذا الشوق إلا حمامة *
- ٢١٣ حديث أبي الأحوص : « ألك مال ... » الحديث
- ٢١٦ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ٢١٨ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ٢٢٠ جواز إنشاد الشعر وسماعه
- ٢٢١ حديث : « إن من الشعر حكمة »
- ٢٢٣ حديث البراء : « اهجج المشركين ... » الحديث

- ٢٢٣ حديث عروة وعائشة : « كان رسول الله يضع لسان منبرا ... » الحديث
- ٢٢٤ حديث دخال الذهلي : « إن هذا الشعر سجع ... » الحديث
- ٢٢٤ حديث الشريد : « أمعك من شعر أمية ... » الحديث
- ٢٢٥ حديث أبي هريرة : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ... » الحديث
- ٢٢٦ ، ٢٢٥ أحاديث ابن عمر ، وسعد ، وأبي سعيد ، بنحوه
- ٢٢٦ حديث أبي هريرة : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار »
- ٢٢٨ حديث عبد الله بن عمر : « ما أبالي ما أتيت ... » الحديث
- ٢٢٩ نتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ من الأشعار والأراجيز
- قصيدة كعب بن زهير :

* بانث سعاد فقلبي اليوم متبول *

- ٢٢٣ - ٢٤٣ وشرح المصنف لها
- ٢٣٢ ، ٢٣٣ قصة كعب مع أخيه بجير ، وأبيات بجير إليه ، وردة عليها
- ٢٣٣ قصة إسلام كعب
- ٢٤٤ قصيدة زهير أبي جرول في طلب العفو عن قومه :
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- ٢٤٧ إنشاد النابغة الجعدي بين يدي الرسول
- ٢٤٨ قصيدة النابغة :

* تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *

- ٢٥٠ حديث عائشة : « ما فعلت أبياتك ... » الحديث
- ٢٥١ أبيات قتيلة بنت الحارث :

* يا راكبا إن الأثيل مظنة *

- نتف مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من إنشاد الأشعار والاستماع إليها
- ٢٥٣ في الجد والهزل
- ٢٥٣ حديث الزبير : « من يأخذه بحقه » وقصة أبي دجاجة

- حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع ٢٥٤ ، ٢٥٧
- حديث جابر : « خرج مرحب اليهودى ... » الحديث ٢٥٦
- ارتجاز الرسول بشعر ابن رواحة ٢٥٨ ، ٢٥٩
- قصة الخنساء مع بنيتها الأربعة فى حرب القادسية ٢٦٠
- قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب ٢٦٢
- قصة على بن الجهم مع فضل جارية المتوكل ٢٦٣
- قصة طلب الأعرابى كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٢٦٤ -
- قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجته له ٢٦٤ ، ٢٦٥
- قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراسانى ٢٦٥
- قصة الأصمعى مع جارتين حول الكعبة ٢٦٦
- أبيات ابن سرحون مع الإمام مالك بن أنس ٢٦٧
- أبيات التميمى فى زينب أخت الحجاج بن يوسف ٢٦٧ - ٢٦٨
- قصة الجارية مع أعرابى لاقى الإحسان بالإساءة ، فسألته عن نسبه ،
فجعل كلما انتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالبها ، حتى استعفاها ٢٦٨ - ٢٧٩
- قصة الشاب الذى تمثل بيت على بن الجهم ، والمرأة التى تمثلت ببيت
أبى العلاء ٢٧٩
- قصة التاجر مع العبدین اللذين قتلاه ٢٧٩
- قصة نصر بن حجاج ونفيه من المدينة ٢٨٠ - ٢٨٤
- قصة عمر مع المرأة التى شكّت بعد خليلها ٢٨٠ - ٢٨٤
- أبيات عبد الله بن المبارك إلى ابن علية حين ولى صدقات البصرة ،
واستعفاء ابن علية ٢٨٥
- أبيات كان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بها ٢٨٦
- أبيات ابن المبارك إلى الفضيل بن عياض ٢٨٦
- أبيات اشتهرت لابن المبارك ٢٨٧

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرتي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي المظفر الإسفرايني ،
وَأبي بكر الباقلاني له ٢٨٧ - ٢٩٠
- قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك ٢٩١ - ٢٩٣
- باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي ٢٩٣
- أبياته حين دخل مصر فكلّمه أصحاب مالك ٢٩٤
- أبياته حين سئل عن القدر ٢٩٥
- أبياته في مرض موته ٢٩٦
- أبيات أنشدها للمزني ٢٩٦
- أبيات أنشدها للطبري ٢٩٧
- حواره الشعري مع جارية اشتراها ٢٩٧ ، ٣٠٧
- حواره الشعري مع امرأة ٢٩٨
- أبيات له في الفقيه والسفيه ٢٩٨
- أبياته أثناء الحج ٢٩٩
- أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه ٢٩٩
- أبياته في العلم ٣٠٠
- أبياته في الصديق ٣٠١
- أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه ٣٠١
- أبياته حين عرض نفسه على مزين فأنصرف عنه ٣٠٢
- أبياته في استحباب الوحدة ٣٠٢
- بيتان له في ذكر أثر الدراهم ٣٠٣
- بيتان له حين تمنى رجال موته ٣٠٣
- حواره مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان ٣٠٣ ، ٣٠٤
- أبيات عياش الأزرق ومعارضة الشافعي لها ٣٠٤ ، ٣٠٥
- أبيات له في الغزل ٣٠٥

- ٣٠٥ بيتان له في الشوق إلى مصر
- ٣٠٦، ٣٠٧ بيتان له في مسامرة الناس
- ٣٠٧ بيت له في رجل مجنون
- ٣٠٨ - ٣١١ قصيدة على بن زريق :
- * لا تعذليه فإن العذل يولعه *
- ٣١١ قصة يرويها ابن السمعاني لهذه القصيدة
- قصة الفتيان الأربعة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسي والعربي والرومي والتركي
- ٣١٢، ٣١٣
- ٣١٣ مفاخرة بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين
- ٣١٤ ذكر منزلة إسناد الحديث ودرجته من العلم
- ٣١٤ - ٣١٨ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثمان عشرة طبقة بعدهم
- ٣٢٠ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي ... » الحديث
- ٣٢١ ذكر اشتغال الكتاب على قدر من الحكايات والكائنات
- ٣٢١ ذكر اشتغال الكتاب على حكاية المناظرات والخلافات
- ٣٢٣ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ... » الحديث
- ٣٢٤ فرق الشافعية في البلاد
- ٣٢٤ العراقيون
- ٣٢٤ النيسابوريون
- ٣٢٥ الخراسانيون
- ٣٢٦ أهل الشام ومصر
- ٣٢٧ الحجازيون
- ٣٢٧ البغداديون
- ٣٢٨ الفارسيون
- ٣٢٨ الشافعية في مدن الشرق الأخرى
- ٣٢٨ ذكر حادثة خروج التتار

- ٣٢٩ بدء ظهور جنكزخان
 ٣٣٠ ذكر السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ٣٣٢ بدء الصدام بين جنكزخان وخوارزمشاه
 ٣٣٤ ذكر خروج السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ٣٣٤ ذكر قصد جنكزخان أمهات مدائن المسلمين
 ٣٣٤ ذكر قصده بخارى
 ٣٣٥ ذكر قصده سمرقند
 ٣٣٦ ذكر قصد جيشه خراسان
 ٣٣٦ ذكر نهاية أمر خوارزمشاه
 ٣٣٧ ذكر ما وجد في خزائنه
 ٣٣٧ ذكر ملك الإسكندر للدنيا
 ٣٣٧ ذكر أخذ التتار أم خوارزمشاه
 ذكر دخولهم الري وهمدان وزنجان وأذربيجان وموقان وتفليس وتبريز
 ٣٣٨ وإربل وترمد وفرغانة
 ٣٣٩ ذكر توجههم إلى خراسان والطالقان ومرو ونيسابور وطوس وهراة
 ٣٣٩ ذكر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
 ٣٣٩ ذكر توجه التتار إليه في غزوة
 ٣٤٠ ، ٣٣٩ ذكر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
 ٣٤٠ ذكر مبارزة جلال الدين لجنكزخان
 ٣٤٠ ذكر انكسار المسلمين
 ٣٤٠ ذكر كتاب أخت جلال الدين إليه
 ٣٤١ ذكر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلط
 ٣٤١ ذكر اجتماع الأشراف وكيقباد عليه ، وهزيمتهم له
 ٣٤١ ذكر خروج التتار عليه ، ونهاية أمره
 ٣٤٢ ذكر قتل جلال الدين

٣٤٣

ذكر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي

٣٤٥ - ٣٤٣

ذكر من صنف في مناقب الشافعي

٣٤٥

ذكر عدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي وشروعه في التراجم

٣٤٧

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع ٥٨٠٧/١٩٩٢ م

I.S.B.N: 977 - 256 - 077 - 1

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥١٧٥٦ - فاكس ٣٤٥٢٥٧٩ ☎

الطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣ ☎

ص . ب ٦٣ إمبابة